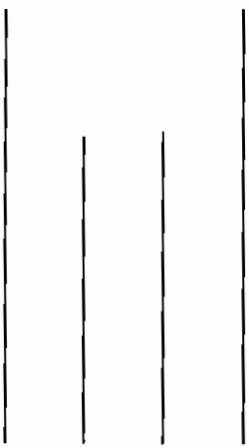

هؤلاء فجّروا أمريكا..

بسم الله الرحمن الرحيم

هؤلاء فجَّروا أمريكا..

الدكتور
نضال سميح عيسى

دار المكتبي

الطبعة الأولى
1423هـ - 2002 م

جميع الحقوق محفوظة
يمنع طبع أو إخراج هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي
شكل من أشكال الطباعة أوالنسخ أو التصوير أو
الترجمة أو التسجيل المرئي والمسموع أو الاختزان
بالحاسبات الالكترونية وغيرها من الحقوق إلا بإذن
مكتوب من دار المكتبي بدمشق

سورية - دمشق - حلبوني - جادة ابن سينا
ص. ب. ٣١٤٢٦ هاتف ٢٢٤٨٤٣٣ فاكس ٢٢٤٨٤٣٢
e-mail: almaktabi@mail.sy
www.almaktabi.com

بدلاً من المقدّمة..

إن هجمات ١١ سبتمبر أيلول تنطوي بالتأكيد علىٰ فظاعات مروعة، لكن يجدر بالأمريكيين أن يدركوا أنها ليست سوىٰ رد فعل علىٰ فظاعات لا تقل عنها حجماً ترتكبها السياسة الخارجية الأمريكية منذ سنوات .

إن الولايات المتحدة قضت عبر القرون علىٰ سكانها المحليين ، ملايين الأشخاص ، واجتاحت نصف المكسيك وتدخلت بعنف في المنطقة واحتلت هاواي والفلبين ، وقامت على الأخص خلال السنوات الخمسين الماضية باللجوء إلى القوة في جميع أنحاء العالم تقريباً . .

هذه هي المرة الأولىٰ التي توجه فيها البنادق في الاتجاه الآخر . .

ولا ننسىٰ تدخل الولايات المتحدة في تيمور الشرقية وأمريكا الوسطىٰ وفيتنام ، وكم يثير دعمها لإسرائيل موجة استياء في مجمل العالم الإسلامي . .

لا يمكن اعتبار الولايات المتحدة ضحية بريئة إلا إذا كنا نجهل لائحة أفعالها وأفعال حلفائها . .

لهذا كله إذا أردتم تجنب فظاعات جديدة من هذا النوع عليكم أن تنصتوا لقضاياهم ، وأعتقد أن معظم الناس خارج النخبة المثقفة يفهمون هذا جيداً . .

بروفسور نوام تشومسكي

المنشق الأمريكي الأول

من كتابه / ١١ـ ٩/

معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا

١١ سبتمبر اليوم الذي هز أمريكا

في هذا اليوم المشهود والحافل بالمآسي والألم الكبير للشعب الأمريكي اصطدمت طائرتان ببرجي مركز التجارة العالمي في مدينة نيويورك ، وهذان البرجان يعدان من أهم معالم مدينة نيويورك ، ورمز السلطة المالية للولايات المتحدة . .

ففي الساعة الثامنة وخمس وأربعين دقيقة من صباح يوم الحادي عشر من شهر أيلول عام ٢٠٠١ اصطدمت طائرة ـ أمريكان أير لاينز من طراز (بوينغ) ٧٦٧ والمختطفة في رحلة من بوسطن ، اصطدمت بالجزء الأعلىٰ من البرج الشمالي ، وبعد ذلك بحوالي ٢٠ دقيقة اصطدمت طائرة يونايتد أير لاينز من طراز (بوينغ) ٧٦٧ بالبرج الجنوبي ، وهي أيضاً اختطفت من بوسطن / طبعاً قصة الاختطاف حسب الرواية الأمريكية/ .

وبعد حوالي الساعة من الاصطدام الأول ـ وكما قال الأمريكان ـ اصطدمت طائرة الرحلة ٧٧ التابعة لشركة أميركان أير لاينز المختطفة من مطار داليس الدولي في واشنطن والمتجهة إلى لوس أنجلوس ، اصطدمت بالجزء الشمالي الغربي للبنتاغون ، وأشعلت النار فيه حتىٰ صباح اليوم التالي[١] ، وهي المرة الأولىٰ التي يُهاجم فيها البنتاغون منذ إنشائه من حوالي ٥٨ عاماً .

---

(١) وهذا أمر غير واضح وفيه لبس وغموض ، فهناك من الأدلة ما يوحي بأنه لا يوجد طائرة اصطدمت بالبنتاغون ولكنها مسرحية لفُقت بشكل دقيق كما سيمر معنا!!

وحوالي الساعة الثامنة صباحاً كانت طائرة تابعة لشركة يونايتد أير لاينز تحمل رقم الرحلة ٩٣ ومتجهة إلى سان فرنسيسكو ، كانت قد غيرت مسارها واتجهت ربما نحو البيت الأبيض أو نحو منتجع كامب ديفيد ولكن تم إسقاطها قرب ـ بيتسبرج ـ! وعلى الرغم من نفي البنتاغون حتىٰ آخر لحظة قيام مقاتلاته بإسقاط طائرة الرحلة / ٩٣/ إلا أن شهادات رجال الشرطة المحلية في بنسلفانيا وشهود العيان أكدت اشتعال الطائرة في الجو قبل سقوطها ، كما وجدت أجزاء حطام للطائرة متناثرة على بعد ثمانية أميال من موقع السقوط .

وأكد شهود عيان آخرون أنهم شاهدوا مقاتلات أمريكية في الجو قبيل سقوط الطائرة / ٩٣/ .

ولقد رفض ـ بيل كراولي ـ أحد رجال الـ FBI في مؤتمره الصحفي أن ينفي بشكل قاطع أن هذه الطائرة سقطت من تلقاء نفسها!!

إذن فقد قامت أمريكا بتدمير طائرة الركاب الرحلة / ٩٣/ خوفها من وصولها إلىٰ هدفها وربما كان هو مكان الأسلحة النووية أو البيت الأبيض أو أيّ هدف حيوي آخر .

هذه هي باختصار الطائرات الأربع التي قيل أنه تم اختطافها من قبل إرهابيين . . ونفذت أهدافها بشكل لم يكن ليخطر علىٰ بال أفضل مخرجي أفلام هوليوود .

واختيار هذه الأهداف إنما ينم على عمق في الدراسة والتخطيط لتوجيه أقسىٰ ضربة لأمريكا منذ الحرب العالمية . .

والبرجان تم بناؤهما واكتمل عام ١٩٧٣ ويبلغ عدد طوابق كل منهما ١١٠ طابق وعدد العاملين فيهما حوالي خمسين ألف عامل . .

أما مبنىٰ وزارة الدفاع / البنتاغون/ فقد اكتمل بناؤه عام ١٩٤٣ ،

ويبلغ طول ممراته ١٧,٥ ميلاً ، وعدد العاملين فيه أكثر من ٢٣,٠٠٠ شخص .

وقد انهار البرج الجنوبي حوالي الساعة العاشرة إلا عشر دقائق ، مما أسفر عن مقتل وإصابة الآلاف وأرسل سحابة هائلة من الدخان وانبعثت عبر الشوارع ، وحوالي العاشرة والنصف انهار البرج الشمالي بعد أن دوّىٰ انفجار كبير داخله ، مما سبب المزيد من الخراب وأصبح وسط مدينة ـ مانهاتن ـ مغطىٰ بالرماد والحطام . .

وهكذا كان مجموع ضحايا الطائرات الأربع ٢٦٦ قتيل . .

ـ رد الفعل الأولي :

حدثت المأساة ، وعلى مرأىٰ من العالم كله ومسمعه ، والجميع كأنما علىٰ رؤوسهم الطير ، مندهشون من هذه الكارثة التي طالت زعيمة النظام العالمي الجديد ، فالملكة إليزابيث ملكة إنجلترا في حالة ذهول وعدم تصديق . .

أما ـ توني بلير ـ رئيس وزراء بريطانيا فقد وضع الجيش الإنجليزي في حالة تأهب وقال : « لا يوجد كلمات تصف مدىٰ إدانتنا لهذه الاعتداءات المشينة » وإننا نقف كتفاً بكتف بجانب الشعب الأمريكي ! !(١) .

أما عمدة نيويورك فقد أعلن أن ٤٠ ألف شرطي و١٤ ألفاً من رجال المطافىء قد هرعوا إلىٰ مركز التجارة العالمي محاولين إنقاذ ما يمكن إنقاذه ! ! وخصصت المشافي الـ ١٧٠ لضحايا الكارثة .

وفجأة وجدت أمريكا نفسها في حالة من الحرب ، فلقد تم إغلاق

---

(١) آخر ساعة عدد ١٩ أيلول ٢٠٠١ .

الحدود مع المكسيك في الجنوب ، وكندا في الشمال ، وتم إخلاء البيت الأبيض ووزارات الخزانة والخارجية والدفاع ومبنىٰ الأمم المتحدة!

وقد أرسلت البحرية الأمريكية أسطولها وحاملات طائراتها إلىٰ موانىء نيويورك وواشنطن لحمايتها . .

وأعلن الأدميرال روبرت ج ناتر أنهم لم يتعرضوا إلىٰ مثل هذا الهجوم منذ ـ بيرل هاربر ـ!

كما تم إغلاق جميع المطارات ومنعت أي طائرة من الطيران في كل المجال الجوي الأمريكي ، ولم تعد تطير في السماء سوىٰ المقاتلات العسكرية التي تلقت أوامر واضحة بإطلاق النار علىٰ كل طائرة تبدو غريبة وخارج مسارها!!

كما أغلقت أيضاً وكالة الفضاء (ناسا) ، ورفعت درجة الاستعداد في الجيش الأمريكي إلى الحالة القصوىٰ ، والمفاجأة كانت أن إسرائيل أغلقت حدودها . . !!

وأعلن المستشار الألماني ـ شرويدر ـ أن ما حدث يعد إعلان حرب علىٰ الحضارة الحديثة!!

وأما عن ساعة علم الرئيس بوش بالخبر ، فقد كان مع بداية الكارثة[1] في ولاية فلوريدا حيث كان يقرأ لبعض الأطفال الذين كانوا في زيارة لمنتجع ـ ساراسوتا ـ عندما همس في أذنه رئيس الأمن باول وأخبره عن الكارثة .

---

(١) وهذا أمر غير صحيح غالباً فهناك ما يدل علىٰ أن بوش قد علم بأن عملية ما ستحدث أو أنه قد علم بها فعلاً ؟! .

استمر الرئيس في القراءة للحظات ثم صمت وقال للأطفال ـ اليوم نواجه كارثة قومية ـ. .

ورفض رجال الأمن الخاص بالرئيس أن تقلع الطائرة الرئاسية في اتجاه واشنطن خوفاً من محاولة اغتياله واتجهت به إلىٰ ولاية ـ لويزيانا ـ!!

* * *

من هم أعداء أمريكا..

في الواقع ومع حدوث هذه التفجيرات المتلاحقة ، وتسارع الأحداث كان السؤال المهم والأبرز . . من وراء العملية ؟

فعملية بهذا الحجم والدقة الفائقة ، والتي استطاعت أن تهز الولايات المتحدة من الداخل لابد أن وراءها منفذاً لا يُستهان به . .

ولكن من هو ؟

إن أمريكا وبسبب سياستها الداخلية والخارجية لم تترك لنفسها أصدقاء إلا صداقة المصلحة التي تنطوي على عداء داخلي شديد . .

وأعداء أمريكا كُثُر . .

فمن المليشيات الموجودة داخل الولايات المتحدة ، هذه المليشيات المسلحة التي تعد بمئات الآلاف والمسؤولة عن كثير من العمليات سابقاً .

فالعنف مرض متأصل داخل المجتمع الأمريكي ، حتىٰ لدىٰ الأطفال منهم ، وقد ازدادت معدلات القتل خلال السنوات العشر الأخيرة من دون أن تتخذ الحكومة الفيدرالية أي موقف حازم تجاه الموضوع . .

ففي ولاية /كلورادو/ قام طالبان بارتكاب مذبحة بحق زملائهم فأردوا منهم ستة عشر تلميذاً وفي لوس أنجلوس عام ١٩٩٢ حصدت مذبحة قام بها طلاب أيضاً خمسين قتيلاً . .

وفي انفجار ـ أوكلاهوما سيتي ـ كان عدد القتلىٰ ١٦٨ قتيل وأكثر من ٥٠٠ جريح . .

وهناك الكثير من الجماعات التي تستخدم العنف داخل أمريكا وتسمىٰ « بجماعات الكراهية » وكان تقرير اللجنة العالمية المعنية بالثقافة والتنمية قد حذر من تنامي هذه الجماعات التي تجاوز عددها ٢٥٠ جماعة في أنحاء الولايات المتحدة . . وهي جماعات يمينية متطرفة عنصرية تدعو إلىٰ حق البيض في العيش في كيان وطني خاص بهم ، وتعمل علىٰ بث كراهية الأعراق الأخرىٰ من خلال شبكة اتصالات واسعة وعلىٰ درجة عالية من الكفاءة والتطور ، كما أن هذه الجماعات تملك مليشيات مدربة بشكل جيد علىٰ استخدام جميع أنواع الأسلحة الخفيفة والثقيلة ، وإذا علمنا أن معظم أعضاء هذه المليشيات هم من المراهقين والشباب ، وقد تجاوز عددهم ١٢ ألف عضو في ولاية / ميتشيغان/ وحدها ، علمنا حجم الكارثة ، والبعد الاجتماعي السيء الذي يعيشه الشعب الأمريكي ـ الحر ـ ! !

فالعنف في الولايات المتحدة ظاهرة اجتماعية ونفسية وثقافية ، وقد أصبح العنف مرضاً أمريكياً خاصاً يتجلىٰ في أوضح صورة بالأفلام الأمريكية التي لها أكبر الأثر علىٰ الشباب والمراهقين . .

ولذلك لا نندهش إذا علمنا أن فيلم « قتلة بالفطرة » للمخرج العالمي أوليفر ستون قد سبب وقوع عشر حوادث قتل بتأثيره المباشر في عقل المراهقين . .

وكذلك هناك بعض الطوائف الدينية التي تملك نفوذاً كبيراً داخل الولايات المتحدة ، ولا ننسىٰ أن حادث تفجير ـ أوكلاهوما سيتي ـ وهو كان يعد قبل ١١ سبتمبر من أكبر عمليات التفجير العنيف ، قد جاء ردّاً

علىٰ اقتحام القوات الفيدرالية لمعكسر « واكو » الخاص بإحدىٰ الطوائف الدينية وقتل ٧٢ من أفرادها . فقام منهم من انتقم لهم . .

وهناك في داخل أمريكا أصحاب الأرض الحقيقيين الذين سحقتهم حضارة أمريكا وهم ممن يكنّون حقداً كبيراً للحكومة الفيدرالية . .

هذا عن أعداء أمريكا الداخليين الظاهرين . . وهناك في أروقة الحكومة الفيدرالية صقور وحمائم يتقاتلون فيما بينهم سراً وعلناً وربما لهم مصلحة ويد في أحداث ١١ سبتمبر .

وإذا بقينا في هذه القارة فهناك أمريكا اللاتينية وأعداء الولايات المتحدة فيها كثر جداً بسبب سياسة أمريكا الرعناء تجاههم[1] .

وفي أوروبا أعداء أمريكا أكثر من أصدقائها ولكن بسبب المصالح نجدهم يعيشون علىٰ النفاق والمجاملات لتحقيق مصالحهم ليس إلا . .

وكراهية فيتنام وكوبا لأمريكا ، وعداؤهم لها لا خلاف عليه . .

وهناك العداء القديم بين روسيا والجمهوريات المستقلة التي كانت تشكل الاتحاد السوفييتي وبين أمريكا . .

ولا ننسىٰ الشيشان وأفغانستان وصربيا وأوربا الشرقية إجمالاً . .

وفي أفريقيا والوطن العربي ننظر بعين العداء تجاه أمريكا ودعمها غير المحدود للعدو التاريخي للعرب والمسلمين ـ إسرائيل ـ التي تتلقىٰ كل المباركة على عدوانها المتواصل علىٰ العرب عموماً والفلسطينيين خصوصاً . . فأصبحت هناك نظرة عدائية تقليدية مشتركة لأمريكا وإسرائيل . .

وأخيراً . . من ألد أعداء أمريكا هي إسرائيل نفسها التي لا تتردد في إلحاق الأذىٰ بكل من حولها وبأمريكا نفسها في حال اقتضت الضرورة ، في سبيل

---

(١) وسيأتي تفصيل ذلك .

تأمين غاياتها وأهدافها وهذا ما سنراه من خلال الصفحات القادمة . .

ولكي لا يظن بعض الناس أن هناك مبالغة في مسألة العداء لأمريكا سنستعرض بعضاً من شهادات كتاب ومفكرين أمريكيين عرفوا أين موضع الخطر بالنسبة لأمريكا والأمريكيين فالكاتب الأمريكي والمسؤول الأمريكي السابق ديفيد ديوك[1] يقول :

« . . من المهم جداً أن ندرك لماذا يكرهنا ابن لادن والملايين غيره حول العالم ، لِمَ يرغب العديد بالتضحية بأرواحهم للانتقام منا ؟

أنا شخصياً أتمنىٰ ألاّ يكون هناك من يقرأ هذه السطور علىٰ درجة من السذاجة ليصدق بأن العالم يكره أمريكا لأنها أرض الحرية هذه المغالطة هي أسخف من أن يصدقها الشعب الأمريكي ، كي ننهي خطر الإرهاب الذي يحدق بالشعب الأمريكي يجب علينا أن نعي حقيقة الأسباب التي تدفع العديد لكراهيتنا ، الثقافة الحديثة تجعل من المذابح أمراً ليس بالعسير ، وبإمكان أي جهة القيام بها وتنفيذها بمنتهىٰ السهولة ، ولا يمكن إيقافها بالقوة العسكرية ، في الواقع ، حتى القوة الهمجية التي نستخدمها في أفغانستان ، والتي من المفترض أن تزيل جذور الإرهاب تزيد من كراهية العالم بأسره لأمريكا وتعلن مولد آلاف الإرهابيين مقابل كل إرهابي يتم قتله . أنا أتساءل عن معدل القتل في أفغانستان ؟ فربما يُقتل مقابل كل عضو في منظمة القاعدة عشرة من المدنيين الأبرياء الذين لا علاقة لهم البتة بما يجري حولهم ، أو ربما يُقتل إرهابي واحد مقابل /١٠٠/ أفغاني ، أنا أشك بأن المعدل الحقيقي أكثر من ذلك بكثير إذ ربما يُقتل /١٠٠٠/ مدني أعزل مقابل إرهابي يحتمل أنه يزعج أمريكا .

---

(١) ديفيد ديوك : رئيس منظمة الحقوق والوحدة الأمريكية الأوربية والعضو السابق في مجلس النواب الأمريكي عن ولاية لويزيانا الأمريكية . . موقعه على الأنترنيت WWW.Davidduke.Com .

ربما علينا أن نتحلىٰ بالشجاعة الكافية كي نضع في الاعتبار الأسباب الحقيقية وراء كره العالم لنا . عندما تكتمل كل الحقائق لدينا ونكف عن ترديد العبارات الممجوجة والمستهلكة مثل « الهجوم على الحرية »[1] . . عندها فقط نستطيع أن نقرر ما هي أفضل السبل لحماية شعبنا في المستقبل .

بالمناسبة، ما هو التعريف الأمثل لعبارة هجوم على الحرية؟ بإمكاني القول إن الهجوم الحقيقي على الحرية هو تجاهل بيان حقوق الإنسان والدستور الأمريكي ، جورج بوش والكونغرس الأمريكي مسلحين بالإعلام أضرُّوا بحرياتنا التي يكفلها الدستور أكثر مما فعل ابن لادن!! وكراهية فيتنام وكوبا لأمريكا ، وعدائهم لها لا خلاف عليه . .

وهناك العداء القديم بين روسيا والجمهوريات المستقلة والتي كانت تشكل الاتحاد السوفييتي وبين أمريكا . .

ولا ننسىٰ الشيشان وأفغانستان وصربيا وأوربا الشرقية إجمالاً . .

وفي أفريقيا والوطن العربي ننظر بعين العداء تجاه أمريكا ودعمها اللامحدود للعدو التاريخي للعرب والمسلمين ـ إسرائيل ـ التي تتلقىٰ كل المباركة علىٰ عدوانها المتواصل على العرب عموماً والفلسطينيين خصوصاً . . فأصبحت هناك نظرة عدائية تقليدية مشتركة لأمريكا وإسرائيل . .

وأخيراً . . من ألد أعداء أمريكا هي إسرائيل نفسها التي لا تتردد في إلحاق الأذىٰ بكل من حولها وبأمريكا نفسها في حال اقتضت الضرورة ، في سبيل تأمين غاياتها وأهدافها وهذا ما سنراه من خلال الصفحات القادمة . .

ويتابع ـ ديفيد ديوك ـ قائلاً : إن السبب الحقيقي وراء معاناتنا من هجمات مركز التجارة العالمي واضح وبسيط ، العديد من السياسيين الأمريكيين خانوا شعبهم بدعمهم غير المحدود لأكبر دولة راعية للإرهاب

---

(١) تلميح لخطاب جورج بوش الابن الذي اعتبر عملية ١١ أيلول هجوماً على بلد الحرية .

علىٰ وجه الأرض إسرائيل » .

وكاتب أمريكي آخر اسمه ـ نكولاس كريستوف ـ كتب في النيويورك تايمز بتاريخ ٢٠/ ١٠/ ٢٠٠١ تحت عنوان : مساندتنا للديكتاتورية هي السبب ، رؤية أمريكية لماذا يكرهوننا ؟ كتب يقول :

« . . إن من بين الأمور التي أفقنا عليها نحن الأمريكيين منذ ١١ أيلول الماضي درجة سخط العالم علينا وامتعاضه منا ، ولو اتجهنا من الأرجنتين إلى اليابان ، ومن روسيا حتىٰ السنغال فسنذهل من جموع الساخطين علىٰ تنصيب أمريكا نفسها شرطياً للعالم ، أو من إسرافها في استخدام النفط العالمي وتهوينها من شأن الانفاقات والمؤسسات الدولية . . » .

وكتب ـ فنكلستين نورمان ـ من شيكاغو في النيويورك تايمز بتاريخ ٢١/ ١٠/ ٢٠٠١ تحت عنوان العنف الذي تمارسه أمريكا على الآخرين ارتد عليها كتب يقول :

« . . عندما قتل كينيدي استحضر الزعيم الأفريقي الأمريكي مالكوم اكس تعبيراً يقول : الدجاج يعود إلىٰ قنه . . وهذه الاستعارة أثارت غضباً شعبياً عارماً وأدت إلى طرده من تنظيم ـ أمة الإسلام ـ وما عناه فالكوم اكس بالطبع هو أن العنف الذي تمارسه الولايات المتحدة بشكل عشوائي علىٰ الآخرين قد ارتد عليها الآن » ويتابع قائلاً :

« في حزيران زرت كما هي عادتي كل عام تقريباً أصدقاء فلسطينيين في الضفة الغربية وغزة المحتلتين من قبل إسرائيل ، وللمرة الأولىٰ منذ عقد كامل من زيارتي إلىٰ هناك ألاحظ تغييراً نوعياً في المشاعر الشعبية فأصدقائي الفلسطينيون باستثناءات قليلة يدعمون الآن العمليات الإرهابية ضد المدنيين الإسرائيليين ـ حسب تعبيره ـ وبعد عقود من المعاناة التي لا يمكن تحملها لم يعد هؤلاء الفلسطينيون يأبهون للأمر ، إن حكومة

الولايات المتحدة وهي حكومة نتحمل كلنا مسؤولية أعمالها ، تسبب البؤس والرعب مباشرة وبصورة غير مباشرة لأعداد ضخمة من البشر . والبؤس والرعب سواء أكانا ماثلين في التدمير المنهجي للبنان عام ١٩٨٢ أم في العراق عام ١٩٩١ ، أم في صربيا مؤخراً يتسمان بالنسبة إلىٰ معظمنا بواقعية ألعاب الفيديو .

ففي هذه البلدان كان ثمة قتل جماعي دونما تبعات تصيب الأمريكان ، لقد كان الأمر مسلياً لنا إلىٰ حد كبير ، ولكننا الآن نحصد الزوبعة المروعة التي زرعناها. منذ نهاية الحرب العالمية الثانية لم تواجه الولايات المتحدة أي أعداء حقيقيين ، أو هي في كل الأحوال تحملت التهديدات التي تصيب مصالحها القومية وكان الاتحاد السوفيتي قوة محافظة ، بل كان أساساً كما يتضح يوماً بعد يوم وبشكل مثير للإحباط ، قوة موازية للولايات المتحدة في الشؤون الدولية .

في جنوب شرق آسيا وفي أمريكا الوسطى حاربت أمريكا معارك مباشرة وعبر حلفائها ولكن لم تكن ثمة مصالح أمريكية حيوية في دائرة الخطر ، ومنذ سقوط الاتحاد السوفييتي بات أعداء أمريكا الرسميون كالعراق وليبيا وإرهابيي المخدرات. . إلخ ـ وحوشاً مخيفة ـ وتلفيقات استحضرناها نحن بأنفسنا لنبرز من ضمن أمور أخرىٰ ميزانيتنا العسكرية المتصاعدة أبداً . ويتابع في شهادته الخطيرة قائلاً :

« لقد نظرت الولايات المتحدة بارتياح وإعجاب إلى منزلتها الجديدة كقوة عظمى لا شريك لها ، وراحت تتصرف بغرور وتيه يأخذان بالأنفاس ، فرفضت مؤخراً محكمة دولية لجرائم الحرب ، ورفضت اتفاقاً علىٰ وقف الحرب الجرثومية ، وانسحبت من معاهدة كيوتو ومن مؤتمر دوربان ، وسعت إلىٰ تفكيك معاهدة الصواريخ الباليستية

المضادة . . وهلم جراً واللائحة طويلة . . والافتراض حتىٰ الآن هو ألا يوجد ثمن ينبغي للولايات المتحدة أن تدفعه مقابل كونها قوة عظمىٰ لا شريك لها ، بل إن بإمكانها أن تفعل ما تشاء وبحصانة تامة .

ولكن يبدو أن علىٰ واشنطن أن تعيد الآن التفكير في هذا الافتراض .

علىٰ كل واحد منا أن يفكر مليّاً في حياتنا ، ويجب أن نهتم بمشكلات الآخرين في بلدان العالم من حولنا ، وليس أن تقتصر النشاطات على قضاء العطلة في مكان ما ، فلم نكلف أنفسنا عناء تعلم لغات أخرىٰ بسبب الغرور بالإنجليزية فقط .

إنه ليبدو لي حقاً أننا نحتاج أن نسأل أصعب الأسئلة عن أنفسنا ، أليس ثمة ظلم أساسي في وجود حفنة قليلة من الناس ، منتفخين بالمال حتى حافة الانفجار ، وفي مقابلهم قسم عظيم من البشرية يعيش عيشة الكلاب؟

وواقع الأمر أن هذا التشبيه ليس صحيحاً تماماً ، لأن الكلاب في الولايات المتحدة تحظىٰ باهتمام ورعاية يفوقان ما حظي به نصف مليون طفل عراقي ـ أو نحو ذلك ـ .

ماتوا نتيجة العقوبات الأمريكية ؟!!

ليس ثمة جواب سهل عما جرىٰ يوم الثلاثاء ، حين فُجر أول جهاز نووي كان أينشتاين هو من قال : « إن لم أكن مخطئاً إن كل شيء قد تغير إلا طريقة تفكير الإنسان » .

أخشىٰ أن يكون هذا هو الخطر الأعظم الذي يواجهنا اليوم ، إن رد واشنطن علىٰ ما حدث سيكون علىٰ الأرجح المزيد من أفعالها السابقة ، ضربات انتقامية ذات حجم بالغ التدمير ، وإجراءات أمنية جديدة على المستوىٰ المحلي تقرض جزءاً كبيراً من حرياتنا الأساسية ، وحتىٰ لو وضعنا جانباً اهتماماتنا الأخلاقية والمدينة المنادية بالحرية المطلقة ، أثمة من يصدق

حقاً أن كل تلك الضربات والإجراءات ستوقف الهجمات الإرهابية؟

إن الأمل الوحيد المتبقي لدينا ، بعد أهوال الثلاثاء ، هو أن تتغير طريقة تفكيرنا أيضاً » .

إن هذه تعد شهادة جامعة وخطيرة ولا تحتاج إلىٰ تفصيل أو تعليق ، والمهم فيها أنها مصدر من وسطهم ، فهناك الكثير من الشعب الأمريكي يستشعر مرارة المعاناة التي تعانيها معظم الشعوب بسبب السياسة الأمريكية الجائرة .

وشهادة مهمة أيضاً من جون غيراسي[1] الأمريكي حيث يقول :

« . . لا أستطيع منع نفسي من البكاء فور رؤيتي شخصاً يروي علىٰ التلفاز قصة ينفطر لها القلب عن المصير المأساوي لأحبته في كارثة مركز التجارة العالمي، أعجز عن السيطرة علىٰ نفسي . . لكنني أتساءل بعد ذلك :

لماذا لم أبك عندما محت قواتنا خمسة آلاف شخص فقير في حي إلى كوريللو في بنما بذريعة البحث عن نورييغا وكان قادتنا يعلمون أنه مختبىء في مكان آخر ؟! لكننا دمرنا إل كوريللو لأن السكان هناك من الوطنيين الذين كانوا يريدون خروج الولايات المتحدة من بنما نهائياً ، وأسوأ من ذلك لماذا لم أبكِ عندما قتلنا مليوني فيتنامي أكثرهم من الفلاحين الأبرياء في حرب كان مهندسها الرئيسي وزير الدفاع ـ روبرت ماكنمارا ـ يعلم مسبقاً استحالة الانتصار فيها .

لم أبكِ ترتيب مقتل الزعيم الوحيد المحترم الذي عرفته الكونغو واستبدلته بالجنرال ـ موبوتو ـ الديكتاتور الجشع والخبيث والقاتل .

ولم أبكِ عندما دبرت الاستخبارت المركزية الإطاحة بزعيم إندونيسيا سوكارنو الذي قاتل الغزاة اليابانيين في الحرب العالمية الثانية ونصب

---

(١) جون غيراسي من موقع Zmag . ترجمة : حسام عيتاني ـ السفير ٢٦/ ٩/ ٢٠٠١ .

مكانه جنرالاً آخر هو سوهارتو الذي تعاون مع اليابانيين ولاحق وأعدم نصف مليون ماركسي على الأقل .

ولكنني عندما رأيت صورة للأب المفقود الذي كان يلاعب طفله البالغ من العمر شهرين وتذكرت المذبحة التي ذهب ضحيتها آلاف السلفادوريين أو اغتصاب وذبح أولئك الراهبات الأمريكيات من قبل عملاء حرضتهم ودربتهم ودفعت بهم وكالة الاستخبارات المركزية ، فلم أذرف دمعة واحدة .

واجتياح أمريكا لدولة صغيرة في البحر الكاريبي هي غرينادا لتصفية حساب مع روسيا .

لماذا لم أبك عندما خطط وأمر شارون رئيس الوزراء الحالي بذبح ألفي فلسطيني فقير في صبرا وشاتيلا ، وهو شارون نفسه الذي عمل كغيره من زعماء عصابة ـ آرغون وشتيرن ـ الإرهابيين بيغن وشامير اللذين قتلا زوجات وأطفال الضباط البريطانيين بتفجير فندق الملك داود ؟!

إذن ها نحن نمضي إلى الحرب ، وكلنا ثقة أننا سنقتفي أثر أولئك الذين قتلوا العدد الكبير من إخواننا وأخواتنا ، وسننتصر طبعاً ضد أسامة بن لادن وضد طالبان وضد العراق وضد الجميع وضد كل شيء .

أثناء ذلك سنقتل مجدداً بضعة أطفال أبرياء . . أطفال لا يملكون ثياباً للشتاء المقبل وليس لديهم مدرسة لتعلمهم لماذا هم مذنبون ، ولم تزد أعمارهم بعد عن سنتين أو أربع أو ست سنوات .

ربما سيدّعي المبشران الإنجليان ـ فالويل وروبرتسون ـ أن موت الأطفال أمر حسن ، لأنهم لم يكونوا مسيحيين ، ربما سيخرج متحدث باسم وزارة الخارجية ليخبر العالم أن هؤلاء الأطفال كانوا من الفقراء بحيث أن وضعهم قد تحسن الآن .

متىٰ نتعلم ؟ وماذا بعد ؟ هل سنتمكن من إدارة العالم وفق ما نريد ؟

ومع كل هذه التشريعات التي تسمح برقابة مكثفة علينا ، سيشعر مديرو شركاتنا الكبرىٰ بالسرور لأن من كان يتظاهر ضد العولمة أصيب برعب أبدي ، انتهت أعمال الشغب في ـ سياتل وكيبك وجنوا ـ .

أخيراً حل السلام إلىٰ المرة المقبلة ، من سيكون حينها ؟ طفل كبر بعد ما نجا من مذبحتنا التي راح ضحيتها أهله الأبرياء في / إل كوريللو/ ؟

فتاة من نيكاراغوا علمت أن أبويها الطيبين قتلا علىٰ أيدي رجال عصابات أطلقت عليهم تسمية ـ الكونترا الديمقراطيين ـ وكانوا يقرؤون في كتاب تعليمات وكالة الاستخبارات المركزية أن أفضل طريقة لتدمير الحكومة الوحيدة التي حاولت أن تمنح الفقراء في بلدها فرصة حياة أفضل ، هي قتل الأساتذة والأطباء والعمال الزراعيين ؟!

أو ربما يكون رجل تشيلي يشعر بالمرارة لاقتناعه بأن عائلته بأسرها قد قتلت بناء على أوامر من وزير خارجية نيكسون ـ هنري كيسنجر ـ الذي لم يعرف أبداً الفرق بين الشيوعي والاشتراكي الديمقراطي أو حتىٰ القومي ؟

متىٰ نتعلم نحن الأمريكيين أنه كلما تابعنا محاولتنا إدارة العالم إلىٰ أن يبلغ الحضيض ، ووجهنا دائماً يغضب أحدهم .

ما من حرب قادرة أبداً علىٰ وقف الإرهاب طالما أننا نستخدم الإرهاب لتحقيق غاياتنا لذلك توقفت عن البكاء لأنني توقفت عن مشاهدة التلفاز ، وذهبت في نزهة وعلىٰ بعد أربعة منازل من بيتي ، تجمع حشد لوضع الزهر وإضاءة الشموع أمام المركز المحلي للإطفاء ، لقد كان مقفلاً ، وهو مقفل منذ الثلاثاء لأن رجال الإطفاء ، وهم مجموعة رائعة من الشبان الودودين ، اعتادوا تحية الجيران بابتسامات واسعة أسرعوا لنجدة ضحايا البرج الأول فاختفوا معهم لدىٰ انهياره ، فبكيت مجدداً

وقلت لنفسي عندما كتبت هذا ، لا ترسله للنشر فبعض من تلامذتك وزملائك وجيرانك سيبغضونك وربما آذوك ، لكنني أدرت التلفاز مجدداً ، وكان هناك وزير الخارجية باول يقول بأنه ما من بأس في الذهاب إلىٰ الحرب ضد أولئك الأطفال . أولئك الفقراء ، أولئك الكارهين لأمريكا ، لأننا متحضرون وهم ليسوا متحضرين فقررت المجازفة : ربما إذا قرأ هذه المقالة شخص سيتساءل : لماذا في العالم هذا العدد من الناس المستعدين للموت ليذيقونا طعم ما نعطيه لهم» ؟ انتهىٰ كلام جون غيراسي الخطير والمهم جداً .

وبهذا الاستعراض السريع لا نبالغ إذا قلنا إن أمريكا لم تترك لها صاحباً . . بل لقد كسبت عداء العالم أجمع ، وإن اختلفت مظاهر هذا العداء حسب المصلحة والقوة والقرب أو البعد و . . . . إلخ . .

إذن العداء لأمريكا موجود في كل مكان ، وذلك بسبب عدم تعاملها بشكل أخلاقي مع الدول والحكومات وحتى الأفراد بل تحاول أن تفرض نفسها شرطياً للعالم ، يحكم بالنظام العالمي الجديد . . هذا النظام الذي ليس فيه مسحة أخلاقية ، بل هو مجموعة من قوانين الغاب التي تؤمن الحق للقوي . . وهكذا حكم هذا الشرطي العالم بمنظومة أخلاقية منهارة ، بما يسمىٰ النظام العالمي الجديد . .

وهو ما ولّد المزيد من الكراهية والعداء لماذا ؟

الصفحات القادمة توضح ذلك .

انهيار المنظومة الأخلاقية
للنظام العالمي الجديد

عندما نقول النظام العالمي الجديد أصبح يتبادر إلىٰ الذهن فوراً حالة الصراع الطويل البارد الذي استمر بين أكبر كتلتين في العالم المعاصر ـ الاتحاد السوفيتيي الشيوعي والولايات المتحدة الأمريكية الرأسمالية ـ ، والذي عدّه بعضهم صراعاً بين المبدأ الشيوعي والمبدأ الرأسمالي ، هذا الصراع الذي استمر عقوداً طويلة انتهت بسقوط المبدأ الشيوعي بالضربة القاضية أمام المبدأ الرأسمالي!!

وهذا بالطبع ليس لصلاحية وسلامة المبدأ الرأسمالي ، بل لجملة عوامل زمنية وتاريخية وسياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية وإنسانية ، واجتمعت هذه العوامل كلها مع رائحة المؤامرة والمكيدة لتطلق أخطر حكم في التاريخ الدولي المعاصر بإعدام كتلة الاتحاد السوفيتي ، ومن ثَمَّ تفكيكه إلىٰ دول وولايات يسهل السيطرة عليها ، وبث الفرقة والخلافات فيما بينها وإضعافها بعد سلخها عن النظام الموحد الذي كانت تسير عليه تحت ضربات المطرقة وحماية المنجل!!

وأصبحت هذه الدول تتسابق لنيل الرضا الأمريكي بغية الحصول علىٰ أكبر مساعدات ممكنة لتحسين الوضع الاقتصادي المنهار!!

فبعد أن كان الاتحاد السوفيتي أحد قطبي العالم ، أصبحت روسيا تسعىٰ لنيل لقب الدولة الأولىٰ بالرعاية الأمريكية!!

ولا نشك أبداً بأنه كان للولايات المتحدة الأمريكية واللوبي اليهودي وللعنصرية الصهيونية الدور الكبير في انهيار هذه المنظومة الشيوعية كي يخلو الميدان للمهندس الجديد ـ النظام الرأسمالي ـ الذي تمثله أمريكا بكل جدارة كي يهندس العالم بشكل جيد تكون فيه أمريكا هي حامية الحمىٰ!! وتكون فيه النظام والشرطي الذي يأخذ علىٰ يد كل ظالم!!

وهكذا تصبح أمريكا قائدة لهذا العالم بكل ما يحمل من تناقضات وسلبيات وإيجابيات وثروات وإمكانيات ضخمة بشرية واقتصادية وثقافية.. وبهذا الشكل، وبهذا التحول الخطير أصبحت الولايات المتحدة الأمريكية هي مهندس النظام العالمي الذي قام منذ الحرب العالمية الثانية وحتىٰ الآن، وكانت الحقائق التي مكنت لهذا النظام العالمي الأمريكي. هي: قوة الاقتصاد المعتمد علىٰ البترول وحيوية المبادرة التي اندفعت بها الرأسمالية الأمريكية خارج حدودها، وقدرة السلاح الأمريكي الذي سبق إلىٰ بعيد بأسلحته النووية، وجاذبية نموذج الحياة الأمريكية الفوّارة، ونفاذ وسائل الإعلام الأمريكي وفيها السينما، بما جعل الولايات المتحدة قادرة علىٰ تحديد جدول أولويات الاهتمامات السياسية والثقافية لبقية شعوب العالم التي اضطرت ـ راضية أو كارهة ـ إلىٰ ضبط مواقيتها علىٰ الساعة الأمريكية..

وإذا أردنا أن نتحدث عن الأخلاق فهذا بحث يطول، ولكن نقول: إن الأخلاق يمكن أن تكون صفة فردية أو جماعية أو دولية بمعنىٰ أن الأخلاق قد يتبناها أفراد أو جماعات أو دول، والخُلُق يمكن أن يكون حسناً أو سيئاً..

وفي القرآن الكريم: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾.

وفي الحديث الشريف : « إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق » .

وفي حديث آخر : « ليس شيء في الميزان أثقل من حسن الخلق » .

وفي لسان العرب : « الخلق هو الدين والطبع والسجيّة ، وحقيقته أنه لصورة الإنسان الباطنة ، وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها . .

وكما يكون لكل إنسان خُلُق معيّن ، سواء كان حسناً أو سيئاً ، كذلك يكون للدول أخلاق حسنة أو سيئة .

والخلق الحسن يكون بالمعاملة الحسنة ، وبأداء الواجب واحترام الحقوق ، وعندما أقول احترام الحقوق فهذا يعني أنني أطالب بما يحق لي مع احترامي حقوق الآخرين مهما كانت من دون تعدٍ عليها ، وأداء الواجب يكون تجاه نفسي وتجاه الآخرين من دون تقصير . .

وكمثال علىٰ أخلاقية الدولة ، من حق كل دولة أن تتمتع بالأمن ضمن حدودها ، ولكن مع احترام حق باقي الدول في التمتع بحريتها ضمن حدودها أيضاً من دون تعدٍ[1] .

وكذلك أداء الواجب يتضمن تقديم كل وسائل الأمن والطمأنينة لرعايا هذه الدولة مع واجب حماية القوي للضعيف وتمكينه من نيل حقوقه من دون اللجوء لابتزازه أو استغلاله . . هذا مثال . . فإذا أردنا أن نطبق المفهوم الأخلاقي العام من احترام الحقوق وأداء الواجبات على النظام العالمي الجديد ومهندسه . . فماذا نجد ؟

---

(١) هذا لا يعني بأننا نؤيد وجود الحدود التي وضعتها دول الاستعمار بين مستعمراتها سابقاً كي تسهل السيطرة عليها واستغلالها كما تريد لتبقىٰ دائرة في فلكها .

الواقع أننا نجد العجب العجاب ، لأن هذا النظام قد أدار ظهره لكل المعايير الأخلاقية دون أن يراعي حقاً أو واجباً ، ولذلك كان أهم مظهر من مظاهر هذا النظام العالمي الجديد هو انهيار منظومته الأخلاقية بكل أبعادها!!

معايير انهيار المنظومة الأخلاقية للنظام العالمي الجديد..

في الواقع لو أردنا أن ننظر في انهيار هذه المنظومة الأخلاقية ومعاييرها لوجدنا الشيء الكثير جداً ، لذلك سنحاول تصنيف هذه المعايير حسب أهميتها وعلىٰ سبيل المثال لا الحصر . . وأهمها :

أولاً ـ السعي « للسوبر » دولة أو التفرّد :

لقد حاولت أمريكا منذ قيامها أن تستفرد بشؤون العالم وأن تكون هي صاحبة الأمر والنهي في كل الأمور الدولية وحتىٰ الداخلية أحياناً ، فمنذ البداية عندما حاربت أمريكا ـ إنكلترا والمكسيك ـ كانت هاتان الحربان مرتبطتين ارتباطاً مباشراً بمصير أمريكا المقدس وبرسالتها التي لا تُمس وهي خلق عالم جديد خالٍ من الفساد ومن استبداد النفوذ الأوربي ! ؟

وبالطبع الفساد الذي تحاربه أمريكا هو كل ما يضر بمصلحتها الخاصّة ، والوضع الصحيح هو أمر عائد للتقدير الأمريكي ، فمنذ القديم كان لأمريكا وزنان ومكيالان ، فبعد أن أقيمت أمريكا علىٰ الحرية والاحتيال والاضطهاد الطبقي والاغتيال أصبح بديل الفساد الذي حاربوه هو « تحالف بين تجار غشاشين جشعين وحكومات فاسدة وقضاة أسرع بمعاقبة الرافضين والفقراء منهم بمعاقبة المجرمين الفعليين »[1] !

---

(١) الجريمة علىٰ الطريقة الأمريكية ـ جون جيراسي وفرانك براوننغ ترجمة : فؤاد جديد .

وبناءً علىٰ هذه المزايا التي ميزت بدايات المجتمع الأمريكي أصبحت القاعدة المعمول بها هي أن الأغنياء يستحقون غناهم والفقراء ليسوا سوىٰ خاملين!

وهكذا كان السعي الأمريكي لتركيز الثروات عندها بكل الطرق في محاولتها للانطلاق في عالم السوبر دولة حتىٰ لو تطلّب ذلك التحالف مع الشيطان نفسه!!

وهذا ما دفعها لخوض الحروب وعقد الصفقات المعلنة والسريّة، والتعامل مع كل مرضىٰ النفوس في كل المجتمعات والدول لزرع العيون والأنصار الذين أوكلت لهم مهمة مساعدتها في الهيمنة علىٰ العالم وثرواته وإمكاناته بغض النظر عن حقوق الشعوب والحكومات الأخرىٰ..

وكل من يخرج عن الطاعة والسير ضمن المخطط الأمريكي لن ينجو من العقاب والمحاسبة كما حدث وما زال يحدث مع كوبا وكما حدث مؤخراً من انقلاب مخفق علىٰ رئيس فنزويلا بدعم أمريكي مباشر، ووو...

ثانياً ـ ظاهرة عدم احترام :

وهذه إحدىٰ أهم المزايا التي ميزت دولة التفرّد التي تعوّدت السير إلىٰ الأمام قُدُماً من دون الالتفات إلىٰ من سقط تحت قدميها من ضحايا، ومن دون الالتفات لما تخلّفه من دمار وخراب وويلات كانت الأساس في حدوثها..

وتتجلىٰ ظاهرة عدم احترام في أمرين هما :

١ـ عدم احترام النفس :

عندما يفقد شخص ما احترامه لنفسه فلن يكون هناك ما يردعه عن ارتكاب كل المخالفات القانونية والأخلاقية من دون وازع من ضمير أو مراقبة لأخلاق أو أعراف . . وفي الحديث : « إن لم تستح فاصنع ما شئت » .

والدولة كذلك عندما تفقد احترامها لنفسها فلن يكون هناك ما يردعها عن مخالفة كل الأعراف والمواثيق والقوانين من دون مراقبة من أحد ، ومن دون الاهتمام برأي أو حق أحد .

ودولة النظام العالمي الجديد ليس عندها في قوانينها وفي ممارستها أي احترام لنفسها ، ففي نهاية القرن العشرين ودخولنا القرن الواحد والعشرين مازلنا نسمع عن سياسة التمييز العنصري التي تُمارس في بعض الولايات وبكل نجاح ، ومنها وجود كنائس للبيض وأخرىٰ للسود ، ونسمع عن صدامات بين الشرطة البيضاء والمواطنين السود ، لا لشيء ولكن لأنهم مواطنون من الدرجة الثانية وربما العاشرة ، ونسمع عن قتل مواطن أسود علىٰ يد عدة عناصر من الشرطة البيضاء وتمر العملية من دون حساب وتندلع المظاهرات . .

ونسمع عن مطاعم كُتب عليها : ممنوع دخول الكلاب والسود ! !

فأي حرية وأي أخلاق وأي قوانين ، ويكتمل العجب عندما نعلم أن أمريكا تصدر كل عام نشرة عن حقوق الإنسان ، وعن الاضطهادات التي تُمارس ضد البشر في أماكن شتىٰ من العالم ، وكأن أمريكا هي فوق هذه الممارسات وفوق كل القوانين ، وكذلك الأمر مع ربيبتها « إسرائيل » المستثناة دائماً من مثل هذه اللائحة وهذه القوانين . .

إنها شريعة الغاب التي تجعل القوي يأكل الضعيف ، والقوي يفرض قوانينه علىٰ الضعفاء . . ! !

وأمر آخر تتجلىٰ فيه ظاهرة لا احترام النفس وهي ظاهرة ممارسة الإرهاب وحمايته في أمريكا وخارج أمريكا ، وهذه الظاهرة ليست جديدة علىٰ أمريكا بل هي قديمة قِدم هذه الدولة ، فمنذ تأسيس الولايات المتحدة قامت علىٰ جثث الهنود الحمر سكان أمريكا الفعليين « لقد أقدموا علىٰ ذلك بعقلية الربح ودون تغطية من أي قانون ، وكل ما في الأمر أنهم كانوا يريدون الاستيلاء علىٰ أرض الهنود ، وعلىٰ الموارد التي تحتويها ، فنجم عن ذلك سلسلة من المخالفات القانونية المخزية تماماً ، كانت القبائل الهندية مرغمة علىٰ توقيع ثلاثمائة وسبعين معاهدة مع الحكومة الفيدرالية ، وكانت كل واحدة من هذه المعاهدات تُنتهك كسابقتها ، إلىٰ أن فقدت القبائل ما يقارب المليارين من مساحة أراضيها ، وعندما اندلعت الحرب العالمية الأولىٰ كان عدد الهنود الحمر الذين أُبيدوا يزيد علىٰ المليون مواطن هندي »[1] .

هذا ما حدث علىٰ يد دولة نشرة حقوق الإنسان ، علىٰ يد الدولة التي تعطي كل عام نشرة خاصة عن الدول المصنفة علىٰ لائحة الإرهاب ! !

من هنا نجد أن أساس قيام أمريكا كان علىٰ الجريمة والقتل وسفك الدماء ، وبالمقابل نجدها تحمي من يمارس هذه السياسة إن كانت تخدم مصالحها .

وما أشبه اليوم بالأمس ، فقد قام ـ الكيان الصهيوني ـ علىٰ أجساد الفلسطينيين وأراضيهم ، وتأسس علىٰ دمائهم ، فارتكبت « إسرائيل » المذابح الكثيرة والبشعة ضد أصحاب الأرض الأصليين ، وبدأت مسيرتها الدموية بالمذابح الجماعية ليست مذبحة دير ياسين أولها ولن تكون

---

(١) الجريمة علىٰ الطريقة الأمريكية .

مذبحة الحرم الإبراهيمي الشريف ومذبحة جنين ونابلس آخرها ، وكل هذا يجري منذ سنوات طويلة تحت رعاية ومباركة أمريكية ، وصمت مطبق من قبل أذناب النظام العالمي الجديد . .

ولن يكون الفيتو الأمريكي ضد قرار تعويض ضحايا مجزرة قانا أول مظاهر الحماية الأمريكية للإرهاب الإسرائيلي ولن يكون آخره . .

فما أكثر ما استخدمت أمريكا الفيتو ضد أي قرار يمس « إسرائيل » مهما كانت المخالفة التي ارتكبتها ربيبتها ، وهنا أمر آخر ، فمن الذي أعطىٰ أمريكا حق الفيتو ، ولماذا حلال عليها وعلىٰ حلفائها وأصدقائها وحرام علىٰ سواهم من الدول الأخرىٰ صاحبة الحقوق ، إنها مرة أخرىٰ شريعة الغاب ، إنه عدل النظام العالمي الجديد ذي الميزانين والمكيالين ! !

٢ـ عدم احترام الغير :

مما لاشك فيه أن قيام أمريكا بتطبيق سياسة التمييز العنصري منذ القديم وإلىٰ اليوم ، وقيامها بارتكاب المذابح بشكل مباشر أو غير مباشر منذ القديم وإلىٰ اليوم ، وحماية مرتكبي الجرائم والمذابح التي تخدم مصالحها في كل بقاع العالم ، كل هذا هو عدم احترام للنفس وكذلك هو عدم احترام لغيرها . .

فقيامها بإبادة مئات الآلاف من الهنود الحمر قديماً ، واستمرارها في النهج الدموي في الحرب العالمية ، ثم في فيتنام وكوبا وبنما ووسط أوروبا وفي أفغانستان والعراق والسودان وليبيا ووو . . كل هذا ما هو إلا استخفاف بشعوب العالم وبأبسط القوانين الأخلاقية التي يتوجب السير عليها لضمان حياة كريمة لكل الشعوب علىٰ اختلاف مللهم ونحلهم .

ويتجلىٰ هذا الاستخفاف وانعدام احترام «الغير» في حق الفيتو الذي

اشتهر في مجلس الأمن بأنه الورقة الرابحة دائماً بيد الأمريكيين لتمرير وكل ما يرغبون به وتنفيذه وبمباركة أذناب هذا النظام ، فما معنىٰ أن تُفرض قوانين الحظر الجويّ أو البريّ أو المقاطعة الاقتصادية أو العقوبات علىٰ بعض الدول ، وأحياناً لأسباب تافهة بالميزان الدولي ، فنجدد تشدّداً غربياً في تطبيقها والإشراف علىٰ تنفيذها بوساطة أسطول كامل من القوىٰ البرية والبحرية والجويّة ، مع التهديدات المستمرة باستمرار هذا الحظر حتىٰ تخضع هذه الدولة أو تلك لرغبة مجلس الأمن والتي هي في الحقيقة رغبة أمريكا وحاشيتها ، بينما نجد في المقابل أن مقررات مجلس الأمن التي مضىٰ عليها عشرات السنين والتي صدرت بحق « إسرائيل » قد بقيت حبراً علىٰ ورق لا حياة لها بحماية الفيتو الأمريكي ، ومن دون أي شعور بالمسؤولية تجاه الشعوب التي عانت الأمرّين من جرّاء الحصار والعقوبات واستمرارها علىٰ كل الأصعدة .

ومثال آخر علىٰ عدم احترام أمريكا لأحد هو استخدامها للفيتو ضد قرار تعويض ضحايا مجزرة قانا اللبنانية التي ارتكبها الكيان الصهيوني هذا الفيتو الذي تواقت مع قيام مجلس النواب الأمريكي ، وبمنتهىٰ الوقاحة بالاعتراف بالمدينة المقدسة القدس كعاصمة أبدية غير مجزأة « لإسرائيل »!! ؟

ثم نجد أمريكا تتبجح بأنها عند وعودها وستستمر برعاية عملية السلام .

ورعاية هذه العملية مستمرة على الرغم من مذبحة جنين ونابلس ، وجرائم الحرب التي ارتكبتها « إسرائيل » بحق الفلسطينين ، وعلى الرغم من القتلىٰ والمعتقلين والمحاصرين ، وكل التدمير والتخريب الذي مارسه ويمارسه الجيش الإسرائيلي . .

وهكذا تضرب أمريكا عرض الحائط بكل متطلبات الشعوب العربية والإسلامية من دون أي احترام أو مراعاة للقوانين الدولية أو الأخلاقية التي يجب أن تحكم علاقات الشعوب فيما بينها ، وبينما نجد أمريكا تغض الطرف عن « إسرائيل » وارتكابها للمجازر نجدها تلهي نفسها والعالم بنظام التسلّح والدرع الصاروخي ، وإذا ما سقط عدد من القتلىٰ الإسرائيليين تقوم الدنيا ولا تقعد ، والمندوبين يصلون إلىٰ المنطقة العربية ، ومجلس الأمن ينعقد ، وأبواق الغرب تنوح القتلىٰ ، ويطالبون بوقف إطلاق النار ، ويطالبون « إسرائيل » بضبط النفس ، ويا له من موقف شهم ، ويا له من كرم عالمي ترعاه أمريكا للحفاظ علىٰ حقوق الإنسان ، فرامي الحجر يجب أن يوقف النار والعنف ، بينما مستخدم الدبابات والمدرعات والطائرات المقاتلة والصواريخ ، وصاحب المجازر والأهوال تطالبه بضبط النفس!!

ثالثاً ـ ظاهرة الكيل بمكيالين :

إن ظاهرة الكيل بمكيالين التي تميز النظام العالمي الجديد ومهندسه الأوحد هي ظاهرة قديمة جداً ، وعلىٰ أساسها كان قيام الولايات المتحدة الأمريكية بكل قوانينها وأنظمتها ، فمنذ البداية سعىٰ الحكام السياسيون والمثقفون الكبار إلىٰ تشييد /حاضرة/ كاملة لها قوانينها الخاصة التي تمكنها من السيطرة علىٰ الأوضاع في البلاد ، وهذا ما دفعهم إلىٰ توطيد نمط مزدوج من العدالة ، وزنان ومكيالان ، إنه نمط من العدالة مبني علىٰ فلسفة بسيطة للغاية وهي : « أن الأغنياء يستحقون غناهم ، والفقراء ليسوا سوىٰ خاملين »[1]!

---

(١) الجريمة علىٰ الطريقة الأمريكية .

وهكذا أصبحت هذه القاعدة تحكم المجتمع الأمريكي من دون الالتفات إلىٰ مصدر الغنىٰ والثروات الفاحشة التي تملكها قسم من كبار أثرياء أمريكا وسياسييها ، فما هم إلاّ أصحاب ثروات يستحقونها وفي المقابل لا داعي للبحث في أسباب فقر وضياع الملايين من أفراد الشعب ، وذلك لأنهم خاملين يستحقون فقرهم!!

إذا كان هذا النمط من القوانين غير أخلاقية هي التي تحكم بين أفراد الشعب الأمريكي الواحد ، وإذا كانت أمريكا حاملة لواء النظام العالمي الجديد هذه قوانينها ، أفلا يحق لنا أن نسأل عن مصير المستضعفين والفقراء في شتىٰ أنحاء العالم الذي تسعىٰ أمريكا لإخضاعه وجعله تحت لواء هذا النظام العالمي الجديد .

إن الكيل بمكيالين هو أحد أهم مميزات أمريكا في كل شؤون حياتها وفي علاقاتها مع العالم الخارجي ، فبينما يكون مقتل مئات الفلسطينيين المدافعين عن أرضهم وعرضهم علىٰ يد الإسرائيليين أمراً عادياً ربما لا يستحق الذكر أو الإشارة ، نجد أن مقتل جندي أو مستوطن إسرائيلي محتل كفيل بأن يجعل الدنيا تقوم ولا تقعد في أمريكا ، ونجد التصريحات المنددة وتطييب الخواطر الإسرائيلية ، والدعم العسكري غير محدود لمواجهة كل الاحتمالات!! وبينما يكون اغتيال العشرات من المصلّين في الحرم الإبراهيمي الشريف أمراً ناجماً عن سوء استخدام السلاح من قبل جندي مخبول ـ كما يدّعون ـ أصبح قبر هذا المخبول مزاراً فيما بعد ، نجد أن وجود أبسط أنواع الأسلحة التقليدية بيد فلسطيني هو أمر تصل عقوبتهُ للسجن والتعذيب وهدم المنازل وربما النفي خارج الوطن!!

وهذا كله بمباركة خاصة من قبل مهندس النظام العالمي الجديد ،

والأنكىٰ من ذلك أن أمريكا ومع كل المذابح التي تعرض لها الشعب المدافع عن أرض فلسطين ، نجدها لم تحرك ساكناً عبر سنوات طويلة ، بل أقصىٰ ما تقوم به إظهار بعض الأسف وتدعو الجوانب كلها لضبط النفس وعدم التهور في الرد علىٰ الطفل المدلل « إسرائيل » ، بينما نجد عدة عمليات استشهادية ضد عناصر الجيش الإسرائيلي المحتل كفيلة بأن تجعل أمريكا تدعو لعقد مؤتمر عالمي تجمع فيه معظم قادة العالم الذين يدورون في فلك أمريكا مع أذنابهم لدعم رئيس وزراء « إسرائيل » وتأييده في مسيرته السلمية الظافرة! ويسمّون هذا المؤتمر بمؤتمر صانعي السلام ، أي سلام ؟ وكيف ؟ لا ندري . . ! ولكن الذي نعلمه يقيناً هو أن هذا المؤتمر نفسه هو الذي كان المنطلق لعملية / عناقيد الغضب/ ضد لبنان ! !

وعلىٰ كل هذا لم تستطع « إسرائيل » أن تصمد في وجه ضربات المقاومة ، فما لبثت أن اندحرت من جنوب لبنان ، على الرغم من مؤتمر صانعي السلام ، ورغم أنف كل المتعاملين والداعمين « لإسرائيل » ، وهذا تحقيق لمقولة ما أخذ بالقوة لا يسترد بغير القوة مع الاعتذار لأصحاب نظرية مفاوضة العدو . .

وما زال التاريخ يعطينا عبراً ودروساً على مرور سنوات طويلة ، فأمريكا ما زالت تدعم « إسرائيل » والأخيرة تزداد وحشية وعدواناً بحماية ومباركة أمريكية .

رابعاً ـ التشجيع علىٰ سباق التسلح العالمي :

لعل التنافس في اقتناء الأسلحة الفتاكة والأكثر تطوراً هو أهم ما سعىٰ إليه النظام العالمي الجديد ، فمنذ بداية ظهور ـ نجم ـ هذا النظام علىٰ الملأ ونحن نسمع عن تطوير تقنيات الحرب لتصبح فيما بعد حرباً الكترونية متطورة جداً وفتاكة .

ولم ننس بعد ـ حرب النجوم ـ وما استنزفت من خيرات وثروات جعلت الجميع في سباق مع الزمن لتطوير أسلحة كفيلة إن استخدمها طرف من الأطراف أن يرد عليه الطرف الآخر بما يضمن دمار جزء كبير من العالم!!

إذن لم تلك الأسلحة ولم اللهاث وراء تطويرها وصرف مليارات الدولارات عليها ، إنه بطر ولا مبالاة النظام العالمي الجديد بعشرات بل مئات الملايين من الذين يتضورون جوعاً في أنحاء العالم ، والذين هم أحق بتلك الدولارات التي أنفقت خلال سنوات الحرب الباردة والتي ما زالت ماثلة في الأذهان ، تلك الحرب الباردة التي استنزفت روسيا فسقطت مع أنها تملك ثلاثين ألف رأس نووي!!

ولا ننس كم ينفق العالم الثالث من ثروات ومقدرات لشراء الأسلحة والعتاد العسكري مع مباركة ودعم من رؤوس النظام العالمي الجديد لكي يجد هؤلاء من يصرّف لهم هذه البضائع وبأغلىٰ الأثمان مع الاحتفاظ بحق الصيانة وتوريد قطع الغيار لصالحهم كي لا يتمكن أحد في العالم الثالث من القيام بالتصنيع والتطوير لهذه الأسلحة المستوردة ، وإلا فالويل والثبور لهذا المارق الذي يريد أن يحاول تطوير أسلحته المستوردة ؟!

ونعلم علم اليقين أن معظم صفقات الأسلحة إنما تُمرر من قبل بعضهم بناء علىٰ علاقات شخصية أو مصالح خاصة من دون النظر لحاجة الأمة لهذه الأسلحة ، وإلا فما معنىٰ أن تنفق دولة مثل الكويت بلايين الدولارات علىٰ السلاح الجوي عندها ، وعندما حدث الهجوم العراقي لم تقم طائرة واحدة في وجهه!! ؟

وهذا مثال من حالات كثيرة قائمة في خضم سباق التسلح القائم في العالم العربي والإسلامي من دون مصلحة لأحد سوىٰ رؤوس النظام

العالمي الجديد وحفنة من المتاجرين بأقوات الشعوب الذين يقبضون مليارات الدولارات لتأمين مثل هذه الصفقات!

ولم ننس بعد فضيحة السمسار الدولي الذي قبض فقط ملياري فرنك فرنسي كعمولة لصفقة الأسلحة الفرنسية للسعودية والتي أحدثت ضجة أدت لتدخل الرئيس الفرنسي « شيراك » لدى الملك السعودي لحل المسألة. .

ومثل هذه الأمور تحدث دائماً والخاسر هو الشعب أولاً وأخيراً وإذا ما سعت دولة عربية أو إسلامية لتطوير أسلحتها والإضافة عليها وجعلها أسلحة متطورة وفعالة بقدرات وخبرات وطنية كانت الطامة الكبرىٰ ، وحلّت عليها اللعنات بحجة أن هذه الدولة قد أصبحت خطراً على الأمن والاستقرار في المنطقة ، ونجد أمريكا تتحين الفرصة للانقضاض علىٰ هذه الدولة وتدمير قدراتها العسكرية كما حدث مع العراق وكما تهدد بالحدوث مع إيران وباكستان .

بينما نجد أن من حق « إسرائيل » أن تعقد الاتفاقات العسكرية مع تركيا وغيرها من دون أن تشعر أمريكا بأي قلق ، وإذا ما شعرت دولة ما بالقلق تجاه مثل هذه السياسة تسوغها أمريكا وبكل وقاحة بحاجة المنطقة للتوازن الاستراتيجي!!

ويجب علىٰ العرب ألا يشعروا بالقلق إذا ما قامت « إسرائيل » بإطلاق قمر صناعي سابع للتجسس في المنطقة .

ومن ثم فالتوازن الاستراتيجي حسب مفهوم النظام العالمي الجديد هو احتفاظ « إسرائيل » بالتفوق العسكري المتطور وعدم السماح لدولة أخرىٰ بالسعي لتحقيق مثل هذا التقدم والتطور ، كي تبقىٰ إسرائيل العصا التي تضرب بها أمريكا في أي وقت من دون أن يرد عليها أحد ، هذه هي المعادلة الصحيحة للنظام العالمي الجديد!!

خامساً ـ الإعلام الموجه :

إن من أهم الأسلحة التي ميّزت هذا النظام هو القدرة الإعلامية الهائلة التي تدعم وتبرز هذا النظام كأفضل بديل لكل النظم الأخرىٰ : ولقد جنّدت أمريكا في حملتها الدعائية لنظامها الجديد كل ما يخطر علىٰ البال من وسائل إعلامية شريفة وغير شريفة من جرائد وكتب ومجلّات إلىٰ الإذاعات علىٰ اختلاف أماكنها ولغاتها إلىٰ محطّات التلفزة العالمية ودور السينما التي تنقل الفكر الأمريكي ونظام الحياة الأمريكية إلىٰ معظم أنحاء العالم ، ومحطّات البث الفضائي المكشوفة والمقنّنة والتي توجّه لبث الدعاية للحياة الأمريكية بكل سلبياتها وتناقضاتها مع إضافة البريق الكفيل بأن يعمي أبصار الكثيرين من قاصري التفكير والنظر عن حقيقة ما يرون بحيث يصبحون أبواقاً تنادي بنظام الحياة الأمريكية بكل أبعادها .

ومع انتشار هذا الإعلام وعالميته أصبح بإمكان أمريكا أن توجّه الإعلام كيفما تريد وأصبح بإمكانها أن تصوّر للعالم الأحداث كيفما أرادت . فنجد أن انفجار أوكلاهوما يأخذ أبعاداً أكبر من حجمه وتقوم الدعاية الأمريكية بتصوير أن المسلمين الإرهابيين هم الذين يقفون وراء هذه العملية فتقوم الدنيا ولا تقعد علىٰ ـ الإرهاب الإسلامي ـ ومن يقف خلفه ، ثم يتبيّن فيما بعد أن الذي كان خلف هذا الانفجار هو من وسط الشعب الأمريكي ولا علاقة للمسلمين بالقضية لا من قريب ولا من بعيد!! بل هو مواطن أمريكي يميني متطرف ينتقم لقومه وقد تم إعدامه قبل أسابيع قليلة من انفجار ١١ أيلول ، ولكن لم تظهر هذه الحقيقة علىٰ الملأ إلا بعد أن أصبحت كلمتي الإسلام والإرهاب مقرونتين معاً في كل وسائل الإعلام والدعاية الأمريكية!

وهذا ما حدث تماماً في انفجارات ١١ أيلول ، إذ بعد ٢٤ دقيقة فقط من انهيار أحد البرجين تبدأ وسائل الإعلام بوضع كامل المسؤولية على أسامة بن لادن ، المطلوب الأول لأمريكا حسب زعمهم . .

وإذا تساءلنا لماذا ؟ نجد الجواب أن القاعدة المهمة في عدالة النظام العالمي الجديد تقوم على أن المتهم مُدان حتى تثبت براءته ، وربما أكدوا قاعدة أخرى وهي أن المتهم مُدان ولا سبيل لإثبات براءته ! !

فنجد كل من لا يسير في ركب القافلة الأمريكية متهم ، وتقوم الدعاية الأمريكية بمهمة تجهيز عقول الناس لتقبل اسم المتهم وقد يكون أي دولة أو جماعة أو منظمة أو شخص . المهم أن هذه الجهة مهما كانت فهي التي تقف خلف الإرهاب الإسلامي أما الإرهاب الأمريكي والإرهاب الصربي والإرهاب الإسرائيلي فعجلة الدعاية كفيلة بمحوه من أمام أعين الناس مهما كانت الوقائع والصور والدلائل التي تقدمها الجهات الأخرى لأن مصلحة النظام العالمي الجديد اقتضت أن تنصّب ـ الأصولية الإسلامية ـ العدو الجديد للحرية وللعالم الحر وللتقدم العلمي ، وقضية تنصيب ـ الأصولية الإسلامية ـ عدواً للعالم ليست جديدة ، ولكن الشهادة التي صرح بها وزير الداخلية الإيطالي وما فيها من قسوة ضدة الإسلام هي اللافتة للنظر ، هذه الشهادة التي ما هي إلا انعكاس للحرب الإعلامية التي مارسها النظام العالمي الجديد ضد النظم والأفكار الإسلامية حتى اقتنع الكثيرون بخطر الإسلام القادم وأصبح بعضهم يقارن بين الخطر الشيوعي أيام الزحف الأحمر والخطر الحالي المتمثل بالإعصار الأخضر ! ! أما ما هي هذه الشهادة الإيطالية فتنقلها لنا وكالة رويتر من روما بتاريخ ١٨ آذار ١٩٩٣ على لسان وزير الداخلية الإيطالي ـ نيكولا فرانسينو ـ بعد مقتل أحد رموز المعارضة لدولة إسلامية في إيطاليا ،

ونحن ننقل هذه الشهادة كنموذج لمبلغ تأثير دعاية النظام العالمي الجديد في العالم ، فيقول هذا الوزير : / . . . ومن المهم للغاية أن يكون واضحاً للكافّة أن المصدر الرئيسي لخطر الإرهاب الذي يتهددنا في الغرب هو تلك الأصولية الإسلامية التي أصبحت توجه ضرباتها في مختلف أنحاء العالم ، لقد استشرت تلك الحالة حتىٰ وجدنا لها اختراقات وأصداء في الولايات المتحدة وسويسرا وألمانيا وفرنسا ، وهي ليست بعيدة عن البلقان ، كما أن امتداداتها بلغت جمهوريات آسيا الوسطىٰ والصومال ، وفي كل مكان ظهرت فيه تلك الأصولية الإسلامية فإنها جلبت إلىٰ مجتمعات تلك الدول شروراً وأخطاراً لا تحصىٰ .

وفي ختام كلمته قال : إن الاغتيالات التي تتم في الوقت الراهن في روما والجزائر ومصر وتركيا ، ينبغي ألا تفصل عن حادث تفجير مركز التجارة العالمي في نيويورك إذ هي جميعاً تدخل ضمن المخططات الإرهابية التي تباشرها عناصر الأصولية الإسلامية لزعزعة الاستقرار في كل مكان . . »/ .

طبعاً هذا الكلام لا يحتاج لأي تعليق . فقد فاق هذا الوزير في كلامه كل أساتذته الأمريكيين والإسرائيليين الذين كانوا وراء ابتداع مصطلح العدو الأصولي فقد اعتبر الوزير أن الأصولية الإسلامية هي وراء كل الشرور في العالم بكل تكلم بثقة حول موضوع الانفجار في نيويورك بطريقة لم يتجرأ الادعاء الأمريكي على التحدث بها والتي تبيّن فيما بعد أن لا علاقة للمسلمين به بل هو من صنع أمريكي بحت! فأين الوزير من هذه الحقيقة! ؟

بل لقد تجاهل الوزير الإرهاب الصربي والإسرائيلي وغيرهما من إرهاب يمارس كل يوم ضد المسلمين في أنحاء العالم ، ولم يعر التفاتاً

للنزعات النازيّة والفاشية التي بدأت تستيقظ وتهدد باستقرار أوروبا ، وتجاهل النزعات القومية والعرقية والعنصرية التي تفشّت في كل مكان ، ولم ير شيئاً يهدد العالم سوىٰ الأصولية الإسلامية!!

فإلىٰ أين تمضي حضرة الوزير ، أم أن النظام العالمي الجديد وظّفك بوقاً من أبواقه ، ومع ذلك لم ولن تنجح ، فلا تكن ملكياً أكثر من الملك!!

سادساً ـ تشجيع الحروب لكسب المواقف :

وهذه ركيزة أساسية من ركائز النظام العالمي الجديد عبر تشجيع الفوضىٰ العالمية والمؤامرات المعلنة والسرية لكي تستمر أمريكا حاكماً أوحد لهذا العالم ، فتقوم بتحريك اللغم الطائفي كلما سنحت الفرصة في أي مكان في العالم يكون لأمريكا فيه مصلحة خاصة ، وتجلّىٰ ذلك خلال الفترة الطويلة التي استغرقتها الخلافات بين الإخوة في لبنان ، فنجد أمريكا ترسل مندوبها لحل الخلاف ظاهرياً ، أما من الباطن فهي تسعّر الحرب لكي تستمر أطول مدة ممكنة لتمنع لبنان من الوصول إلىٰ مصاف الدول التي تتمتع بسمعة عالمية ثقافية وتجارية واقتصادية وسياسية تجعلها مركزاً من مراكز التجارة الكبرىٰ في الوطن العربي والعالم ، وما ذلك كله إلا كي تفسح المجال لربيبتها « إسرائيل » لتكبر وتنمو ولو علىٰ حساب الآخرين ، ولتصبح هي المركز المقصود الذي يتوجه إليه رجال الأعمال ورؤوس الأموال لتزداد قوة إلىٰ قوة ، ولتستطيع أن تكون عصا أمريكا في الوطن العربي .

وكذلك هو الأمر عندما تشجع أمريكا سرّاً الحرب بين باكستان والهند ، الجارتين النوويتين ، وذلك لهدف معروف وهو تنفيذ رغبة

« إسرائيل » في تدمير القوة النووية لباكستان ، فهي الدولة الإسلامية الوحيدة التي تمتلك سلاحاً نووياً وهذا ما لا يروق لأمريكا أو « إسرائيل » .

ومن ناحية أخرىٰ أمر مهم لأمريكا أن تشجع الحروب بين الدول لكي تجد سوقاً تصرّف فيه أسلحتها وتجرّب أحدث ما صنّعته مصانعها من أسلحة فتاكة وتزداد إيراداتها من جراء نشوب مثل تلك الحروب ، وقد تجلّىٰ ذلك في دعم العراق ضد إيران في تلك الحرب المجنونة التي خاضها العراق ضد إيران وبتشجيع أمريكي ، وجعلت الجارين يقف أحدهما ضد الآخر من دون هدف واضح أو مسوّغ سوىٰ الحرب ونشر الدمار وبث الفرقة بين الجيران والأشقاء ، ولتدمير أكبر قوة عربية كان الجيش العراقي يمثلها ، وعدم السماح لإيران بالنمو والازدهار وهي التي أصبحت العدو الواضح لأمريكا وسياساتها . . ثم انقلب السحر علىٰ الساحر ، واعترف العراق بحق إيران عليه ، وتعهّد بإعادة الحق إلىٰ نصابه وذلك خلال حرب الخليج الثانية التي تم توريط العراق فيها بإغرائه من قبل أمريكا للهجوم علىٰ الكويت وجعلها محافظة عراقية ! !

واستخدم العراق في هذه الحرب الأسلحة الأمريكية نفسها في تهديد حلفاء وأصدقاء أمريكا ، فقادت أمريكا جيوشاً جرّارة لتأديب هذا المارق الذي يريد أن يخالف قواعد اللعبة الأمريكية ، وقامت أمريكا بتدمير إمكانات وقدرات العراق لسنوات طويلة قادمة وبتمويل عربي وإسلامي ، فكل تكاليف الحرب سيدفع فاتورتها العرب من عوائد النفط التي كان من المفروض أن تعود خيراتها علىٰ الشعوب العربية والإسلامية ولكن وبسبب سقوط بعض في المصيدة الأمريكية سوف تحوّل هذه الأموال إلىٰ الخزينة الأمريكية وبكل رضا .

أما لو تساءلنا عن السبب الحقيقي لتشجيع حربي الخليج الأولىٰ والثانية فنجد أنه إخلاء الجو « لإسرائيل » كي تسرح وتمرح من دون خوف من أحد من جيرانها ، ولكي تحقق أمريكا حلماً كان يراودها منذ القديم بأن تضع قدمها في المنطقة بشكل مشروع وبرضا أهل الدار ، ولكي تحوّل العوائد النفطية إلىٰ جيبها الخاص تسديداً للفواتير التي لا يعلم أحد متىٰ سينتهي تسديدها لقاء وجود الجيوش الأمريكية التي تحمي دول المنطقة من الخطر العراقي المستمر والمتواصل حسب النظرية الأمريكية ، وما زالت أمريكا تنتهك القوانين الدولية بقصف العراق بين الفينة والأخرىٰ لكي توهم الجميع بضرورة وجودها وبأنها هي المدافع الحقيقي عن دول الخليج!! وبعد أن استقرت الأمور لأمريكا في الخليج وضعت لها هدفاً آخر هو بحر قزوين والنفط والغاز وباقي الثروات الموجودة في المنطقة وكانت عملياتها ضد القاعدة وطالبان هي الوسيلة للدخول ووضع الجيوش في المنطقة لكي تسيطر وتكون علىٰ حدود روسيا والصين وما خفي كان أعظم .

والأمثلة عن دعم أمريكا للحروب والنزاعات التي تخدم مصالحها كثيرة جداً سواء بين الأحزاب والجماعات ، أو بين الأشقاء ، أو بين الدول وكل هذا لتقوم بتنصيب نفسها شرطياً وحاكماً وحيداً للعالم ، ولكي يصل العرب إلى هذه المرحلة من الذل فيقومون باستجداء أمريكا لكي تتدخل وتضع حداً لممارسات « إسرائيل » ضد الشعب الفلسطيني ، الذي وصل إلى مرحلة من اليأس فلم يعد ينتظر من العرب شيئاً ، سوىٰ الشعارات الطنّانة ، فبدأ انتفاضته الباسلة في محاولة لنيل حقوقه بالقوة . .

وآخر الحروب التي ابتدعتها أمريكا وشجعت العالم عليها ، ترغيباً وترهيباً ، هي الحرب ضد الإرهاب ، وهي حرب من نوع جديد سوف

تستنزف القوىٰ والثروات في حرب ضد أشباح لا تراها إلا أمريكا في زمن النظام العالمي الجديد .

هذا النظام الذي لم يترك لأمريكا صديقاً أو صاحباً ، ولم تعد هناك لغة سائدة إلا لغة المصالح ، ورائحة العداء ضد أمريكا تفوح في كل أرجاء العالم ، سراً وعلناً ، ولذلك فالذين يريدون تدمير أميركا كثيرون جداً حول العالم . .

ولكن من سيكون لديه القدرة والتخطيط والدقة في التنفيذ ليقوم بتفجيرات ١١ أيلول . . ؟!

هذا هو السؤال المهم . .

من وراء هذه التفجيرات . . ؟!

* * *

من وراء تفجيرات ١١ أيلول..

هذا السؤال اللغز الذي لن تعرف إجابته القطعية ربما قبل سنوات طويلة هو الذي كان الحافز وراء الكثير من التحليلات والاستنتاجات والاتهامات التي ربما كانت جاهزة حتىٰ قبل حدوث التفجيرات!! فالأمريكان وتحت هول الكارثة لم يجدوا تشبيهاً أقرب لما حدث في ١١ أيلول أكثر من أنها « بيرل هاربر » جديدة ، علىٰ الأقل من حيث المفاجأة وعدم التوقع . .

وبيرل هاربر هذه التي لا يمكن للذاكرة الأمريكية نسيانها حدثت عام ١٩٤٢ عندما اشتركت فيها ٣٥٣ قاذفة قنابل تحرسها المقاتلات من طراز « زيرو » وأسفر الهجوم حينها عن مصرع /٢٣٤١/ جندي أمريكي و/٥٤/ مدنياً ، بينما أصيب بجراح /٣٤٨٤/ جندي و/٣٥/ مدنياً ، كما أسفر الهجوم عن تدمير /١٥٤/ طائرة قتال و/١٢/ سفينة حربية أمريكية ، بجانب إلحاق أضرار بـ/١٥٩/ طائرة و/٩/ سفن أخرىٰ ، وبعد هذا الهجوم كان الرد الأمريكي الذي انتهىٰ بإلقاء قنبلتين ذريتين علىٰ هيروشيما ونجازاكي . .

وقد أتت تفجيرات ١١ أيلول بعد أسابيع قليلة من الاحتفالات الضخمة التي أقيمت في اليابان بحضور الامبراطور الياباني شخصياً ، في الذكرىٰ السادسة والخمسين للضربة النووية الأمريكية ضد هيروشيما ونجازاكي ، حيث شهدت تلك الاحتفالات ارتفاع أصوات تنادي لأول مرة بالانتقام من أميركا ، وإرغامها علىٰ دفع تعويضات لضحايا هيروشيما

ونجازاكي ، ولهذا السبب اتجهت التحليلات والاتهامات نحو « الجيش الأحمر » الياباني ، ولا سيما أن هذا الجيش يجمع بين الرؤىٰ الثورية الماركسية وتقاليد التضحية التي اشتهر بها الساموراي في التراث الياباني[1] .

وقد تأسس هذا الجيش الأحمر عام ١٩٦٩ ووصل عدد مؤسسيه إلىٰ /٤٠٠/ من اليساريين اليابانيين ، ولقد زادت عمليات الجيش الأحمر خلال السبعينات ، وكان من بينها هجوم انتحاري بالرشاشات والقنابل اليدوية في مطار تل أبيب عام ١٩٧٢ وأسفر عن مصرع وإصابة /٨٠/ إسرائيلياً .

وتردد اسم بعض المنظمات الفلسطينية كالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين ، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين وكل منظمة فلسطينية لها سوابق في عمليات استشهادية أو خطف طائرة أصبحت موضع اتهام . .

وحامت الشبهات حول المليشيات اليمينية البيضاء العنصرية المسلحة ، خاصة أن تفجيرات ١١ أيلول أتت بعد أسابيع قليلة من إعدام المتطرف الأمريكي ـ تيموثي ماكفيه ـ الذي فجر المقر الفيدرالي في أوكلاهوما عام ١٩٩٥ وقتل في حينها ١٦٧ أمريكي . .

وفي رأي هذه الميليشيات أن الحكومة الفيدرالية في واشنطن تتبع سياسات داخلية وخارجية لا تخدم في مؤداها مصالح عموم الشعب الأمريكي وهو عموم أنجلو ساكسوني أبيض ذو ديانة مسيحية بروتستانتية ، وأن الحكومة في واشنطن تخدم مصالح اليهود والأقليات الأخرىٰ التي ـ برأي الميليشيات ـ يجب أن يتم كبحها والتخلص من نفوذها .

---

(١) المجلة العدد ١١٢٧ ٢٢/٩/٢٠٠١ .

كما تنتقد هذه الميليشات الحكومة الفيدرالية كونها تسعىٰ دائماً لفرض ضرائب جديدة وفرض قوانين جديدة للحد من الانتشار للسلاح الفردي بين الناس . .

ولقد كشفت أقوال المتهمين في محاكمة ـ ماكفيه ـ وما نشر في الصحافة الأمريكية علىٰ هامش المحاكمة عن عالم فكري وحركي يضج بالحياة تحت الأرض في أرجاء عديدة من الولايات المتحدة ، وهو عالم الميليشيات المسلحة التي تسعىٰ لتقويض الحكومة الفيدرالية ونجحت عام ١٩٩٦ في السيطرة علىٰ منطقة قريبة من مونتانا وأعلنتها دولة مستقلة لمدة تربو علىٰ الثمانين يوماً حين سيطرت قوىٰ الأمن على الانفصاليين .

وتنطلق هذه الميليشيات اليمينية العنصرية المسلحة من منظورات تاريخية صارمة وتؤكد ضرورة تحرير الولايات المتحدة وشعبها من نفوذ الأقليات غير الأنجلوساكسونية ، وبالذات الأقليات التي تتمتع بنفوذ سياسي واقتصادي وتأثير اجتماعي وفكري كاليهود ، لذا هناك الكثير من الإشارات السلبية لليهود والصهاينة وإسرائيل في أدبيات هذه الميليشيات ، وهي تنتقد الحكومة الفيدرالية في واشنطن انتقاداً مرّاً بسبب خضوعها للنفوذ الصهيوني .

ومن أهم المراجع الفكرية لهذه الميليشيات هو كتاب / مذكرات برنز/ وهو اسم مستعار لمؤلفه ـ وليام بيرس ـ وهو مسؤول سابق في الحزب النازي الأمريكي . وهو يؤكد في مذكراته أنه لا يمكن القضاء علىٰ الحكومة الفيدرالية من دون تعريض الألوف من الأبرياء للخطر .

ويشير بيرس في الصفحة / ٤٢/ من مذكراته إلى أن فساد الجمهور الأمريكي وكسله الفكري وتخاذله الجماعي إنما يعود سببه يعود لطاعون الليبرالية اليهودية ، هذه الليبرالية التي عصفت بكل الثوابت الفكرية

والأخلاقية بحيث حولت الجمهور الأمريكي إلىٰ قطيع كبير فاقد للمبادرة السياسية وآلة طيعة بين المحطات التلفزيونية التي يسيطر علىٰ معظمها اليهود والصهاينة وكبار المستثمرين في مجال الإعلام والدعاية والإعلان ، لذلك نرى أن بيرس يشدد علىٰ ضرورة القيام بعمليات ضد هذه المؤسسات ومن أهمها حسب رأيه الواشنطن بوست وهي جريدة قريبة للغاية من البيت الأبيض وتمثل في خطها العام الرأي الرسمي للنظام الفيدرالي في الولايات المتحدة . .

مشكلة الميليشيات ـ كما يراها بيرس ـ مع الرأي العام الأميركي هي أنه لا يستطيع الجمهور الأمريكي الحكم علىٰ الميليشيات بمعزل عن التأثر بوسائط الإعلام من صحف ومحطات تلفاز ومحطات إذاعية وسينما . . إلخ .

وهي وسائط يكاد يسيطر علىٰ معظمها اليهود المعادين للميليشيات كما يقول بيرس ، وفي التحليل النهائي سنلاحظ أن هذه الوسائط هي التي تصوغ موقف العقل العام الأميركي إزاء الميليشيات ، الجو العام في الولايات المتحدة هو جو مناهض وغير مساعد للميليشيات لذلك ـ وهنا التصريح المهم ـ يرىٰ بيرس أنه لا مناص من اللجوء للإرهاب السياسي لتحقيق غرضين أولهما دفع النظام واستدراجه لاتخاذ إجراءات قمع تتعارض مع الليبرالية الشائعة مما يساهم في توليد تعاطف شعبي مع الميليشيات وثانياً أن الإرهاب السياسي يضرب إحساس العامة بالأمن والأمان مما يساهم في تفكيك ولاء العامة للنظام . .

ويقول بيرس ص ٥١ من مذكراته : إن هذين الهدفين يشكلان القاعدة الموضوعية والعلمية لخيار الإرهاب السياسي .

هذه التصريحات المهمة والخطيرة كانت حسب تحقيقات الـ FBI هي

الدافع وراء قيام ـ ماكفيه ـ بتفجير / أوكلاهوما سيتي/ . .

وهذه التصريحات والأحداث تعطينا صورة واضحة نوعاً ما عن الصراعات الداخلية والتي هي كالجمر تحت الرماد يوشك أن تهب ريح تأخذ الرماد وتشعل هذا الجمر ليؤدي لحرب داخلية طاحنة قد تفكك فعلاً الولايات المتحدة .

ولنعد لاستعراض احتمالات من يقف خلف تفجيرات ١١ أيلول والتي لم تكن عصابات المافيا بعيدة عن هذا الاتهام ، خاصة أن توقيت التفجيرات جاء بعد أسبوع واحد من تسليم أحد كبار زعماء عصابات تهريب المخدرات في كولومبيا إلىٰ السلطات الأميركية وهو ـ فابيو أوشوا ـ الذي هدد أنصاره بـ/ تحويل أميركا إلىٰ جحيم/ في حال تسلمه ، وكان لافتاً أن التفجيرات تزامنت مع زيارة كان وزير الخارجية الأميركي ـ كولن باول ـ يعتزم القيام بها إلىٰ كولومبيا ، في خطوة تأييد لمساعي الحكومة الكولومبية لمحاربة عصابات تهريب المخدرات ، وكان باول في الطريق إلىٰ هذه الزيارة قبل أن يقفل راجعاً من أميركا اللاتينية ، عند وقوع التفجيرات .

وهناك بعض الخبراء ممن قالوا أن هذه العملية لابد أن يكون وراءها أسامة بن لادن ، والسبب الرئيسي في ذلك أن تنظيم القاعدة الذي يتزعمه ابن لادن يعد برأي هؤلاء الخبراء التنظيم الأوفر حظاً والأكثر قدرة على امتلاك الإمكانات البشرية والمالية اللازمة لتنظيم حملة تفجيرات بهذا الحجم . .

ولقد ساهمت الحملات الإسرائيلية في تغذية هذا التوجه وغيره ، فقد قام موقع إسرائيلي ذو صلات أمريكية وإسرائيلية رفيعة المستوىٰ بتسريب معلومات كاذبة حول اختراق إرهابيين بعضهم من رجال ابن لادن والبعض

الآخر من رجال الجهاد الإسلامي المصري للمخابرات الأمريكية!!

ولقد بدأت الحملة الإعلامية الإسرائيلية المضادة للعرب والفلسطينيين للإيقاع بينهم وبين الأمريكيين بنقلهم لأنباء وصور مغرضة تعبر عن فرحة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة بهذه الهجمات على الولايات المتحدة الأمريكية ، وتوزيعهم الحلوى على الناس ورقصهم في الشوارع ، وفي المقابل صور الإسرائيليون أنفسهم بأنهم قلقون مما حدث ، ويساعدون الأمريكيين في مأساتهم .

ولقد اعترف الجيش الإسرائيلي بأنه التقط صوراً لمشاهد الفرح والسعادة الفلسطينية ليستخدمها في حربه الإعلامية ضدهم ، بل حاول الإسرائيليون قلب تصريحات الإدانة الفلسطينية من حماس والسلطة الفلسطينية والجبهة الشعبية إلى تصريحات شماتة .

وزعمت صحيفة « يديعوت أحرونوت » الإسرائيلية أن عناصر من حماس والجهاد الإسلامي باركوا هذه الهجمات ، وقالوا أن أمريكا تستحقها . .

كما عبر مسؤولون في الجبهة الديمقراطية عن سعادتهم لهذه المأساة الأمريكية!!

والغريب أن كل الجهات التي حاولت تحميل الجماعات العربية والإسلامية مسؤولية هذه الهجمات تجاهلت تماماً أن أياً من الجماعتين الإسرائيليتين المسجلتين في قائمة الجماعات الإرهابية وهما جماعتا « كاخ » و« كاهانا » المتطرفتان والناشطتان في الولايات المتحدة وإسرائيل لم تدن الهجمات!!

بل إن الجماعة الإسرائيلية المتطرفة الوحيدة التي علقت على الهجمات . . وهي مجلس « يشع » الاستيطاني المسؤول عن المستوطنات

في الضفة لم يدنها بصورة مباشرة ، بل اكتفىٰ بدعوة المستوطنين والإسرائيليين للذهاب إلىٰ القنصلية الأمريكية في القدس الغربية والسفارة الأمريكية في تل أبيب لإيقاد شمعة علىٰ أرواح الضحايا والصلاة من أجل أن يعم السلام العالم!!

وكانت هذه التفجيرات فرصة لليهود المتطرفين لإشعال نار الفتنة بين الإسلام والمسيحية فكاتب يهودي قبيح اسمه « ريوفن كورت » مدير مجلة ـ إسرائيل من الداخل ـ كتب مقالات مسمومة يرد فيها على ابن لادن ويستنفر أمريكا لمواجهة الدول الإسلامية الأصولية ، وتبني استراتيجية ردع محسوبة ، توقف زحف الإسلام الراديكالي الذي يهدد العالم الحر ، وزعم أن الإسلاميين المتعصبين أعلنوا الحرب المقدسة ضد الغرب حسب ما أوردته مجلة روز اليوسف في عددها / ٣٨٢٥/ ٢٠٠١ .

ويمضي ـ كورت ـ فيحذر « بوش » أنه لن ينجح إلا إذا ضربت واشنطن **الكعبة** التي يتجه إليها المسلمون في حجهم المقدس ، فهي الرمز الذي يتجه إليه كل المسلمين في صلواتهم. .

ودعا الغرب إلىٰ الرد علىٰ أي اعتداء من الإسلاميين في الفترة القادمة بتوجيه الرد بضربة عسكرية مباشرة ومدمرة ضد واحد من الرموز الإسلامية ، حتىٰ لا يجد الجهاديون علىٰ حد قوله أي قبلة يتجهون إليها في عبادتهم!!

ولم تتردد إسرائيل في أن تعرض علىٰ أمريكا استخدام وتجريب منتجها من القنابل النيترونية القادرة علىٰ تدمير البشر!!

أو التخلص من مخزونها من صواريخ توماهوك!!

وظهرت موجات كثيرة من الاتهامات التي روجت لها إسرائيل عن المنظمات التي تستهدف أمريكا كالمنظمات المضادة والمناهضة

للعولمة . أو المنظمات الإسلامية المتطرفة في مصر وتونس والجزائر بزعم أن لديها خطة لأسلمة العالم والسيطرة عليه!!

واتهام آخر بأن منظمات عربية وإسلامية نفذت هذه التفجيرات كتصفية حسابات مع الولايات المتحدة لتأييدها السافر لإسرائيل وأبرزها حزب الله وحماس وجماعات الرفض الفلسطينية والتي مقرها سوريا ، ومنظمات إسلامية سعودية وفي مقدمتها منظمة القاعدة لزعيمها ابن لادن ، والتي تهدف لقطع القدم الأمريكية من المنطقة!!

واتهام أخطر تروح له « إسرائيل » وهو أن هناك تعاوناً بين منظمات ودول لتنفيذ هذه العملية كتعاون بين حزب الله وإيران وسوريا والعراق أي أعداء « إسرائيل »!!

إذن بعد هذا الاستعراض وهذا الكم الهائل من المتهمين الذين تجاوزوا الستين منظمة ، والدول المعادية ذات المصلحة يصبح من الصعب الوصول إلى المتهم الحقيقي والمنفذ الحقيقي لتفجيرات ١١ أيلول .

وليس لنا إلا تحليل كل المعطيات والمعلومات لكي نحصل على الإجابة الحقيقية . .

والسؤال هنا هو كيف تم تنفيذ هذه العملية الضخمة والجريئة ؟!

ومن المستفيد من هذه العملية ؟!

* * *

كيف تم تنفيذ عملية ١١ أيلول

قبل أن نجيب عن هذا السؤال لابد من ذكر بعض الملاحظات المهمة التي تتعلق بالتفجيرات وكيفية تنفيذها . . وهذه الملاحظات تحمل ف ي طياتها الجواب :

١ـ إن منفذي عملية ١١ أيلول قد نجحوا إلىٰ حد مذهل في اختراق الدفاعات الأمريكية سواء العسكرية أو الأمنية . هذا في حال لم يكن لهم أعوان ضمن هذه الأجهزة .

والمثير للشبهة أن لجنة مجلس الشيوخ استجوبت بتاريخ ١٣ أيلول الجنرال ريتشارد مايرز رئيس الأركان العامة للأسلحة المشتركة الذي بدا عاجزاً عن شرح الإجراءات التي اتخذت لاعتراض البوينغ ، وحصل خلط في الروايات بأن الطائرة المتجهة نحو البنتاغون قد اختفت وفقد أثرها ، فهل من المعقول أن نظام الرادار العسكري الأمريكي المتطور عجز عن حصر ومراقبة طائرة بوينغ في منطقة لا تتعدىٰ عشرات الكيلومترات من كل جهة ، وكذلك نجحت هذه الطائرة العجيبة في التخلص وتضليل طائرتي مطاردة من نوع اف ١٦ ؟!!

وعلى افتراض حدوث ذلك مع صعوبته إن لم نقل استحالته : كيف تم تجاوز مراقبة أجهزة البنتاغون بالغة الدقة والتطور ، فكيف استطاعت الهروب من أسطولين قتاليين موجودين بشكل دائم في المنطقة ومزودين بطائرات مقاتلة ومطاردة متطورة ؟!!

والشيء الأكثر غرابة تلك المصادفة التي جعلت طائرة البوينغ الضخمة التي يبلغ طولها حوالي ٤٧ متراً وعرضها حوالي ٣٨ متراً ووزنها ١١٥ طناً استطاعت الهبوط كما لو أنها هبطت بشكل أفقي من دون أن تكسر أو تؤذي مصابيح الأوتستراد الذي يحيط بحديقة البنتاغون ، واصطدمت بواجهة الطابق الأول الذي لا يتجاوز ارتفاعه ٢٤ متراً ، من دون أن تؤذي ما حولها ودون أن تتسبب سوىٰ بدمار الحلقة الأولىٰ من البناء نتيجة اشتعال وقود الطائرة المخزن في أجنحتها والمصادفة هنا هي أن الطائرة اختارت الجزء من البنتاغون الجاري ترميمه والخالي تقريباً من العسكريين ووجد بعض المدنيين وجنرال واحد وسط الضحايا العسكريين ، وبعد نصف ساعة فقط انهارت الطوابق العليا ؟!!

وكل الصور التي التقطت وشهادات رجال الإطفاء لم تؤكد وجود أي أثر للبوينغ الضخمة ، فإذا كانت مقدمتها اصطدمت بالبناء ، فأين بقية الطائرة وأين عجلاتها ، هل انفجرت وتبخرت ؟!!

لقد كان عدد ضحايا البنتاغون ١٢٥ شخصاً ، وهناك الطائرة التي كانت تقل ٦٤ مسافراً ، هل حقاً اصطدمت بالبنتاغون أم ما هو مصير الطائرة الحقيقي ، وما هو حقيقة الحريق الذي شبَّ في البنتاغون ؟!

هي أسئلة برسم التاريخ والإجابة عند المخابرات الأمريكية علىٰ الأرجح . . !!

٢ـ الملاحظة الثانية أن أمريكا لم تتعلم من درس « أوكلاهوما » وثبوت اتهام الأمريكي ـ تيموثي ماكفيه ـ وإعدامه قبل مدة وجيزة من عملية ١١ أيلول ، فقد استبقت وسائل الإعلام في هذا الحادث نتائج التحقيقات وقامت بتوجيه الاتهام للعرب وللمسلمين .

وبدأت الأخبار تتسرب عن أن الطائرات اختطفت بوساطة سكاكين مع

أن مثل هذه العملية لن يعجز منفذوها عن تهريب المسدسات للخاطفين ولا سيما أن السكاكين يمكن أن تكشف بأجهزة الفحص والكشف ، بينما المسدسات التركيبية يمكنها أن تتجاوز هذه الأجهزة . ولكن السائد في الغرب أن العرب يذبحون ضحاياهم لذلك كانت المعلومات عن السكاكين لتثبت صورة أن المختطفين هم من العرب والمسلمين حقاً!!

ومعلومة أخرىٰ تقول إنهم سمعوا علىٰ جهاز الراديو من إحدىٰ الطائرات المختطفة كلمات وتهديدات باللغة العربية ، ولكن أين هي هذه التسجيلات ؟ يبدو أنها اختفت!!

ثم الكلام عن وجود كتب تعليم الطيران باللغة العربية التي تركها أحد الخاطفين في سيارته أو شقته ، وكأنه يريد أن يسترجع بعض الدروس قبل دخوله الامتحان كالتلاميذ!!

أو وجود القرآن أو الوصية لأحد الخاطفين إلىٰ ما هنالك من الأدلة السخيفة التي قيل عن وجودها هنا وهناك .

إن من الثابت أن الذي قام بالعملية هم طيارون محترفون أو أجهزة الكترونية بالغة الدقة والدليل علىٰ ذلك أن اصطدام الطائرتين جاء وسط البرجين الهدفين ولو أن انزياحاً حدث بمعدل حوالي ٦٠ متراً في مسار إحدى الطائرتين كان كفيلاً بأن يخفق الهدفين فعرض البرجين يبلغ من ٦٣ إلىٰ ٧٠ متراً وعرض جناحي البوينغ ٧٦٧ من ٤٧ إلىٰ ٦٠ متراً ومن هنا نعلم مدىٰ دقة إصابة الهدف من الوسط وبكل دقة ، وقد تمت الإشارة إلىٰ وجود عمود إذاعي يستخدم لإرشاد الطائرات والسفن كان موجوداً علىٰ كلا البرجين علىٰ الأرجح وقد تداخل بثه مع بث هوائيات التلفزيون الموضوعة علىٰ البرجين ، ويبدو أنه تم تفعيل هذه العواميد الإذاعية في اللحظات الأخيرة لإصدار إشارات توجه الطائرات ، وهذا يفسر أن

الطائرة كانت تتحرك يميناً وشمالاً حسب شهود العيان من دون جدوىٰ ، ويبدو أنها كانت محاولة الطيار للخروج بعيداً عن البرج ولكن كأن هناك شيئاً أقوىٰ يجذبه إليه!!

وهكذا تمت السيطرة علىٰ الطائرة بفضل تقنية ـ غلو بال هاوك ـ التي كانت وزارة الدفاع قد اخترعتها ، وأصبحت البوينغ تُوجّه من بعد . . !

وهذه التقنية كما نشرت مجلة الصياد في عددها ٢٩٩٣ تصريحات للمحققين الخاصين /جوفاليز/ و/كورنس ماي/ حيث قالا إن هناك مشروعاً الكترونياً سرياً لإحباط عمليات الخطف للطائرات التجارية والمدنية وقد كلفت شركتان بالعمل مع وكالة مشاريع الدفاع المتقدمة وذلك لوضع مخططات تتيح استعادة الطائرات المختطفة من دون إرادة المختطفين أو حتىٰ قائد الطائرة نفسه . .

والخطة في نقاطها الأساسية كانت أن تتيح للمراقبة الأرضية الاستماع لكل همسة وكلمة تقال على متن الطائرة المختطفة ثم السيطرة عليها «بالريموت كونترول» وقيادتها لتهبط في المكان المقرر أن تهبط فيه من دون أن يستطيع أحد من الذين علىٰ متنها إطلاقاً التحكم بتلك الطائرة .

وهذا أمر لا يعرفه حتىٰ الطيار ولا أحد من المسؤولين في شركة الطيران ويتم هذا الأمر عن طريق برنامج كومبيوتري يتولىٰ السيطرة علىٰ الطيار الآلي . . وفكرة الطيار الآلي كانت مستهجنة في البداية ولكنها أثبتت فعاليتها في حالات الضباب والقيادة بين سفوح الجبال ، وكان يُقابل بالاستهجان في البداية كما هو الحال مع الأسلوب الجديد للتحكم الكترونياً بالطائرة ، وهذا شبيه بتوجيه طائرة التجسس من دون طيار . .

يقول المحقق الخاص ـ جوفاليز ـ إن علينا أن ندرك أن هذا الاختراع

لم تكن الغاية منه الاستغناء عن قائد الطائرة بل إحباط عملية الاختطاف ، وسرعان ما تولت العقول المتآمرة تحويل الفكرة واستخدامها لتحقيق غايات توصف أنها لخدمة مافيات سياسية وعسكرية ومالية تدير دفة العالم وتتحكم بالسياسات العليا للدول وتعتبر نفسها ـ حكومة العالم ـ هناك في كل طائرة جهاز الكتروني يعرف باسم ـ المجيب ـ تكفي لمسة خفيفة ليرسل إشارة استغاثة تنبىء أن الطائرة مختطفة ، في الطائرات الأربع لم تصدر أي إشارة تدل على وجود مشكلة . ويقول المحقق : إن ذلك مستحيل إلا إذا أمكن التحكم بتلك الأجهزة وتعطيلها ، ولا يعقل أن يقوم بذلك عدد من الخاطفين المسلحين بسكاكين صغيرة ولم يصلوا إلى مستوىٰ تعليمي يؤهلهم لذلك . .

وهناك نقطة أخرىٰ هل يعقل لأكثر من سبعين أو ثمانين راكباً يرون أنهم علىٰ وشك الهلاك ألا يوجد بينهم من يقاوم أو يحاول المقاومة أو يصرخ أو يستنجد أو حتىٰ يستغيث ويسترحم ؟ لم تصدر عن تلك الطائرات أية إشارات تدل علىٰ ذلك وهذا يخالف كل منطق ؟!

ثم هل يعقل في تلك الظروف وما نسج حول وجود الخاطفين ألاّ يسجل علىٰ الصندوق الأسود كلمة واحدة يتفوه بها أحدهم في غرفة القيادة ، لقد حصل المحققون علىٰ الصندوق الأسود للطائرة التي ضربت البنتاغون والتي سقطت في ـ بتسبورغ ـ فكان شريط التسجيل خالياً ونظيفاً ومدة التسجيل ثلاثون دقيقة ، فهل يعقل أن يكون كذلك إلا إذا كانت السيطرة قد تمت على الطائرة بالريموت كونترول وتم إطفاء كل الأجهزة التي يمكن أن تسجل ما حدث ؟!

لقد اختطفت الطائرة الكترونياً وقد حملت أقوال بعض الشهود ساعة الحادث أن الطائرة التي ضربت البرج الثاني كانت تميل مبتعدة قليلاً لكنها

تعود لتتجه نحو البرج وتفسير ذلك أن الطيار كان يحاول الابتعاد بها من دون جدوىٰ!! .

٣ـ فيما يتعلق بانهيار البرجين ، وحسب التقرير التمهيدي الذي وضعته لجنة التحقيقات بتكليف من المكتب الإداري الفيدرالي الطارىء من الشركة الأمريكية للمهندسين المدنيين ، فإن احتراق وقود الطائرتين أطلق حرارة هائلة أضعفت كثيراً الهيكل المعدني المركزي ، ولكن هذه النظرية رفضت بشدة من قبل مركز الإطفاء في نيويورك ومجلة ـ فاير انجينيرنغ المتخصصة ـ التي أكدت أن هذه الهياكل قاومت النيران لمدة طويلة ومحسوبة ، وأكد رجال الإطفاء أنهم سمعوا عدة انفجارات في أساس البنائين قبل انهيارهما!!

وقال ـ فان روميرو ـ الخبير المشهور من معهد مكسيكو للتعدين والتكنولوجيا إن الانهيار لا يمكن أن يكون قد حدث إلا بسبب بعض المتفجرات. .

وكذلك انهيار البناء الثالث ـ البرج رقم ٧ ـ لم يحدث بسبب عدم ثبات الأساسات بل بسبب انفجار حدث فيه!!

الشيء الذي لا يعرفه الكثيرون كما يقول ـ تيري ميسان ـ الكاتب الفرنسي في كتابه / ١١ أيلول ٢٠٠١ التضليل الفظيع/ يقول : إن مركز التجارة العالمي الذي كنا نعتقد أنه هدف مدني ، كان حسب مجلة نيويورك تايمز يعتبر هدفاً عسكرياً سرياً ، ومن الممكن أن يكون آلاف الأشخاص قد هلكوا لأنهم عملوا دون علمهم كدروع بشرية ، فالبرج رقم / ٧/ وقد تكون هناك أبنية أخرىٰ وأنفاق تحت الأرض ، كان قناعاً لقاعدة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية ، وخلال الخمسين سنة الماضية كانت هذه القاعدة عبارة عن مكتب صغير للتجسس علىٰ الوفود الأجنبية

في منظمة الأمم المتحدة ، وكانت هذه القاعدة قد توسعت في مدة حكم ـ بيل كلنتون ـ لتطال التجسس الاقتصادي في مانهاتن . .

تُرىٰ هل كانت العملية التدميرية موضوع صراع وتصفية حسابات بين فروع مختلفة من الوكالة المركزية للاستخبارات الأمريكية ؟!

٤ـ إن عدد العاملين في البرجين يبلغ حوالي ٣٠ـ٤٠ ألف شخص ومع انهيارهما فلابد أن يكون عدد الضحايا مرتفعاً جداً ، ولكن وحسب النتائج الرسمية التي أعلنت في ٩ شباط ٢٠٠٢ فإن عدد ضحايا الهجومين علىٰ نيويورك كان بالإجمال : ألفين وثمانمائة وثلاثة وأربعين قتيلاً ، وهذا الرقم تضمن عدد المسافرين وأعضاء طاقم طائرتي البوينغ ورجال الشرطة والإطفاء ضحايا انهيار البرجين والموظفين والمراجعين . .

وهذه النتائج لم تعكس الواقع ، وجاءت أقل كثيراً من التقديرات الأولية وتدعو إلىٰ التفكير بأن هدف الهجومين لم يكن كما يبدو إيقاع الخسائر البشرية بل ربما هو لتوجيه ضربة معينة اقتصادية وعسكرية وسياسية لتصفية الحسابات الخاصة ! !

٥ـ هناك اعتراف غريب للرئيس جورج بوش في الاجتماع الذي عقده في ـ أورلاندو ـ بتاريخ ٤ كانون الأول ٢٠٠١ حيث نقله تيري ميسان في كتابه : يقول جورج بوش : أنت لا تصدقني جوردان إذا قلت لك في أية حالة وضعني خبر هذا الهجوم الإرهابي ، فقد كنت في فلوريدا ومعي سكرتيري العام آندي غارد ، وفي الواقع كنت موجوداً في قاعة في مدرسة ابتدائية للتحدث عن برنامج خاص بالتدرب على القراءة وكنت أجلس خارج الصف منتظراً الدخول ، ورأيت طائرة تصدم البرج عبر التلفزيون فقلت إن الأمر يجب أن يتعلق بحادث رهيب ، ولكنني ذهبت آنذاك إلىٰ الصف ولم يكن لدي الوقت للتفكير به وكنت في الصف عندما دخل

/آندي غارد/ أمين السر ، ليقول لي : طائرة ثانية صدمت البرج ، إن أمريكا تهاجم . .

إذن فالرئيس قد شاهد ، وحسب تصريحاته ، الاصطدام الأول قبل حدوث الاصطدام الثاني ، فكيف حصل هذا النقل المباشر والفوري ؟! هل هي صور سرّية أرسلت سريعاً إليه في قاعة الاتصالات المزودة بأنظمة أمان والتي تم تجهيزها في المدرسة الابتدائية توقعاً لزيارته . . وإذا كانت أجهزة الاستخبارات قد استطاعت تصوير الاصطدام الأول فهذا يعني أنها كانت علىٰ علم به ، فلِم لم تفعل شيئاً لإنقاذ الأمريكيين ؟!!

وما هذا الموقف الغريب أن طائرة تصطدم بأشهر مركز اقتصادي ومالي في إدارة عالمية والرئيس تابع نشاطه وذهب للصف لأنه ليس عنده وقت للتفكير بما حدث!!

وأمر آخر هو تصريح الناطق الرسمي باسم البيت الأبيض /آري فليشر/ وتصريحات الأمين العام في البيت الأبيض /كارل روف/ صرحوا بأن المكتب السرّي تلقىٰ رسالة تهديد من مهاجمين تشير إلىٰ أنهم كانوا يريدون البيت الأبيض والطائرة الرئاسية ، وحسب صحيفة نيويورك تايمز كتب المهاجمون رسالتهم باستخدام رموز وإشارات الرئاسة!! ورموز وكالة استخبارات الدولة وهيئة الطاقة ورموز سريّة أخرىٰ لا يعلمها سوىٰ عدد محدود جداً من المسؤولين . .

وبغض النظر عن طريقة الوصول لهذه الرموز ، فقد كشفت هذه القضية وجود خونة من أرفع المستويات في جهاز الدولة الأمريكي . . ويبدو أن هؤلاء كان بإمكانهم التكلم باسم البيت الأبيض وربما إصدار الأوامر باسم الرئيس بوش ، ولذلك فقد خضع بوش للتفاوض والابتزاز ورضخ للمطالب السريّة وإلا فما معنى وجود حريق في البيت الأبيض بثت

محطة ABC صوراً له ثم تم التعتيم عليه ، وقد تجنب الرئيس بوش في تصريحه الذي سجله في قاعدة / بارك سدال/ عند الساعة ١٣ و٤ دقائق ، تجنب بعناية فائقة الإشارة إلىٰ المهاجمين أو تحديدهم ، ولم يلجأ مطلقاً إلىٰ استخدام كلمات الإرهاب أو الإرهابيين .

وقال في تصريحه : « لقد وضع ثبات واستقرار أمتنا العظيمة تحت الاختبار ، لكننا سنثبت للعالم بأننا سنتغلب علىٰ هذا الامتحان . . » .

فاستخدامه للفظ ـ تحت الاختبار ـ يبدو معلناً عن مصائب جديدة ، والمدهش أكثر أنه لم يذكر أي تفسير أو تسويغ لغيابه عن واشنطن بل أوحىٰ بأنه فرَّ من أمام خطر بقي مواطنوه في مواجهته[١] .

٦ـ نشر مكتب التحقيقات الفيدرالي بتاريخ ١٤ أيلول ٢٠٠١ القائمة الاسمية لقراصنة الجو المزعومين وعددهم ١٩ . .

وبدأت تذيع الدلائل علىٰ أنهم هم المتورطون في عملية ١١ أيلول من كتب ووثائق ووصايا بالعربية ، إلى جواز سفر محمد عطا الذي وجدوه وسط الحطام سليماً ، إلىٰ وجود أمتعة محمد عطا التي فقدها أثناء انتقاله من طيارة لأخرىٰ ، وعند تفتيشها عثر عناصر مكتب التحقيقات الفيدرالي علىٰ أشرطة فيديو تحوي تدريبات علىٰ قيادة البوينغ ، وكذلك عثروا علىٰ كتاب الصلوات والأدعية الإسلامية ، ورسالة قديمة كان يتحدث فيها عن رغبته في الموت شهيداً .

والسؤال كيف نجا جواز سفر محمد عطا وسط كل هذا الانفجار والركام ولماذا كان يحمل كل هذه الأمتعة وهو متوجه لتنفيذ عملية انتحارية حسب زعمهم . .

---

(١) للاستزادة مراجعة كتاب / ١١ أيلول التضليل الفظيع/ ترجمة هيفاء علي وزينب الطائي نشر في جريدة البعث السورية .

إن كل هذا وغيره من ادعاءات مكتب التحقيق الفيدرالي ما هي إلا لتغطية الحقائق وحجب المسؤوليات الأمريكية ـ الأمريكية عن العملية ولتسويغ العمليات العسكرية القادمة مهما كانت . . !!

وهنا لابد من الإشارة إلىٰ تعليق المحقق الخاص ـ جوفاليز ـ حيث يقول : « إنه بعد ٢٤ دقيقة من انهيار البرج الثاني انطلقت تصريحات مسؤولين في مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI أن الخاطفين عرب إرهابيون ، من يصدق أن المحققين عثروا في سيارة أحدهم علىٰ دليل قيادة الطائرات باللغة العربية ؟ هل يوجد في العالم كله دليل طيران باللغة العربية ؟

ثم هل هناك من يتعلم قيادة طائرة بوينغ من كتاب علىٰ طريقة تعلم اللغة الإنكليزية في ثلاثة أشهر .

مما لاشك فيه أن هناك أشخاصاً عرباً تعلموا الطيران في مدارس خاصة لأن مئات الآلاف من الشباب يتعلمون الطيران كهواية أو مغامرة .

ثم إن كل تقديرات الخبراء تقول إنه لا يمكن لشخص يتعلم علىٰ طائرة تدريب صغيرة أن يقود طائرة بوينغ بكل تعقيداتها الالكترونية والميكانيكية ، ثم يقول الخبراء : إن أي طيار تجاري يقود إيرباص أو حتىٰ / بوينغ ٧٢٧/ لا يمكنه أن يقود تلك الطائرة الضخمة إلا إذا تدرب عليها بالذات ، فأي من العرب الذين ذُكرت أسماؤهم تدرب علىٰ تلك الطائرات ؟![1] .

أما هذه الأسماء فقد ظهر أن الكثيرين منهم ما زالوا علىٰ قيد الحياة سواء في السعودية أو الإمارات أو حتىٰ الولايات المتحدة ، ويقول

---

(١) الصياد ٢٩٩٣ / ١٤ آذار ٢٠٠٢/ .

المحقق الأمريكي ـ لورنس ـ ت . ماي ـ إنه تولىٰ بنفسه مراجعة سجلات المسافرين الرسمية علىٰ الطائرات الأربع فلم يكن هناك أي اسم لعربي واحد ، أو أي اسم يشتبه أنه لعربي . .

أما المحقق ـ جوفاليز ـ فيقول إن كل السجلات الرسمية ـ كشوف أسماء المسافرين ـ اختفت بعد يومين من الحادث ، حتىٰ شركات الطيران أذاعت أن الكشوفات ربما احترقت مع الطائرات فهل يعقل هذا ؟! ألا توجد كشوفات في الإدارة وفي المكاتب وفي المطارات ؟ نعم لقد اختفت الكشوفات بطريقة سحرية غامضة . . الكشوفات تحترق وجواز سفر ـ محمد عطا ـ سليم ضمن الأنقاض ! !

٧ـ كل الاتهامات تركزت علىٰ تنظيم القاعدة وزعيمه أسامة بن لادن ولكن أين الدليل ؟

ليس من دليل إلا تصريحات مسؤولين أمريكيين مختلفين ومن الأجهزة والمؤسسات الرسمية وغير الرسمية كافةً . .

عندما بثت محطة CNN التلفزيونية الصور الأولىٰ لأحد برجي مركز التجارة العالمي محترقاً في صباح الحادي عشر من أيلول ولم يكن يعرف بعد فيما إذا كان الحريق ناجماً عن حادث عرضي أم عن هجوم ، أشار المعلقون في القناة إلىٰ احتمال مسؤولية أسامة بن لادن وسرعان ما تحول هذا الافتراض إلىٰ التفسير الوحيد المقبول لأن مثل هذه الأعمال الهمجية لا يمكن إلا أن يكون علىٰ يدي وحش غريب عن العالم المتحضر معبأ بالحقد والضغينة ضد الغرب ، إنه العدو الأول للولايات المتحدة أسامة بن لادن ، هكذا بدأت الشائعة وساعد علىٰ انتشارها وتغذيتها إعطاء الأسرار للصحافة من قبل مصادر مطلعة أو مقربة من التحقيق وغدت رسمية عندما أعلن ـ كولن باول ـ أن ابن لادن هو المتهم ، ثم

أصبحت الشائعة مبدأ عندما عرّفه جورج بوش علىٰ أنه المذنب والجاني ، واعتبرت السلطات الأمريكية أن هذا الاتهام جاهز ومكتمل بإعلان شريط فيديو لأسامة بن لادن يحتوي على اعتراف مهم بنظرهم .

وأسامة بن لادن هو أحد الأبناء الأربعة والخمسين للشيخ محمد بن لادن والمؤسس لمجموعة ابن لادن السعودية SBG عام ١٩٣١ ، والتي تعد من أهم وأضخم الشركات في المملكة العربية السعودية تنجز نصف أعمالها في البناء وفي الأشغال العامة والنصف الآخر في الأعمال الهندسية والعقارات والاتصالات وأعمال كثيرة أخرىٰ . .

كما تم تأسيس عدة شركات عالمية كان لابن لادن النصيب الأكبر في أسهم بعضها . .

بعد وفاة الشيخ محمد بن لادن إثر حادث عام ١٩٦٨ ، خلفه ابنه البكر سالم الذي توفي بدوره في حادث طائرة في تكساس عام ١٩٨٨ وبالتالي أصبحت قيادة هذه الشركات بيد بكر الابن الثاني لابن لادن .

أما أسامة فقد ولد عام ١٩٥٧ وحصل علىٰ شهادة جامعية في الإدارة والاقتصاد من جامعة الملك عبد العزيز وبدأ مشواره باتجاه عالم رجال الأعمال الماهرين .

وحارب أسامة ورجاله ممن اصطلح علىٰ تسميتهم بالأفغان العرب ، حاربوا في أفغانستان إلىٰ جانب القبائل الأفغانية المختلفة لطرد الغزاة السوفييت ، وبعد عودته للسعودية استقبل استقبال الفاتحين الأبطال بعد أن ذاع صيته في أنحاء العالم الإسلامي حول جهاده في أفغانستان . .

وفي عام ١٩٩٠ عرض علىٰ السعودية أن يضع رجاله تحت تصرفهم لإخراج العراق من الكويت ، لكن السعوديين رفضوا وفضلوا الحل الذي قدمه بوش الأب بتكوين ائتلاف عالمي بقيادة ديك تشيني وكولن باول . .

وهنا بدأ الخلاف مع السعوديين ممن ناصروه سابقاً .

وفي عام ١٩٩٢ حدثت عملية هجومية ضد القوات الأمريكية في الصومال التي كانت تشارك في عملية ـ إحياء الأمل ـ بتكليف من الأمم المتحدة ، ومات في هذه العملية الهجومية ١٨ جندياً أمريكياً ووجهت أصابع الاتهام لأسامة بن لادن . وبدأ العالم يتحدث عن هذا الشخص الذي كان سيهزم الأمريكيين ويتسبب بانسحابهم من الصومال .

وبعد أن انقطعت علاقته مع الأسرة وسُحبت منه الجنسية السعودية وحصل علىٰ نصيبه من الميراث والبالغ حوالي ٣٠٠ مليون دولار ، استقر في السودان وأنجز العديد من المشاريع التنموية فيه ، ولكن السودان أخرجه من أراضيه عام ١٩٩٦ إثر ضغوط أمريكية شديدة .

وفي هذا العام ١٩٩٦ قتل ١٩ جندياً أمريكياً من جراء هجوم علىٰ قاعدة عسكرية مريكية في مدينة الخُبر السعودية ، وبسرعة كانت التهمة علقت بأسامة بن لادن خاصة بعد أن نشر رسالته الجهادية الشهيرة : « أبعدوا المشركين من أرض شبه الجزيرة العربية » .

ولاقت هذه الدعوة صدىٰ لدىٰ الزعيم المصري ـ أيمن الظواهري زعيم تنظيم الجهاد ـ واتفقا علىٰ تأسيس ما أسموه ـ الجبهة الإسلامية الدولية لمحاربة اليهود والصليبيين عام ١٩٩٨ .

وفي هذا العام ١٩٩٨ في شهر آب وقع هجومان استهدفا السفارتين الأمريكيتين في دار السلام ـ تنزانيا ـ وفي نيروبي ـ كينيا ـ وأسفر الهجومان عن مقتل ٢٩٨ شخص وجرح أكثر من ١٥٠٠ آخرين ، وكالعادة سارعت الولايات المتحدة لاتهام أسامة بن لادن بمسؤوليته عن العمليتين ونسبت إليه كل الاعتداءات التي حصلت ضد مصالح الولايات المتحدة!!

وانتقم الرئيس الأمريكي آنذاك بإطلاق ٧٥ صاروخاً علىٰ معسكرات

تدريب في أفغانستان ، ودمّر مختبر أدوية في السودان هو مختبر الشفا بعد أن قال الأمريكيون إنه معمل كيماوي ينتج أسلحة دمار شامل!!

واصبح أسامة بن لادن المطلوب الأول لأمريكا ، وعرض مكتب التحقيقات الفيدرالي مكافأة وقدرها خمسة ملايين دولار لمن يسلم رأسه وصدر أمر بتجميد أرصدته المصرفية .

وفي ١٢ تشرين الأول عام ٢٠٠٠ وقع اعتداء علىٰ المدمرة ـ يو اس اس كول ـ الراسية في ميناء عدن في اليمن ، حصل الاعتداء بوساطة زورق مفخخ وأسفر عن مقتل ١٧ ملاحاً وجرح ٣٩ آخرين ، وأيضاً كان ابن لادن المتهم رقم واحد . .

وفي ٨ أيار ٢٠٠١ كانت العداوة قد بلغت ذروتها بين أمريكا وابن لادن فقد أعلن دونالد رامسفيلد وزير الدفاع أن العدو الأول للولايات المتحدة لم يكن يتصرف ويختبر فقط أسلحة كيميائية وجرثومية ، بل كان علىٰ وشك صنع قنبلة ذرية وإطلاق قمر صناعي!!

ويبدو أن هذا الكلام كان آخر الطريق في التمهيد لتنفيذ خطة كانت مرسومة في أمريكا حتىٰ قبل ١١ أيلول .

وتابعت الولايات المتحدة الطريق نفسه فحمّلت أسامة بن لادن مسؤولية هجمات ١١ أيلول حتىٰ قبل تقديم أي دليل ، وأمام شكوك كل الدول الحليفة والمعادية حول هذه الأزمات صرح كولن باول وزير الخارجية قائلاً : « نحن نعمل بمثابرة وبكل قوة لتجميع كل المعلومات القضائية وأعتقد أنه في غضون أسابيع في المستقبل القريب سنتمكن من نشر ملف سيشرح علانية الإثباتات والبراهين التي حصلنا عليها والتي تثبت علاقتهُ بهذه الأحداث . . » .

وما زال العالم إلىٰ اليوم بانتظار هذا الملف الذي لم يُنشر مع أن الإعلان عنه تتابع لعدة مرات . .

وفي ٤ تشرين الأول قدّم رئيس الوزراء البريطاني ـ توني بلير ـ للعامة تقريراً عنونه بـ : مسؤولية الاعتداءات الإرهابية الوحشية المرتكبة في الولايات المتحدة ـ يبدو أن مسؤولين في المخابرات المركزية الأمريكية هم من كتبوه له قال فيه : « . . ما من هيئة أو منظمة أخرىٰ لديها في الوقت نفسه البواعث والقدرة علىٰ تنفيذ اعتداءات مثل اعتداءات ١١ أيلول إلا شبكة القاعدة التي يتزعمها أسامة بن لادن . . » .

وفي اليوم نفسه صرح وزير الخارجية الباكستاني محمد خان أن الإثباتات الأمريكية المنقولة لحكومته كانت تشكل قاعدة كافية لمقاضاة ابن لادن بيد أنها لم تُنشر حتىٰ الآن . .

وفي ٧ تشرين الأول كان سفراء الولايات المتحدة وتابعتها بريطانيا يعلمون الأمم المتحدة عن العمل العسكري الذي ستقوم به بلادهم في أفغانستان وفي هذا الصدد كتب الأمريكي ـ جون نيغرو بونت ـ يقول : « حصلت الولايات المتحدة على معلومات واضحة وغير قابلة للنقاش مفادها أن تنظيم القاعدة الذي يدعمه نظام طالبان في أفغانستان كان له الدور الرئيسي في الاعتداءات » لاحظ الإرهاب الفكري معلومات واضحة وغير قابلة للنقاش وكأنه بيان عسكري . . ومع هذا فهذه المعلومات الواضحة وغير القابلة للنقاش لم تصل إلىٰ مجلس الأمن ولا لأي دولة من الذين بُحَّت أصواتهم وهم يطالبون بالدليل علىٰ ضلوع ابن لادن بالاعتداءات . .

وهكذا وبعد استعراض هذه النقاط نجد أن هناك شكاً كبيراً إن لم نقل إن الرواية الأمريكية حول التفجيرات وضلوع ابن لادن فيها هي رواية كاذبة

وعارية عن الصحة ، وتم الترويج لها لغايات خاصة سوف نتحدث عنها فيما بعد . .

إذن من المستفيد من الترويج لهذه الرواية ، ومن المستفيد من هذه التفجيرات ؟

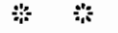

من المستفيد من وراء تفجيرات ١١ أيلول

كان من المفاجيء بعد تفجيرات ١١ أيلول تلك الحرب الإعلامية الشرسة التي سارعت « إسرائيل » إلىٰ إعلانها ضد العرب والمسلمين في كل أنحاء العالم ، وتلك الاتهامات الجاهزة التي بدأ الصهاينة بتوجيهها إلى العرب والمسلمين إجمالاً وتحميلهم مسؤولية ١١ أيلول وقد جاء ذلك علىٰ لسان الكثير من مسؤوليهم وجنّدوا لذلك الكثير من أقلامهم المسمومة فكانوا ملكيين أكثر من الملك . .

وبدأت محاولات لاستغلال الموقف والاستفادة من ١١ أيلول فقامت إسرائيل بالصيد في الماء العكر باستعداء أمريكا علىٰ العرب والمسلمين وإلصاق تهمة الهجوم بهم . .

ففي صحيفة ـ هاآرتس الإسرائيلية ـ كتب ـ أمير أورين ـ تحت عنوان نهاية العالم يقول : « إن ١١ سبتمبر ٢٠٠١ سيظل محفوراً في الذاكرة كعلامة فاصلة في مسيرة صراع المجتمعات الديمقراطية ضد الإرهاب الدموي فقد كان الهجوم الياباني علىٰ الأسطول الأمريكي في بيرل هاربر بداية مشاركة الأمريكيين في الحرب العالمية الثانية وكان ذلك إيذاناً بنهاية قوىٰ الشر وحقيقة فإن الولايات المتحدة ستفيق من الضربة العنيفة التي تعرضت لها يوم الثلاثاء الماضي وتشن حرب إبادة ضد أعدائها أسامة بن لادن ، صدام حسين ، أو أي شخص واتته الجرأة علىٰ القيام بأكبر هجوم إرهابي في التاريخ فهؤلاء لم يتعلموا الدرس الذي لقنته أمريكا لقائد عملية بيرل هاربر الأدميرال ياماموتو الذي أدرك أن إصابته للنمر الأمريكي سوف

تدفعه للانقضاض علىٰ مهاجميه وافتراسهم ، فياماموتو لم يبق حياً ليرىٰ إلقاء القنابل الذرية الأمريكية علىٰ هيروشيما وناجازاكي فقد تم إسقاط طائرته في سماء المحيط الهادي . . » .

لاحظ كيف يحرض أمريكا علىٰ ضرب فلان وفلان وكل المسؤولين عن الهجوم الإرهابي ، وللتأثير في الأمريكيين يقوم بإلصاق الحادث بالذاكرة الأمريكية حول بيرل هاربر .

أما ـ جاد شمرون ـ فقد كتب في صحيفة ـ معاريف ـ تحت عنوان ـ بيرل هاربر الإرهاب ـ يقول : « إن التقارير الأولية الهستيرية في مثل هذه الحوادث تشير إلىٰ أسماء أشخاص وجهات معتادة علىٰ ذلك مثل أسامة بن لادن المختبىء في أفغانستان ـ المنظمات الفلسطينية ـ ليبيا ـ إيران . . » لاحظ الاستفزاز والتحديد لهوية الأعداء . .

وكتب ـ رافي مين في ـ معاريف ـ أيضاً يقول : لو كانت امبراطورية الشر السوفيتية في القرن الماضي قد أطلقت صواريخ لتدمير مركز التجارة العالمي وضربت البنتاجون وهددت بضرب البيت الأبيض لكان الرئيس الأمريكي قد ضغط علىٰ الزر الأحمر وأطلق علىٰ الفور الصواريخ في اتجاه المعتدي فالعدو في تلك الأيام كان كياناً محدداً إقليمياً وقوات عسكرية ورمزاً للسلطة يتمثل في الكرملين أما الآن فإن الضربة ضد أمريكا هي الضربة والضرر والإهانة نفسها ليس أقل ولكن العدو يأخذ شكلاً آخر إذا تأكدت الشبهات فإن الأمر يتعلق بمنظمة إرهابية دولية تستند في عنفها المتطرف علىٰ الإسلام الأصولي .

ويضيف : إن أجهزة المخابرات الأمريكية التي لم تنجح في إحباط تلك العمليات قبل وقوعها تجمع الآن المعلومات وخلال وقت قصير سنعرف من يقف وراء ذلك وإذا كان هو ابن لادن فإن حكومة طالبان

ستدفع الثمن غالياً علىٰ دعمها لابن لادن وسيتلقىٰ منفذو العمليات الضربة في مخابئهم الجبلية والحرب ليست ضد ابن لادن مهما كان خطيراً بل النظريات والمبادىء التي يستقي منها هو وأمثاله قوته تلك التيارات الإسلامية المتطرفة التي تدعو علناً لحرب الجهاد وتسعىٰ بالقوة إلىٰ تقويض القيم الديمقراطية للغرب » .

لقد ربط هذا الكاتب بين الإسلام والإرهاب والتطرف ، وتنبأ أن المخابرات الأمريكية ستقدم الدليل علىٰ المتسبب في ١١ سبتمبر ، هذا الدليل الذي لم ير النور حتىٰ الآن .

وإسرائيل من جانبها تستغل الموقف فقد وصف ـ شارون ـ رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات بأنه ابن لادن خاصة أمام وزير الخارجية الأمريكي كولن باول ويبدو أنها طلبت من أمريكا أن تتركها تضرب الإرهاب الفلسطيني وهذا ما حدث في عملية ـ السور الواقي ـ وما بعدها فقد تمت كل المذابح في نابلس وجنين وكامل الضفة الغربية تحت سمع وبصر العالم وأمريكا من دون أن يستطيع أحد أن يحرك ساكناً ! !

أما المعلق السياسي ـ يوسف ليبيد ـ فقد كتب يقول : لقد وجه الإسلام المتعصب يوم الثلاثاء الماضي تحذيراً للعالم الحر بشكل عام وللولايات المتحدة بشكل خاص « ولإسرائيل » أكثر من أي دولة أخرىٰ ، ولم يكن القتل والدمار في نيويورك وواشنطن بكل قطاعاتهما إلا تحذيراً يقول نحن الإسلاميين لدينا التصميم علىٰ تنفيذ أكثر العمليات جرأة وشجاعة فنحن أغنياء بما يكفي لتمويل عمليات باهظة التكاليف ونحن ملتزمون بمثلنا وأهدافنا لدرجة الانتحار من أجلها ونحن أذكياء لدرجة التغلب علىٰ جميع أجهزة الأمن والمخابرات في العالم الغربي ونحن نكن لكم الكراهية لدرجة أننا لن نتردد في تدمير مدنكم وقتل ملايين الكفار

منكم إذا أتيحت الفرصة أي إنهم قد يستخدمون الأسلحة النووية إذا حصلوا عليها » .

انظر كيف يتحدث هذا الصهيوني بلسان متعصب ومستفز وينسىٰ أن إسرائيل تمتلك من السلاح النووي ما يكفي لتدمير معظم الكرة الأرضية ، ويتناسىٰ أن « إسرائيل » هي الوحيدة التي ترفض إخضاعها لمنظمة الطاقة الذرية العالمية لمراقبة منتوجها ومخزونها من السلاح النووي .

ويتابع يوسف ليبيد فيقول :

ويرىٰ معظم الخبراء أن إيران ستمتلك أسلحة نووية خلال ثلاث أو خمس سنوات والعراق يبذل قصارىٰ جهده من أجل إعادة إنتاج البلوتونيوم الذي يحتاجه لصنع القنبلة النووية التي يمكن وضعها داخل حقيبة ولا يمكن الاعتماد تماماً علىٰ حراس المستودعات النووية الروس فلا يمكن التأكد أن ضابطاً من أصول إسلامية مسؤولاً عن وحدة تخزين أسلحة نووية لن يسلم قنبلة من هذا النوع لإرهابيين مسلمين إما باسم الله أو بسبب الجشع . . » .

ويضيف ليبيد فيقول : إن الإرهاب الإسلامي موجه نحو هدفين الأول اجتماعي يتمثل في العالم المتفتح والمساوي بين الجنسين والرأسمالي الذي يؤمن بحرية الكلام ، ذلك العالم الذي يستمد قوته من العلم والتكنولوجيا والتقدم المستمر إنه يشعل في قلوب المسلمين المتعصبين الحسد لأنه يمنح الكفار حياة رغيدة .

والهدف الثاني ديني فالولايات المتحدة و« إسرائيل » هما الشيطانان الأكبر والأصغر ولكن أوروبا الغربية والشرقية ليستا أفضل بكثير فإذا لم نتمكن من هزيمة الكفار فيجب تدميرهم في جهاد عالمي باسم الله ورسوله محمد . . » .

يبدو أن هذا الكاتب الإسرائيلي مصر علىٰ استفزاز الجميع ضد المسلمين ويريد أن يربط الإرهاب بالإسلام ، وينسىٰ أن المسلمين ما كانوا ليعادوا أحد لو لم تقم إسرائيل باحتلال أرضهم وانتهاك أعراضهم . .

ويستمر الكاتب في بث سمومه التي نقلتها مجلة آخر ساعة في عددها الصادر بتاريخ ١٩ سبتمبر ٢٠٠١ فيقول :

« إن الهجوم علىٰ البنتاجون وعلىٰ برجي مركز التجارة العالمي ليس إلا الخطوة الأولىٰ فإذا لم تستيقظ الولايات المتحدة وتبدأ بشن حرب حتىٰ الموت ضد الإسلام المتعصب سوف تتلقىٰ ضربات أخرىٰ ، إن الحضارة الغربية لم تدرك بعد أن بقاءها في خطر فإذا لم تتحرك سيتم محوها من فوق الخريطة ونحن معها » .

وهكذا وضع إسرائيل في المركب نفسه مع أمريكا في مواجهة العدو الأصولي علىٰ حد زعمه .

ولم يقتصر التحريض ضد الإسلام علىٰ وسائل الإعلام والكتاب الإسرائيليين بل امتد ليشمل السياسيين أيضاً فمنذ الهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة بدأت « إسرائيل » باتصالاتها مع كبار المسؤولين الأمريكيين لأخذ الضوء الأخضر للقيام بعمليات ضد الانتفاضة ، وقد حصلوا علىٰ هذا الضوء من بوش الذي بدا صهيونياً أكثر من الصهاينة في كل مواقفه .

وقد سارع ـ إيهود باراك ـ عقب الهجمات مباشرة إلىٰ اقتراح ضرورة القيام بعمل جماعي غربي ضد الإرهاب وحصر الإرهاب في خمس أو ست دول ومنظمات عربية وإسلامية هي بالطبع المعادية « لإسرائيل » وبدوره دعا بيريز وزير الخارجية الإسرائيلي إلىٰ ضرورة إعداد ترتيبات

استراتيجية عالمية جديدة لمواجهة أحداث أمريكا فما حدث هو أمر غير مسبوق في خطورته ونتائجه ودعا الولايات المتحدة وروسيا وأوروبا والهند وكل الدول الحرة لمحاربة هذا العدو ؟!!

ولكن أي عدو ، لم يحدد هويته وأرضه وماهيته!!

وقد ذكرت صحيفة ـ الصنداي تايمز ـ البريطانية تصريحات لمسؤول كبير في الموساد قال فيها . . إنه منذ يوم الثلاثاء الأسود ونحن علىٰ اتصال يومي بالمخابرات المركزية الأمريكية وإن المؤتمرات الأسبوعية قد تحولت إلى اتصالات تستمر ساعات ، وإننا أرسلنا أفضل رجالنا إلىٰ واشنطن لتوجيه النصح والمشورة إلىٰ الأمريكيين ، فهم يواجهون حرباً جديدة عليهم ولكننا نخوضها منذ سنوات عديدة!! » .

وهكذا فقلب الحقائق أسهل عند الإسرائيليين من شربة الماء وطبعاً هذه النصائح الموجهة للأمريكيين هي ضد العرب والمسلمين حتماً .

وعلىٰ أن الإسرائيليين يضعون نفسهم دائماً في مركب واحد مع أمريكا فإن هناك الكثير من الأمريكيين يعلمون أن سبب بغض وعداء الكثيرين لأمريكا هو بسبب دعمها اللا محدود « لإسرائيل » . .

فالسيناتور الأمريكي السابق عن ولاية لويزيانا ورئيس منظمة الحقوق والوحدة الأمريكية الأوربية السيد ديفيد ديوك يقول في موقعه علىٰ الأنترنت :

السبب وراء معاناتنا من هجمات مركز التجارة العالمي واضح وبسيط فالعديد من السياسيين الأمريكيين خانوا سعبهم بدعمهم غير المحدود لأكبر دولة راعية للإرهاب علىٰ وجه الأرض « إسرائيل » إذا كانت أمريكا ووسائل الإعلام الأمريكية لديهم الدوافع لضرب أفغانستان بسبب دعمها وإيوائها للإرهابيين ، فإن الفلسطينيين بطبيعة الحال لديهم الدوافع نفسها

لمهاجمة أمريكا بسبب دعمها « لإسرائيل » ، الدولة التي مارست وما زالت تمارس الإرهاب المتواصل تجاههم[1] .

ويتابع قائلاً :

لقد سمح الخونة في الولايات المتحدة لدولة أجنبية إرهابية بالسيطرة علىٰ حكومتنا ، وقد يظن بعض القرّاء أن هذا منافٍ للعقل لكنه من المؤكد بالنسبة لي أن هذه الدولة الأجنبية تتحكم بأمريكا ، فقد قال الرئيس السابق للجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ الأمريكي ـ وليم فولبرايت ـ خلال المقابلة التي أجرتها معه محطة ABC التلفزيونية في البرنامج الشهير المسمىٰ واجه الأمّة قال إن « إسرائيل » تسيطر علىٰ مجلس الشيوخ الأمريكي .

والسيناتور فولبرايت ليس دمية تتحكم بها « إسرائيل » ، إذ إن هناك منحاً دراسية باسمه تقدم لألمع الطلاب في العالم ، وليس السيناتور فولبرايت الوحيد الذي أطلق مثل هذا الاتهام القوي ، بل هناك أيضاً الرئيس السابق لرؤساء هيئة الأركان المشتركة جورج براون وآخرون كثر غيره سبق لهم أن وجّهوا مثل ذاك الاتهام « لإسرائيل » وقد قال الجنرال جورج براون :

يمكننا القول بأننا قد لا نستطيع أن نجعل الكونغرس يؤيد مثل هذا البرنامج لإسرائيل ، وهم يقولون : لا تقلق بشأن الكونغرس ، دع الكونغرس لنا ، هذا شخص من بلد آخر ولكنهم يستطيعون فعل ذلك ، كما تعرف هم يملكون المصارف في هذا البلد وكذلك الصحف ، تمعّن فقط أين توجد الأموال اليهودية .

---

(١) موضوع ـ كيف تسبب الإرهاب الإسرائيلي والخيانة الأمريكية بهجمات ١١ أيلول من موقع WWW.Davidduke.com ـ .

لقد فهم الجنرال ـ جورج بروان ـ حقيقة دور النفوذ اليهودي في وسائل الإعلام الأمريكية ، فهم يسيطرون حقاً علىٰ معظم الصحف ذات النفوذ القوي في أمريكا ومن بينها أهم ثلاث صحف وهي نيويورك تايمز وواشنطن بوست و وول ستريت ، ولديهم أيضاً أهم ثلاث مجلات إخبارية وهي مجلة التايم ونيوزويك ويو اس نيوز وورلد ريبورت بالإضافة إلىٰ أهمية هذه الصحف والمجلات ، يسيطر اليهود تماماً علىٰ وسائل البث والإذاعة والتلفزيون مثل شركتي وارنر تايم وديزني ويشمل نفوذهم شبكات الأخبار الرئيسية الخاصة وهي NBC-ABC,CBS .

فالسيطرة علىٰ وسائل الإعلام من قبل موالين مؤيدين « لإسرائيل » هو الذي جعل الأمريكيين يتجاهلون سجل « إسرائيل » الإرهابي .

لقد أدىٰ الدعم الأمريكي وتأييده للإرهاب الإسرائيلي بشكل مباشر إلىٰ الإرهاب الذي حدث ضد الولايات المتحدة ، حتىٰ إن معظم الأمريكيين لا يدركون مدىٰ حجم الإرهاب الإسرائيلي بسبب نفوذ وسائل الإعلام اليهودية التي ذكرها براون ومدى نفوذ وسائل إعلامهم المذهلة ، وصلتهم الوثيقة بهذا الموضوع هو مقدرتهم علىٰ نشر ما يسميه السيناتور ديفيد ديوك بالكذبة الكبرىٰ وهي أنه ليس للهجوم علىٰ مركز التجارة العالمي أي علاقة أبداً « بإسرائيل » وأن المهاجمين الانتحاريين كرهوا الأمريكيين وهاجموهم لأنهم أحرار!!

وهكذا أصبح بوش يردد هذه الكذبة الحمقاء زاعماً بأن من قام بالهجمات يكره حقيقة كوننا نعيش أحراراً . . !!

إذا كانت الحقيقة كما يدعي الإعلام بأن ابن لادن هو المدبر للهجمات ـ وهذا أمر شبه مستحيل ـ فإنهم يعلمون بأن الهجوم حدث ليس بسبب كره ابن لادن لحريتنا ، إذ إنه قبل ثلاثة أعوام أجرت قناة ABC لقاء مع ابن لادن

خلال مدة رئاسة كلينتون وفي هذا اللقاء أكد ابن لادن بوضوح سبب معارضته لأمريكا :

« وضع الأمريكيون أنفسهم تحت رحمة حكومة خائنة ، إنها إسرائيل بداخل أمريكا ، انظر إلىٰ المناصب الحكومية الحساسة . علىٰ سبيل المثال وزارة الدفاع والاستخبارات حيث ستجد بأن اليهود يسيطرون عليها ، إنهم يستغلون أمريكا لتنفيذ مخططاتهم . ويتابع ابن لادن : لأكثر من نصف قرن والمسلمون في فلسطين تُرتكب في حقهم المذابح والإهانات ويطردون من بيوتهم كما أن أملاكهم ومحاصيلهم الزراعية تُدمَّر ومنازلهم تُهدم وتُقصف ، هذه رسالتي إلىٰ الشعب الأمريكي ، ليبحثوا عن حكومة تسعىٰ لما فيه خيرهم ولا تهاجم وتعتدي علىٰ حقوق الشعوب » .

يقول ديفيد ديوك تعليقاً علىٰ كلام ابن لادن :

بغض النظر عن جرائمه المزعومة ، فإن ابن لادن لم يسبق وأن تفوّه ببنت شفة بأي كلمة ضد الديمقراطية ، لقد اختلقت وسائل الإعلام كذبة الهجوم علىٰ الديمقراطية لإخفاء حقيقة أن أمريكا هوجمت انتقاماً لدعم حكومتها التام لسياسات « إسرائيل » القمعية في الشرق الأوسط[1] .

ربما هناك من يتساءل عن الإرهاب الإسرائيلي ، ونحن سننعش ذاكرته بسجل « إسرائيل » الإرهابي الحافل ، ومعظم ما سننقله هو من كتابة سيناتور ومفكر أمريكي والكلام هنا سيكون أكثر وضوحاً وبلاغة .

* * *

(١) موقع السيناتور ديفيد ديوك ـ المذكور سابقاً .

الإرهاب الإسرائيلي ضد الفلسطينيين

يقول السيناتور ديفيد ديوك :

رئيس الوزراء الإسرائيلي ـ شارون ـ واحد من أكثر الإرهابيين إجراماً ، فهو المسؤول عن إبادة ما لا يقل عن ١٥٠٠ شخص بلا رحمة في مخيمات اللاجئين في صبرا وشاتيلا ، وهذه التهمة سبق أن أكدتها لجنة إسرائيلية رسمية من قبل .

ففي عام ١٩٨٢ وكوزير دفاع إسرائيلي ، قام ـ شارون ـ بقيادة الاجتياح الإسرائيلي للبنان والقصف الشامل لمدينة بيروت . عدد ضحايا هذه العملية يعادل خمسة أضعاف عدد ضحايا هجمات ١١ أيلول ، وهذا القصف الإجرامي تم تنفيذه بوساطة طائرات مقاتلة وقنابل حصلت عليها « إسرائيل » من الولايات المتحدة الأمريكية .

بعد الاجتياح العسكري الإسرائيلي للبنان واحتلاله له ، قام شارون بطرد مقاتلي المقاومة الفلسطينية من لبنان والتي خلفت وراءها الكثير من الشيوخ والأطفال الفلسطينيين في مخيمات للاجئين قرب بيروت ، وقد تكفلت الولايات المتحدة رسمياً بأمنهم ووعدتهم بإعادتهم سريعاً إلىٰ أهلهم .

وعندما خطط ـ شارون ـ لقتلهم ، لم يكن يخطط فقط لارتكاب عمل إرهابي دموي ضد اللاجئين بل كان يعرف أيضاً أن ذلك سيكون عملاً غادراً ضد الولايات المتحدة وسيثير كراهية شديدة ضدها .

في ليلة السادس عشر من شهر أيلول عام ١٩٨٢ ، أرسل شارون مجموعات متخصصة بأعمال القتل تابعة لحزب الكتائب اللبناني إلى

مخيمين للاجئين الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا تحت حماية الدبابات الإسرائيلية التي حاصرت المكان لمنع أي فلسطيني من الفرار ، وفتح الجنود المجرمون النار من بنادقهم الآلية وطعنوا بالحراب وضربوا المدنيين الفلسطينيين بالهراوات طوال تلك الليلة ، وطوال اليوم التالي ، وبينما كان الجميع محاصراً في الخيام من قبل الإسرائيليين الذين طربوا لسماع أصواب البنادق الآلية والصرخات الآتية من الداخل ، قام شارون بإرسال البلدوزرات لإخفاء أكبر عدد ممكن من الجثث .

لقد ذُبح ما لا يقل عن ١٥٠٠ فلسطيني بين رجل وامرأة وطفل ، وربما حوالي ٢٥٠٠ شخص حسب ما نشرته التحقيقات اللبنانية ، وحتىٰ بعد أن بذل شارون جهوداً من أجل إخفاء تلك الجثث بوساطة البلدوزرات ، فقد بقي فلسطينيون كثيرون غير مدفونين ووجد عمال الصليب الأحمر كل الأسر بمن فيهم مئات الأطفال والصغار والكبار مذبوحين وممثلاً بجثثهم ، كما تم اغتصاب أعداد لا تحصىٰ من النساء والفتيات قبل ذبحهن ، يُعتبر شارون مطلوباً للمثول أمام محكمة جرائم الحرب، وهي المحكمة نفسها التي نجحت في تسليم الرئيس اليوغسلافي السابق سلوبودان ميلوسوفيتش المتهم بارتكابه جرائم ضد الإنسانية في كوسوفو ، ويخشىٰ شارون من السفر إلىٰ بلجيكا خوفاً من اعتقاله من قبل محكمة جرائم الحرب الدولية بسبب المذابح التي ارتكبها .

ومع أنه مطلوب لارتكابه جرائم في صبرا وشاتيلا ، لم يُحاكم شارون علىٰ أي من مذابحه التي ارتكبها خلال مدة عمله وعلىٰ جرائمه ضد الإنسانية التي تعود علىٰ الأقل إلىٰ عام ١٩٥٣ فقد قتل جنود الميجر آرييل شارون آنذاك ما يقارب من ٧٠ فلسطينياً في عمل انتقامي ، معظمهم من النساء والأطفال .

إن أمريكا التي طالبت باعتقال ومحاكمة ميلوسوفيتش في محكمة مجرمي الحرب غافلة عما ارتكبه شارون وعلىٰ نطاق واسع ، فبدلاً من تسليم شارون مذكرة اعتقال بسبب جرائمه الكثيرة ووضعه في الأصفاد ، يهنىء الرئيس بوش آرييل شارون بمصافحته وتهنئته!

ويضحك العالم غير مصدق أن بوش وشارون يتباحثان في محاربة الإرهاب!!

إذا كان الرئيس بوش جاداً حقاً في معاقبة الدول التي تدعم الإرهاب أو تؤوي الإرهابيين عليه أن يبدأ أولاً « بإسرائيل » ، التي انتخبت واحداً من أسوأ الإرهابين في العالم وأكثرهم وحشية رئيساً لها .

هل يعاقب مجلس الشيوخ الأمريكي « إسرائيل » علىٰ إيوائها الإرهابيين ؟ كلا ، بدلاً من ذلك تمنح الولايات المتحدة إسرائيل مليارات الدولارات التي تم تحصيلها كضرائب من الأمريكيين بالإضافة إلىٰ أسلحة ليقتلوا بها!

لم تكن جريمة إسرائيل ضد اللاجئين الفلسطينيين الذين تكفلت الولايات المتحدة بأمنهم مجرد جريمة ضد الإنسانية بل أيضاً واحدة من عمليات الغدر ضد أمريكا نفسها .

لقد كان شارون والآخرون المتورطون معه في الجرائم مدركين لوعد أمريكا وتعهدها بأمن الفلسطينيين ، ونتيجة لذلك ، كانت مذبحة صبرا وشاتيلا الباعث الرئيسي للهجوم التفجيري والانتحاري الذي قام به اللبنانيون ، والذي أدىٰ لمقتل ٢٤١ جندي من المارينز الأمريكيين في بيروت بعد أقل من عام .

وهذا يثبت بوضوح أن الدعم الأمريكي للإرهاب الإسرائيلي يقود إلىٰ نتائج مروعة علىٰ الولايات المتحدة .

وقد كشفت صحيفة لوس أنجلوس[1] في دراستها لكتاب أعده عميل سابق في جهاز الموساد الإسرائيلي بأن الموساد كان علىٰ علم مسبق بالهجوم الإرهابي علىٰ مقر المارينز في لبنان عام ١٩٨٣ لكنهم بدافع الغدر والخيانة لم يخطروا أمريكا بذلك!!

إذن إسرائيل يمكن أن تضحي حتىٰ بحلفائها وأصدقائها في حال كان لها مصلحة في ذلك وهذا ما سيظهر لنا لاحقاً ، وهذا ما سيجيب عن تساؤلنا عن المستفيد من هجمات ١١ أيلول .

وسنتابع استعراض الإرهاب الإسرائيلي عبر التاريخ . .

ففي إطار السعي لانتزاع السيطرة علىٰ فلسطين من يد البريطانيين ، قام الصهاينة بأعمال إرهابية قاسية وعديمة الرحمة ، ومن بين هذه الأعمال تفجير فندق الملك داود مما أسفر عن مصرع ٩٣ شخصاً ، كما قام الصهاينة بقتل جنود وموظفين بريطانيين بلا رحمة أو شفقة واغتالوا كل شخص يقف في طريقهم بما في ذلك الوسيط الدولي الكونت ـ فولك برنادوت ـ المحترم عالمياً والذي تجرأ علىٰ كشف مدىٰ الإرهاب الصهيوني وأعمال القتل والاغتيال التي يرتكبها الإسرائيليون للعالم أجمع .

وكان هناك أسلوب مُفضّل لدىٰ كل من عصابتي شتيرن وآرغون الإرهابيتين يتجلىٰ في القيام باختطاف الجنود البريطانيين وتعذيبهم ببطء حتىٰ الموت .

ويضيف السيناتور ديفيد ديوك :

لقد كانت إسرائيل أول دولة تستخدم التقنية الإرهابية المعاصرة في

---

(١) صحيفة ـ لوس أنجلوس تايمز ـ ٢٧ شباط ١٩٩٨ . ماضي الموساد المروّع .

عمليات الاغتيال وذلك بتفجير الرسائل أي الرسائل الملغومة وقد أرسلت المئات منها طوال هذه السنوات حيث اغتالت بوساطتها العشرات من أعدائها بالإضافة إلىٰ الكثيرين ممن كانوا حولهم في كل أنحاء العالم ، وتعدّ الرسائل البريدية التي تحمل الجمرة الخبيثة جزءاً مصغراً من عمليات التفجير بالرسائل .

ولا نغالي إذا قلنا إن الفلسطينيين هم من أكثر الضحايا الذين تضرروا من الإرهاب الإسرائيلي خلال نصف قرن ، فقد نحتت « إسرائيل » كيانها من فلسطين وذلك من خلال سياسة إرهابية كاملة ومتعمدة ضد الشعب الفلسطيني ، وقامت « إسرائيل » أيضاً بطرد حوالي ٨٠٠ ألف منهم من بيوتهم وأعمالهم وحقولهم بأسلوب رهيب حسب تصريحات ج دي رينير الممثل الرئيسي للجنة الدولية للصليب الأحمر في القدس .

وقد تباهىٰ ـ مناحيم بيغن ـ رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق في كتابه الثورة بدوره في ذبح ٢٥٤ فلسطيني في دير ياسين حيث كان معظم الضحايا من الكهول والنساء والأطفال الذين بقوا في القرية التي احتلتها « إسرائيل » ، ويشير بيغن في كتابه إلىٰ أن مذبحة دير ياسين ومذابح أخرىٰ سببت الرعب والهلع بين الأهالي مما جعلهم يهربون في ذعر من بيوتهم ، وقد مكّن هذا الرعب والإرهاب المتعمد الصهاينة من السيطرة علىٰ فلسطين ، والجدير ذكره أنه من غير المسموح للاجئين بالعودة إلىٰ وطنهم بعد أكثر من نصف قرن!!

إن ما نُشر في هذا الشأن يجعلنا نتساءل : ما الذي قام به الإرهابيون الصهاينة حقاً في دير ياسين وفي قرىٰ أخرىٰ حتىٰ جعل الشعب الفلسطيني يفر من أرضه مرعوباً ؟!!

طبيب يعمل في الصليب الأحمر اسمه ـ جاك دي رينير ـ وهو ممثل

رئيس اللجنة الدولية للصليب الأحمر في القدس ، قدّم تقريراً مثيراً للذهول يتحدث فيه عن تلك المذبحة ، وقد نشر التقرير في جريدة / دافار الإسرائيلية/ عام ١٩٨٢ ، وقد وصل الطبيب دي رينير إلىٰ قرية دير ياسين في اليوم التالي وشاهد بأم عينيه عملية التطهير التي كانت واحدة من أكثر العمليات الإسرائيلية إرهاباً ، لقد تم ارتكابها باستخدام بنادق آلية وقنابل وسكاكين ، حيث قام اليهود بقطع رؤوس بعض الضحايا وأخذوا يشوهون أطفالاً علىٰ مرأىٰ من أمهاتهم ، وبقروا بطون / ٢٥/ امرأة حاملاً وذبحوا الأطفال أمامهم . .

لقد أكد الوجود الإسرائيلي في دير ياسين هذه الممارسات الوحشية ، وقد قال الكولونيل ـ مائير يائيل ـ وهو ضابط متقاعد في عصابة الهاغانا الإسرائيلية عقب تقاعده عام ١٩٧٢ ، في تقرير له نُشر في صحيفة يديعوت أحرنوت الإسرائيلية حول مذبحة دير ياسين قال : خرج رجال من عصابتي آرغون وليهي من مخابئهم وبدؤوا بتنظيف البيوت! فقد فتحوا النار علىٰ كل شخص رأوه بما فيهم النساء والأطفال ، ولم يحاول زعماؤهم إيقاف المذبحة ، وأما من ألقوا القبض عليه فقد أخذوه إلىٰ مكان كثير الحجارة بين دير ياسين ومستوطنة جيفيات شاؤول حيث تم قتلهم هناك بكل برودة . .

من جهة ثانية ، صرح قائد وحدة الهاغانا ـ زيفي أنكوري ـ التي سيطرت وحدته علىٰ قرية دير ياسين بعد المذبحة في جريدة دافار الإسرائيلية قائلاً : دخلت إلىٰ ستة أو سبعة بيوت ورأيت بعيني كيف تتم عملية قطع الأعضاء التناسلية ومعدات النساء ، ومن خلال معاينة الطلقات النارية علىٰ الأجساد تبين أنها كانت عملية قتل مباشرة ومقصودة وصريحة .

تُرىٰ هل رأينا يوماً أي أفلام تلفزيونية أو هوليودية تتحدث عن الإرهاب الإسرائيلي في دير ياسين أو لآلاف الأعمال الإرهابية الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني ؟

لقد سمعنا كثيراً عن عزف الكمان من أجل الضحايا اليهود التي ارتكب مجازرها هتلر إن صحت الرواية لكن هل سمعنا عن أي عزف لكمان من أجل نساء دير ياسين اللواتي قُتلن علىٰ أيدي يهود ؟!

هل سمعنا عن أي كمان يعزف لضحايا بيغن وشامير وباراك وشارون وغيرهم ؟ لدىٰ « إسرائيل » سجل طويل ولائق بالإرهاب ضد الشعب الفلسطيني ولديها عادة قذرة بانتخاب معظم إرهابييها ، الرديئي السمعة والمجرمين الأشرار ، رؤساء لها!!

تمتلك الولايات المتحدة أقساماً خاصة في وزارة العدل مخصصة للقبض علىٰ النازيين الذين ارتكبوا جرائم ضد الإنسانية ، وتلاحق بإصرار مجرمي الحرب الألمان الكهول المشتبه بهم ، ومن ناحية أخرىٰ يقيم الرؤساء الأمريكيون حفلات عشاء عمل علىٰ شرف نظرائهم اليهود!! وكما يشير بيغن في كتابه الثورة فإن الإرهاب ضد الفلسطينين كان عاملاً حاسماً في إنشاء الكيان الصهيوني ، لقد أسس الإرهاب « إسرائيل » ، كما شرّع ممارسة هذا النهج علىٰ مدىٰ نصف قرن من الإرهاب المستمر ضد الشعب الفلسطيني .

فلقد واجه الفلسطينيون منذ عام ١٩٤٨ إرهاباً متواصلاً من قبل « إسرائيل » ، حيث تم إزالة مئات القرىٰ وطمسها من علىٰ الخارطة ، وتم تدمير مئات الآلاف من البيوت بالبلدوزرات والديناميت خلال مرحلة السلام ، وقُتل الآلاف من الرجال والنساء والأطفال ، حتىٰ إن أعداداً عديدة منهم تم فقء أعينهم والتسبب بالشلل لهم وتشويههم بالإضافة إلىٰ

مئات الآلاف الآخرين الذين سُجنوا وعُذبوا .

ومع استمرار عملية المقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي ، لم تكن « إسرائيل » خجولة من تفجير خيام اللاجئين المكتظة بالنساء والأطفال ، حتىٰ إنها استخدمت الدبابات والمروحيات والمقاتلات في إسقاط القنابل وإطلاق الصواريخ إلىٰ داخل بيوت الفلسطينين وخيام اللاجئين المأهولة بالنساء والأطفال ، ولا تستطيع هذه الأسلحة أن تميز بين الإرهابي المزعوم وفتاة في الثامنة من العمر .

لقد تم مهاجمة الفلسطينيين المشتبه بمعارضتهم للاحتلال الإسرائيلي في الضفة الغربية وغزة بالدبابات والمدافع والصواريخ والقنابل ، وبعد الاشتباه بهم إما يُقتلون أو يُسجنون ، بالإضافة إلىٰ تدمير بيوت أسرهم بالديناميت والبلدوزرات .

وعلىٰ صعيد آخر ، لقد اغتالت « إسرائيل » أيضاً مئات القادة الفلسطينيين إثر الهجمات ضد الإسرائيليين ، لم يكن معظم الذين تم اغتيالهم مطلقاً علىٰ علاقة بأي إرهاب أو عنف من أي نوع ، لقد كانوا ببساطة مجرّد شعراء أو كُتّاب أو موظفين ألهموا بكلماتهم رجال أمتهم في الرغبة بالحرية .

قاد رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق ايهود باراك عام ١٩٧٢ فرقة كوماندوس إسرائيلية إلىٰ بيروت خلال فترة كان يسودها الهدوء بين لبنان « وإسرائيل » حيث تم اغتيال الكاتب كمال عدوان شخصياً في لبنان ، ففي منتصف الليل دخل باراك وفرقته الأراضي اللبنانية مسلحين ببنادق نصف آلية كاتمة للصوت وذبحوا عدوان وهو نائم في سريره ، وعندما أصبح ايهود باراك رئيساً للحكومة استقبله اليهود والصحافة في نيويورك وواشنطن استقبال البطل الفاتح ! !

واغتيال أبي علي مصطفىٰ رئيس الجبهة الشعبية تم بوساطة صواريخ أطلقت علىٰ مكتبه من طائرات أمريكية الصنع!!

لابد أن يكون للمعايير المزدوجة نهاية ، فعندما اغتيل المسؤول في الحكومة الإسرائيلية ـ رحبعام زئيفي ـ من قبل الفلسطينين في تشرين الأول عام ٢٠٠١ اعتبره شارون وبعض المسؤولين الأمريكيين عملاً إرهابياً ، إذاً إطلاق النار علىٰ زئيفي يعد عملاً إرهابياً فماذا يمكننا أن ندعو سنوات كثيرة من عمليات الاغتيال الإسرائيلية لمئاتٍ من الشخصيات السياسية الفلسطينية والفلاسفة والموظفين والشعراء ؟! وهنا يتساءل ديفيد ديوك :

لماذا لا تشير الصحافة إلىٰ أن زئيفي نفسه كان يهودياً متعجرفاً حيث وصف مرة الفلسطينيين الذين يعيشون ويعملون بشكل غير قانوني في إسرائيل بالقُمَّل وسرطان في وسطنا كما ورد في صحيفة هاآرتز الإسرائيلية .

لقد كان زئيفي نفسه إرهابياً فقد طالب بتهجير الفلسطينيين من الأراضي المحتلة واغتيال كل من يقاوم الاحتلال الإسرائيلي ، حتىٰ إنه طالب صراحة باغتيال عرفات ، مع ذلك الصحافة نفسها التي تصف اغتيال زئيفي بالإرهاب لا تصف اغتيال الفلسطينيين بذلك!

قال زئيفي في اجتماع الحكومة الإسرائيلية عام ١٩٩١ أن جورج بوش في ضغطه علىٰ « إسرائيل » من أجل محادثات السلام هو عدو « لإسرائيل » وأن أمريكا تخطط لهولوكوست ثانية!!

يحتفظ النفوذ اليهودي في وسائل الإعلام العالمية بالكثير من المقدرة علىٰ الإرهاب وذلك من خلال مئات الاغتيالات الإسرائيلية ، في الواقع ، حتىٰ قبل الهجوم علىٰ مركز التجارة العالمي في أيلول طلبت إذاعة الـ BBC من صحفييها أن يصفوا عمليات الاغتيال الإسرائيلية

لشخصيات فلسطينية بالقتل المستهدف بدلاً من عمليات الاغتيال!!

على أية حال تمتلك إذاعة الـ BBC هيئة تنفيذية يهودية كبيرة ، فقد أشارت إلىٰ مقتل زئيفي بالاغتيال وليس بالقتل المستهدف ، لقد خضع الرأي العام لمثل هذا النوع من التعامل الإعلامي الإسرائيلي المشوه لسنوات طويلة فلا عجب أن يدرك عدد قليل من البريطانيين والأمريكيين سجل « إسرائيل » الحافل بالإرهاب!!

يُصنف التعذيب الإسرائيلي الوحشي لآلاف الفلسطينيين بشكل كريه ومزرٍ خصوصاً كشكل من أشكال الإرهاب ، فقد تم تعذيب عشرات الآلاف من الفلسطينيين في السجون الإسرائيلية ، وقد أكدت جماعة حقوق الإنسان اليهودية في إسرائيل وفي تقرير لها تم إعداده في /٦٠/ صفحة أن هناك حوالي ٨٥٪ من المعتقلين الفلسطينيين يتعرضون للتعذيب في السجون الإسرائيلية من دون ارتكابهم أي ذنب يذكر[١] .

وكانت معظم عمليات التعذيب التي عانىٰ منها الضحايا تتم في ظروف أسوأ بكثير من الكوابيس . ويتضمن التعذيب الإسرائيلي كل شيء بدءاً من محاولة خنقهم ببولهم ووضع أكياس مغموسة بالبراز فوق رؤوسهم وإدخال أقطاب كهربائية في الشرج وبتر الأعضاء وما شابه ذلك .

وغالباً ما تذكر إسرائيل أسماء الذين تسجنهم ، لذلك إذا قرروا قتل أو تعذيب فلسطيني حتىٰ الموت وهو في السجن فإنهم سيخفون جثته ويدعون فيما بعد بأنه مات في المعركة مع الشرطة الإسرائيلية قبل أن يتم أسره ، وقد مات آلاف من الفلسطينيين واللبنانيين في السجون الإسرائيلية علىٰ هذا النحو .

---

(١) جوناثان ألتر ٥ تشرين الأول ٢٠٠١ ـ حان الوقت للتفكير بالتعذيب ـ مجلة نيوزويك .

في مقالة مميزة للصحفي ـ جويل غرينبورغ ـ نُشرت في صحيفة نيويورك تايمز المؤيدة جداً لإسرائيل أشارت بأن « إسرائيل » تعذب ما بين ٥٠٠ إلى ٦٠٠ فلسطيني كل شهر ، وهذا الرقم الذي يحتمل أنه قليل جداً حسب ما نشرته صحيفة نيويورك تايمز المناصرة « لإسرائيل » يعني أنه في كل سنة يتم تعذيب ما لا يقل عن ٦٠٠٠ فلسطيني في « إسرائيل » ، وما يزال تعذيب الفلسطينيين مستمراً منذ عام ١٩٤٨ أي منذ ما يقارب ٥٣ عاماً وحتىٰ الآن!!

وتجنباً للمشكلات التي واجهت العلاقات الخارجية الإسرائيلية بسبب التعذيب غير الشرعي ، قامت المحكمة العليا الإسرائيلية بإصدار قرار مبهم يقول بأن التعذيب هو أحياناً غير شرعي ، وقد عرضت جماعات حقوق الإنسان الفلسطينية والإسرائيلية دليلاً واضحاً جداً يُظهر استمرار عملية التعذيب تماماً كما كانت قبل صدور الأمر[١] ، وبعد صدور هذا الأمر أو القانون من قبل القيادة الإسرائيلية بدأ الصحفيون اليهود بالدفاع عن استخدام قانون التعذيب في أمريكا!!

وعنونت جريدة نيوزويك في مقال لها تقول فيه : لقد آن الأوان للتفكير بالتعذيب . . ، حتىٰ إن بطل الحريات المدنية اليهودي المزعوم ـ آلان دير شويتز ـ يدافع عن هذا القانون[٢] .

ومن جهة ثانية ألف ـ فيكتور استروفيكي ـ وهو عميل سابق في الموساد الإسرائيلي ، كتابين عن الإرهاب الإسرائيلي ضد أعداء « إسرائيل » ، وبحث في أحد الكتابين مصير الفلسطينيين الذين يتسللون إلىٰ « إسرائيل » سعياً وراء البحث عن عمل فيها وببساطة لم يُسمع عن

---

(١) ف أستروفسكي الجانب الآخر من الخداع ـ اعترافات عميل سابق للموساد .

(٢) برنار دريج ٢٠٠١ موسوعة إينكارتا ـ بن غوريون .

عدة آلاف من هؤلاء الشباب أبداً ثانية بعد أن تم أسرهم من قبل القوات الإسرائيلية .

وقد تم أخذ بعضهم إلىٰ مختبرات الأبحاث الذرية والجرثومية والكيماوية حيث يتعرضون هناك إلىٰ تعذيب لا يُصدق وذلك من خلال تجريب أسلحة الحرب البيولوجية والنووية والكيميائية عليهم .

وينقل ديفيد ديوك تصريحاً لصموئيل كاتز عام ١٩٩٨ ورد فيه : « يقوم العلماء في مؤسسة الأبحاث الكيميائية والجرثومية والذرية تلك بتطوير اسلحة الدمار الشامل والتي قد يكون هناك حاجة لاستخدامها في يوم من الأيام ، ولا مجال للخطأ في هذه المؤسسة ، ويتم استخدام الأسرىٰ الفلسطينيين كفئران في حقل التجارب العلمية وذلك ليتأكد العلماء من مدىٰ فاعلية الأسلحة التي يطورونها ومدىٰ نجاحهم في ذلك »!! نتساءل أين العدالة الأمريكية ونشرة حقوق الإنسان السنوية من هذه الممارسات ، إنه ازدواج المعايير!!

* * *

الإرهاب ضد الشعب اللبناني

في أثناء الغزو الإسرائيلي واحتلاله للبنان من عام ١٩٧٨ إلىٰ عام ٢٠٠٠ قُتل ما لا يقل عن ١٥٠٠٠٠ مدني ، وتمثل الإرهاب الإسرائيلي بعملية التفجير المتعمدة لمركز الأمم المتحدة في بلدة قانا اللبنانية التي جرت أحداثها قبل خمس سنوات تماماً ، وسننقل هذه المقالة التالية لأهميتها التوثيقية والتاريخية ، وهي مقالة لم يكتبها فلسطيني أو عربي أو حتىٰ مسلم ، بل كتبها صحفي إنكليزي يدعىٰ روبرت فيسك وهو واحد من أهم الصحفيين البريطانيين الذين يعملون في الشرق الأوسط ، ويكتب لصحيفة لندنية مشهورة تدعىٰ / الإندبندنت/ يقول في تقريره :

قانا جنوب لبنان لقد كانت مذبحة مروعة ليست كأي مذبحة ، لم يُذبح في مثلها أبرياء منذ مذبحة صبرا وشاتيلا ، الرجال والنساء والأطفال اللبنانيون اللاجئون تجدهم متكدسين في أكوام! أيديهم وأذرعهم وأرجلهم مفقودة!! مقطوعي الرأس أو منزوعي الأحشاء! شيء لا يمكن تصوره أبداً ، كان هناك ما يزيد علىٰ المئات منهم.. طفل ملقىٰ علىٰ الأرض من دون رأس!!

كانت القذائف الإسرائيلية كالمناجل تحصدهم وهم مختبئون في ملجأ الأمم المتحدة يعتقدون بأنهم كانوا في أمان تحت حماية العالم ، وكما أخطؤوا بحق مسلمي سيربرنيتشا في البوسنة ، فقد أخطؤوا بحق مسلمي قانا ، شوهدت فتاة أمام مبنىٰ محترق يعود إلىٰ المركز الرئيسي للكتيبة الفيجية وهي تمسك جثة بين ذراعيها ، جثة رجل رمادي الشعر ، عيونه

تحدق إليها وقد هزت الجثة في ذراعيها . . تندب وتبكي مكررة الكلمات أبي أبي أبي ، ووقف جندي فيجي وسط بحر من الجثث والدماء من دون أن يقول كلمة واحدة رافعاً جثة طفل بلا رأس ! !

ويتابع روبرت فيسك قائلاً :

عندما مشيت نحوهم تعثرت بيد أحدهم ، لقد كانت مذبحة مروعة استغرقت عشرة أيام حيث حصدت خلالها ٢٠٦ قتلىٰ وأعتقد أن اللبنانيين لن يسامحوا « إسرائيل » المتعجرفة والمجرمة علىٰ هذه المذبحة أبداً ، إضافة إلىٰ تلك الحادثة كانت هناك سيارة إسعاف تم مهاجمتها ، وغير ذلك قتلت أخوات في يحمور ، ووجدت فتاة تبلغ من العمر سنتين مقطوعة الرأس منذ أربعة أيام بسبب قذيفة إسرائيلية ، والبارحة باكراً ، ذبح الإسرائيليون أسرة مؤلفة من اثني عشر شخصاً أصغرهم سناً كان طفلاً عمره أربعة أيام عندما أطلق طيارو المروحية الإسرائيلية الصواريخ نحو بيتهم من جهة ثانية ، أسقطت ثلاث طائرات إسرائيلية قنابل تبعد فقط ٢٥٠ متر عن قافلة الأمم المتحدة التي كنت أنتقل فيها ، وقد انفجر بيت وتناثر ركامه في الهواء علىٰ ارتفاع ثلاثين قدماً أمام ناظري . .

عند عودتي إلىٰ بيروت لأعد تقريري حول مذبحة قانا وأرسله إلىٰ جريدة الإندبندنت الليلة الماضية ، شاهدت سفينة حربية إسرائيلية أخذت تفتح النار علىٰ السيارات المدنية قرب حافة النهر شمال مدينة صيدا ، وقد أقسم لي جندي فرنسي تابع للأمم المتحدة قائلاً بأنه فتح الكيس ووضع فيه أقدام وأصابع وأجزاء من أذرع الناس ، طالما نحن حلفاء « لإسرائيل » فهذا باعث قوي لكراهيتهم وحقدهم علينا ، زد علىٰ ذلك : حدَّق بنا رجل ذو لحية وعيون شرسة ووجهه مكفهر حيث صرخ علينا غاضباً : أنتم أمريكيون الأمريكيون كلاب : هل سمعت بهذا الأمريكيون كلاب لن ينسىٰ اللبنانيون حزنهم وأساهم خاصة عندما تحالف بيل كلينتون بنفسه مع

« إسرائيل » في حربها ضد الإرهاب ، ليس التعبير الرسمي الإسرائيلي عن الأسىٰ إلا كنثر الملح فوق جروح أعدائهم ، وقد قال رجل كهل : أتمنىٰ لو أكون قنبلة أفجر نفسي بين الإسرائيليين .

انتهت المقالة وعلّق عليها السيناتور ديوك قائلاً :

لو قرأ كل أمريكي المقالة أعلاه للصحفي روبرت فيسك لفهم لماذا يكرهنا العالم وخاصة العرب ، ولماذا نواجه آلاف العمليات الإرهابية الانتحارية ـ على حد تعبيره ـ .

لن يرىٰ معظم الأمريكيين مثل هذه التقارير عن قانا ، فالإسرائيليون يؤثرون بقوة في الصحافة الأمريكية وحكومتها ولا سيما في موضوع الإرهاب ضد الفلسطينيين ، وآلاف يغطون علىٰ أعمالهم الإجرامية في حربهم وإرهابهم ضد الولايات المتحدة الأمريكية .

إضافة إلىٰ مجزرة صبرا وشاتيلا فإنه من الممكن أن تتم محاكمة شارون علىٰ العديد من المجازر التي ارتكبها إبان مدة رئاسته لوزارة الدفاع ، حيث إن سجله الحافل بالجرائم ضد الإنسانية يعود إلىٰ عام ١٩٥٣ ، صحيفة هاآرتس الإسرائيلية تؤكد مسؤولية شارون عن مجزرة قرية قبية التي راح ضحيتها أكثر من سبعين فلسطينياً معظمهم من النساء والأطفال عام ١٩٥٣ . . « إسرائيل » تأسست كما هو واضح علىٰ الإرهاب لتعمل ضد البريطانيين والفلسطيين . .

الفلسطينيون بالطبع هم أكثر شعوب الأرض تعرضاً للإرهاب الصهيوني علىٰ مدىٰ نصف قرن ، وما « إسرائيل » إلا نتيجة للإرهاب الصهيوني الجماعي ضد الفلسطينيين ، حيث كانت السياسة الصهيونية الإجرامية هي السبب الذي دفع أكثر من ٨٠٠٠٠٠ فلسطيني لترك وطنهم هرباً من الإرهاب الإسرائيلي .

* * *

الإرهاب الإسرائيلي ضد الولايات المتحدة

قد يستغرب بعضهم وهل هناك إرهاب إسرائيلي ضد أمريكا ، وهل يعقل أن تمارس الصغيرة المدللة التي ترعاها أمريكا الإرهاب ضد راعيتها وحاميتها ؟!!

والجواب هو نعم ، إن ما ميّز « إسرائيل » عبر التاريخ هو الأنانية المفرطة وحب الذات والتضحية بالقريب والبعيد لتحقيق أهداف حكماء بني صهيون وأحلامهم ، فلا مانع من ممارسة الإرهاب حتىٰ ضد نفسها ، ولا مانع من ممارسة الإرهاب ضد راعيتها أمريكا ، ولا مانع من التحالف مع الشيطان نفسه ، عندما يكون « لإسرائيل » مصلحة!!

ففي عام ١٩٥٤ قامت الحكومة الإسرائيلية بتدشين عملية إرهاب سريّة ضد الولايات المتحدة ، أطلق عليها اسم سوزانا ، وهذه المؤامرة كان لها عدة أهداف منها قتل أمريكيين واستهداف مصالح أمريكية في مصر ، والغاية الرئيسية من ذلك هي إشعال نار الفتنة وإظهار المصريين وكأنهم هم من حاك خيوط المؤامرة كي تتورط أمريكا في حرب ضد مصر لصالح «إسرائيل»، انظر إلىٰ الهدف البعيد ، والطريقة الخبيثة في التنفيذ ، ولا مانع لدىٰ « إسرائيل » بالتضحية ببعض الأمريكيين وبعض اليهود لتحقيق مآربهم!! وبالفعل نجح بعض عملاء الموساد في تفجير بعض مكاتب البريد والمكتبات الأمريكية في القاهرة والإسكندرية ، وكان الهدف التالي هو دار للسينما الأمريكية تدعىٰ ميتروجولدن ماير ولكن لحسن الحظ فإن العملية باءت بالإخفاق نتيجة بعض الأخطاء التي وقع فيها أحد أعضاء

الموساد مما أدىٰ إلى كشف خيوط المؤامرة في الوقت المناسب

بعد الفضيحة التي تلت القبض علىٰ العملاء الإسرائيليين والتي دفعت وزير الدفاع الإسرائيلي ـ بنحاس لافون ـ للاستقالة بسبب ضلوعه في المؤامرة ، علم العالم أجمع حقيقة الخيانة الإسرائيلية وأصبحت هذه الفضيحة تعرف باسم ـ فضيحة لافون ـ ، وها هي ذي مؤسسات الإعلام الأمريكية والواقعة تحت الضغط اليهودي تحاول مجدداً إخفاء الخيانة الإسرائيلية بحق الأمريكان ، وتقوم بطمس الحقائق التي لا يعي معظم الأمريكيين ماهيتها ، فعلىٰ سبيل المثال لا الحصر ، لم يذكر سوىٰ جزء يسير من فضيحة لافون في /موسوعة إنكارتا/ واسعة الانتشار ، مجرد مقال صغير كتبه الصهيوني ـ برنارد ريتيش ـ عن بن جوريون في موسوعة من المفترض أن يكون منهجياً حيادياً بعيداً عن الانحياز لطرف ما ولكن واقع الحال مغاير لذلك تماماً فالموسوعة لا تعدو كونها مقالات كتبت بأقلام عنصريين صهاينة .

« عاد بن جوريون إلىٰ الساحة الرئيسية بعد استقالة وزير الدفاع بنحاس لافون إثر محاولة مخفقة كان الهدف من ورائها إفساد العلاقات المصرية بالغرب » .

انظروا إلىٰ طريقة صياغة المقال محاولة مخفقة كان الهدف من ورائها إفساد العلاقات المصرية بالغرب .

إفساد العلاقات هذه العبارة توحي لمن يقرأها بأن « إسرائيل » قامت فقط بتسريب بعض الإشاعات المغرضة بين الطرفين . . وهذا هو الأسلوب اليهودي المتبع في تشويه الوقائع التاريخية والشائع في وسائل الإعلام ، حيث كان من المفترض أن تكون الصياغة للموضوع علىٰ النحو التالي :

بنحاس لافون الذي أجبر علىٰ الاستقالة بعد أن تم القبض علىٰ عملاء إسرائيليين لقيامهم بتفجيرات إرهابية استهدفت المصالح الأمريكية تحت

ظل مؤامرة غادرة كانت تهدف إلىٰ تحريض أمريكا لخوض غمار الحرب ضد أعداء « إسرائيل »!!

ربما هناك من يظن أن هناك مبالغة في هذا الحادث خاصة إذا قرأه الأمريكيون ، فنقول لهم : إذا كان لديكم أدنىٰ شك بأن « إسرائيل » قد ارتكبت كل هذه الأعمال الإرهابية بحق أمريكا في مصر ، فاقرؤوا ما كتبه ـ ساموبل كاتز ـ في صحيفة يهودية تدعىٰ مومنت علىٰ الرغم من استبعاد إطلاق مصطلح إرهاب علىٰ ما تقوم به إسرائيل وحصره علىٰ الفلسطينيين الذين يقومون بأعمال استشهادية ، فكتب يقول :

وكانت المهمات المخفقة علىٰ قدر النجاحات التي تحققت ففي منتصف الخمسينات عانت وزارة الدفاع من النكسة السيئة الذكر التي صاحبت عملية سوزانا ، عندما قام عملاء « إسرائيل » بتحريض اليهود في مصر لمهاجمة أهداف أمريكية وبريطانية بهدف إثارة المشاعر المضادة للعرب ، فقد تم إلقاء القبض علىٰ العديد من اليهود وإعدام بعضهم ، لقد تسببت العملية المخفقة في حرج شديد لحكومة رئيس الوزراء ديفيد بن جوريون ووزير دفاعه بنحاس لافون .

يقول ديفيد ديوك السيناتور الأمريكي تعليقاً علىٰ فضيحة لافون :

لقد عرفنا بعد فضيحة لافون كيف يكافئنا ما يطلق عليهم أفضل أصدقائنا في العالم علىٰ دعمنا المادي والعسكري غير المشروط لهم بارتكاب الجرائم بحقنا ، فلو أن الحكومة المصرية كانت هي المدبرة لتلك الأحداث لاعتبرناها حرباً معلنة ولقمنا بمهاجمة مصر والرد فوراً كما نفعل الآن في أفغانستان ، ولطالبت الصحافة بالانتقام كما طالبت به أفغانستان . .

ولكننا في الواقع نهاجم أفغانستان بناءً علىٰ أسس أضعف من تلك التي

كان من المفترض أن تقودنا لضرب إسرائيل ، ففي الأزمة الحالية لم يثبت مطلقاً أن أفغانستان ضالعة بالهجوم علىٰ مبنى التجارة العالمي أو حتىٰ إن كان لها علم بذلك ، علىٰ العكس تماماً من فضيحة لافون التي ثبت فيها بالدليل القاطع أن الحكومة الإسرائيلية قامت بجرائم إرهابية ضد مصالح الولايات المتحدة ، ولم تقم أمريكا بعمل انتقامي ضد تل أبيب ، ولم تقم بقطع علاقاتها مع « إسرائيل » ، بل علىٰ النقيض تماماً استمر الدعم المالي والعسكري وبمليارات الدولارات « لإسرائيل »!!

فلو أن مسؤولاً في الحكومة الأمريكية قام بتقديم مساعدات لليابانيين بعد الهجوم الانتحاري علىٰ بيرل هاربر لاعتبر خائناً لوطنه وتم إعدامه علىٰ الفور ، أقولها بكل صراحة ، إن هؤلاء المسؤولين في الحكومة الأمريكية الذين يصرون علىٰ تقديم المساعدات « لإسرائيل » بعد أن ثبت تورطها في العديد من الأعمال الإرهابية ضد أمريكا ، يجب أن يحاكموا بتهمة الخيانة العظمىٰ لأمتنا!!

ويقول ديوك أيضاً : إن القادة الأمريكيين لو أوقفوا دعمهم « لإسرائيل » بعد فضيحة لافون لما حدثت تفجيرات مركز التجارة العالمي ووزارة الدفاع .

ونتابع مع جرائم « إسرائيل » ضد أمريكا . .

ففي عام ١٩٦٧ ارتكبت « إسرائيل » عملاً إرهابياً جائراً ضد الولايات المتحدة الأمريكية وكان ذلك خلال حرب الستة أيام وبالتحديد يوم ٨ حزيران ، وقد استخدمت « إسرائيل » في ذلك الهجوم الطائرات المقاتلة والزوارق الحربية لشن هجوم استمر لمدة ساعة ونصف علىٰ البارجة الحربية الأمريكية يو إس إس ليبرتي وقد راح ضحية هذا الهجوم ٣٤ قتيلاً و١٧١ جريحاً .

وقد بدأ الإسرائيليون هجومهم بنسف أبراج الإرسال وذلك بفرض قطع اتصال السفينة مع بقية الأسطول السادس ، بعدها قامت المقاتلات الإسرائيلية بقصف السفينة بشكل مروع ومن ثم أرسلت الزوارق الحربية لإتمام المهمة والتأكد من عدم وجود ناجين علىٰ متن السفينة حتىٰ لا يتم كشف هوية المدبر للهجوم . .

وقد أكد وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت ـ دين راسك ـ ورئيس أركان الجيش الأدميرال ـ توماس مور ـ بأن الهجوم لم يكن مجرد حادث وقع بالخطأ ، بل كان مدبراً وتم تنفيذه عن عمد ، فلا يعقل أن القوات الإسرائيلية التي قامت بالهجوم لم تتمكن من رؤية العلم الأمريكي وأرقام التعريف الدولية علىٰ هيكل السفينة قبل البدء بالهجوم ، خصوصاً وأن الجو في ذلك اليوم كان صحواً وكانت السماء خالية من الغيوم .

لقد قامت المقاتلات الإسرائيلية قبل الهجوم علىٰ ارتفاعات منخفضة جداً إلىٰ درجة أن طاقم السفينة أكدوا بأنه كان بإمكانهم رؤية طياريها وهم يلوحون بأيديهم .

إن هدف « إسرائيل » من وراء هذا الهجوم هو إلقاء اللوم علىٰ مصر كما حصل في فضيحة لافون تماماً ، ولكن مؤامرتهم هذه المرة أيضاً باءت بالإخفاق ، وبالرغم من كل ذلك لم تبد وسائل الإعلام الأمريكية أية بوادر غضب علىٰ ما حدث بل أنها قبلت الأعذار الإسرائيلية بمنتهىٰ الخنوع ، علىٰ الرغم من أن وزير الخارجية ورئيس هيئة الأركان أكدا مسبقاً بأن الهجوم كان مدبراً ، والأدهىٰ من ذلك أن اللوبي اليهودي تمكن من ممارسة ضغوطه وإلغاء أمر كان من المفترض أن يصدره الكونغرس للتحقيق في الحادث وعلىٰ عكس ما هو مألوف من تكريم الأبطال وتقليدهم أوسمة الشرف وذلك في البيت الأبيض ، فقد تم تكريم قائد

السفينة دون ضجة إعلامية في ساحة تابعة للبحرية الأمريكية وذلك حفاظاً علىٰ صورة العدو الذي قتل / ٣٤/ وجرح / ١٧٤/ من طاقم السفينة!!

ويعلق السيناتور الأمريكي ديفيد ديوك فيقول : كيف تصرف قادة أمريكا بناءً علىٰ هجوم « إسرائيل » الذي كان بمنزلة عمل حربي ضد الولايات المتحدة ؟ هل قامت أمريكا بقصف تل أبيب كما تفعل الآن في أفغانستان ؟

بالطبع لا ، فالإسرائيليون يسيطرون علىٰ الحكومة والإعلام ، لقد قام أعضاء الحكومة والمنتسبون للإعلام بخيانة أمريكا وما زالوا مستمرين في خيانتهم بإصرارهم علىٰ تزويد « إسرائيل » بالسلاح ودعمهم لها بمليارات الدولارات .

هذا فيما يتعلق بالإرهاب الحربي ضد الولايات المتحدة ، وهناك إرهاب من نوع آخر هو : الجاسوسية ، هذا السلاح الخطير الذي استخدمته وما تزال تستخدمه « إسرائيل » ضد الولايات المتحدة .

ففي الثمانينات قامت « إسرائيل » بتجنيد الأمريكي اليهودي ـ جوناثان بولارد ـ للتجسس علىٰ الولايات المتحدة الأمريكية ، وبعد القبض عليه وكشف حقيقته أنكر الإسرائيليون في البداية أية علاقة تربطه بهم ، ولكنهم اعترفوا في نهاية الأمر بأنه كان يعمل لحسابهم ، باستثناء بقية الجواسيس اليهود أمثال : ـ إيثيل وروزنبريج ـ والذين قاموا بتسريب أسرار القنبلة الذرية إلىٰ السوفييت ، فإن جوناثان بولارد يعتبر أسوأ جاسوس عرفه التاريخ الأمريكي حسب رأي السيناتور ديوك الذي يضيف :

إن المعلومات والأسرار التي حصلت عليها « إسرائيل » بوساطة الجاسوس بولارد لم تدمر قدرة عملياتنا الاستخبارية في الشرق الأوسط فحسب : بل دمرتها أيضاً في الاتحاد السوفيتي والكتلة الشرقية عموماً ،

فالعديد من أكثر عملائنا ولاءً وإخلاصاً في الكتلة الشيوعية تم إعدامهم بسبب خيانة « إسرائيل » وبيعها لمعلومات سرَّبها جاسوسهم بولارد للسوفيت والأغرب من ذلك هو أن ضغوط « إسرائيل » علىٰ الحكومة الأمريكية أعاقت حتىٰ عمليات استجواب أعضاء الموساد الذين كانوا علىٰ علاقة مباشرة ببولارد ، إن خيانة بولارد وبدعم « إسرائيل » تعتبر واحدة من أسوأ الكوارث الأمنية التي تعرضت لها أمريكا في تاريخها الحديث .

إذن ، « إسرائيل » التي تدعمها الحكومة الأمريكية بمليارات الدولارات سنوياً ، قامت بالتجسس علىٰ أمريكا وخيانتها ، حتىٰ بعد الاعتذارات العلنية التي قدمتها « إسرائيل » عقب افتضاح أمر جاسوسهم بولارد فإنها ما زالت تتجسس علىٰ أمريكا ، فقد نشرت صحيفة لوس أنجلوس تايمز في عام ١٩٩٧ خبراً مفاده أن أحد الأمريكيين اليهود يدعىٰ ـ ديفيد تينينبام ـ اعترف بأنه سرّب معلومات سرية إلىٰ « إسرائيل » وهذا هو نص الخبر :

مهندس مدني يعمل بقاعدة تابعة للجيش قرب مدينة ديترويت يعترف بقيامه بإفشاء معلومات عسكرية سرّية « لإسرائيل » طوال السنوات العشر الماضية .

وكذلك أصدرت مجلة / أنتجلنس أونلاين/ الفرنسية المتخصصة بياناً تصر فيه علىٰ المعلومات التي أوردتها حول كشف شبكة تجسس إسرائيلية واسعة في الولايات المتحدة بالرغم من صدور نفي عن مكتب التحقيقات الفيدرالي وعن « إسرائيل » ، مشيرة إلى أنها تفكر في الكشف عن مصادرها .

وكانت المجلة أشارت إلىٰ تفكيك شبكة تجسس إسرائيلية تنشط في

الولايات المتحدة معتبرة أن « إسرائيل » متورطة في أوسع عملية تجسس ضد الولايات المتحدة الأمريكية .

وأفادت المجلة التي أكدت حصولها على تقرير أعدته لجنة خاصة تدعى ـ تاسك فورس ـ أنشأتها وزارة العدل خصيصاً لتلك الغاية أن السلطات الأمريكية اعتقلت أو طردت حوالي ١٢٠ من الرعايا الإسرائيليين في إطار هذه القضية التي لم يتم الكشف عنها البتة حتى الآن . .

مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI نفى أن يكون أي إسرائيلي قد اتهم بالتجسس على الأراضي الأمريكية ، بينما أكدت وزارة العدل الأمريكية صحة التقرير الذي كشفته مجلة / أنتلجنس أونلاين/ الفرنسية المتخصصة ، التي قال رئيس تحريرها ـ غيوم داسكيبه ـ : إن في حوزتنا عدداً إضافياً من المعلومات تجري تدقيقاً قيماً ، ورأى تطابقاً مثيراً جداً بين أماكن إقامة عناصر الشبكة وأماكن سكن من ادعت السلطات الأمريكية أنهم نفذوا هجمات الحادي عشر من أيلول ! !

وقد أصبحت هذه القضية معروفة في أوساط الإعلام العالمي منذ أن أجاب وزير الخارجية كولن باول على سؤال لمدير مكتب الـ EIR في واشنطن وليام جونز في مقر وزارة الخارجية يوم ١٣ كانون الأول عام ٢٠٠١ ، وبالرغم من المحاولات الكثيرة للتعتيم على خبر اعتقال الجواسيس الإسرائيليين في معظم وسائل الإعلام الكبرى إلا أن القضية خرجت إلى العلن خاصة بعد الاعتراف المثير الذي أطلقه باول مؤكداً وجود المعتقلين الإسرائيليين . أما ما هو سؤال جونز لباول فكان الآتي :

هنالك ٦٠ مواطناً إسرائيلياً تم اعتقالهم في حملة اعتقالات ما بعد ١١ أيلول ، ومعظم هؤلاء إن لم يكن جميعهم لهم علاقات مع المخابرات الإسرائيلية ، وأضاف أن هناك دلائل على أن بعضهم كان لديه معرفة

مسبقة بأحداث ١١ أيلول قبل ذلك التاريخ .

هل أنتم قلقون من وجود مثل هذه العمليات الاستخباراتية علىٰ التراب الأمريكي وهل بحثت هذه القضية مع نظيركم الإسرائيلي ؟

وكان جواب وزير الخارجية الأمريكي كولن باول :

أنا علىٰ علم بوجود بعض المواطنين الإسرائيليين رهن الاعتقال وأنا علىٰ اتصال مع الحكومة الإسرائيلية لإطلاعهم علىٰ مسألة اعتقالهم والتأكد من أن لديهم الحق في مقابلة الدبلوماسيين الإسرائيليين هنا في الولايات المتحدة ، أما بخصوص أسباب اعتقالهم وبقية النقاط في سؤالك حول إن كان ذلك بسبب عملهم في مؤسسات استخبارات أو ماذا كانوا يفعلون ، فإنني سأحيل الجواب علىٰ ذلك إلىٰ وزارة العدل ومكتب المباحث الفيدرالي ، لأنني بصراحة مشغول بالعمل في الجوانب القنصلية لهذه المشكلة وليس بالأجزاء الاستخباراتية والقضائية لها . . ! !

ما الذي ينطوي عليه مثل هذا الحوار الاستثنائي بين جونز وباول .

د . كامل عمران يجيب عن هذا التساؤل في جريدة تشرين فيقول : « لمدة ربع قرن بينت التحريات الإخبارية التي قامت بها EIR حول تجارة وتهريب المخدرات وتبييض الأموال ، الدور القذر الذي تلعبه شبكات الجريمة المنظمة الإسرائيلية ، إضافة إلىٰ عمليات المخابرات الإسرائيلية التي عادة ما تكون منسقة مع شبكات الجريمة المنظمة الإسرائيلية في داخل الولايات المتحدة وخارجها .

وكانت إحدىٰ أهم هذه التحريات هي المتابعة المستمرة لفضيحة التجسس المعروفة باسم ميجا Mega التي انكشفت في بداية عام ١٩٩٧ بعد تزايد الشكوك بوجود عملية اختراق من قبل مخابرات اجنبية داخل البيت الأبيض في عهد الرئيس السابق بيل كلينتون .

ومجموعة ميجا هذه تضم أغنىٰ أغنياء اليهود في أمريكا الشمالية ، وتعد المموّل والمخطط لمعظم نشاطات اللوبي الصهيوني .

ومن أبرز شخصيات هذه المجموعة هو ـ تشارلز برونغمان ـ الكندي الأصل الذي يملك امبراطورية الويسكي / سيجرامز/ وهو حالياً رئيس مجموعة ـ كور ـ الصناعية ، وهو شقيق إدجار برونغمان ـ الرئيس السابق للمجلس اليهودي العالمي ، والمعروف بصلاته الوثيقة بشبكات الجريمة المنظمة والمافيا الإسرائيلية .

تملك مجموعة /كورانداسترايز/ عدة شركات إسرائيلية مختصة بصناعة تكنولوجيا الاتصالات الالكترونية العسكرية والمدنية ذات الطابع الأمني ، من هذه الشركات شركة اتصالات ـ تيلراد ـ وتملك شركة ـ نورتيل ـ للاتصالات التي تهيمن علىٰ سوق الاتصالات في أمريكا الشمالية نسبة ٢٠٪ من أسهمها .

وذكر تقرير صدر عام ٢٠٠٠ أن شركتي تيلراد ونورتيل حصلتا علىٰ عقد نصب نظام الاتصال الآمن في البيت الأبيض عام ١٩٩٦!!

كما تتضمن المجموعة شركة ـ آي سي آي ـ للاتصالات وشركة ـ إيليسار ـ الإسرائيلية المتخصصة بصناعة أنظمة الاتصالات الالكترونية الداخلة في نظم الطيران الحربي علىٰ نطاق عالمي ، ومع أن شركتي ـ كومفيرس وأمدوكس ـ ليستا ضمن مجموعة / كور/ إلا أنهما تأسستا في إسرائيل!!

وخرجت فضيحة ـ ميجا ـ إلىٰ العلن مجدداً في آخر عام ١٩٩٨ أثناء ورود أخبار تكشف أن مكالمات كلينتون الهاتفية الشخصية كانت تخضع للمراقبة من قبل جهة ما!!

وظهرت قضية ـ ميجا ـ إلىٰ السطح مجدداً في شهر أيار عام ٢٠٠٠ إثر

ورود خبر مفاده أن شركات اتصالات إسرائيلية اخترقت نظام الاتصالات الخاص بالبيت الأبيض ، ورد اسم شركتين إسرائيليتين هما :

١ـ شركة الاتصالات الإسرائيلية الرئيسة تيلراد Telrad .

٢ـ شركة أمدوكس Amdocs المملوكة من قبل إسرائيليين ومقرها الرئيسي في ولاية ميسوري ، وهي توفر خدمات إعداد وتنظيم الفواتير وخدمات حساسة جداً لشركات الهاتف الأمريكية الكبرىٰ .

في أثناء ذلك وطوال التسعينات كانت الجهات القضائية والمؤسسات الاستخباراتية الأمريكية تتابع تحرياتها الخاصة حول نشاطات تجسس « إسرائيلية » مشبوهة ، وتؤكد مصادر مطلعة أنه منذ أواسط التسعينات تقوم فرق من الشباب الإسرائيليين بدعوىٰ أنهم طلبة فنون بأعمال استطلاع واختراق لمباني ومنشآت حكومية وبضمنها مكاتب قضائية مثل : مكتب التحقيقات الفيدرالي FBI وهيئة مكافحة المخدرات DEA وبعض المنشآت العسكرية .

إن الأدلة المتوافرة منذ ذلك الحين إلى الآن تثبت أن جميع الشكوك السابقة هي في محلها ولها أساس من الصحة ، بل تبيّن أيضاً أن العمليات المرتبطة بمنظمة ميجا التي تضم عدداً من أكبر أصحاب المليارات من اليهود الأمريكيين التي تشكل العمود الفقري المالي للوبي الصهيوني ، هي عمليات أكثر عمقاً وقذارة مما كان يعتقد في السابق ، وأكبر مما كانت تجرؤ علىٰ الإيحاء به التحقيقات السابقة .

وتتوازىٰ التحقيقات الأولية سابقة الذكر مضموناً مع ما نشرته شبكة فوكس FOX الإخبارية التلفزيونية مؤخراً ، فوفقاً لسلسلة التقارير التي بثتها شبكة فوكس في أربع حلقات في ١١ـ١٤ كانون الأول لعام ٢٠٠١ يتبيّن أن

المحققين الحكوميين يعتقدون أن بعضاً من الإسرائيليين الستين كانوا علىٰ علم مسبق بهجمات ١١ أيلول!!

وقد أخبر أحد هؤلاء المحققين شبكة فوكس أن الأدلة التي تربط هؤلاء الإسرائيليين بـ ١١ أيلول أضيفت كمعلومات سريّة غير قابلة لإطلاع الرأي العام عليها!! فيقول المحقق : لا أستطيع أن أخبرك بأي من هذه الأدلة التي تم جمعها ، إنها معلومات مصنفة ، ولكن حتىٰ قبل ١١ أيلول تم اعتقال ١٤٠ إسرائيلياً ، وتقول بعض المصادر إنهم مئتان أو أكثر ، ضمن حملة تحريات سريّة واسعة النطاق عن عمليات تجسس إسرائيلية في الولايات المتحدة ، وقال مراسل شبكة فوكس ـ كارل كاميرون ـ إن وثائق الحكومة الأمريكية تثبت أن غالبية الإسرائيليين الذين تم التحقيق معهم قالوا إنهم خدموا في المخابرات الإسرائيلية وعمليات اعتراض ومراقبة الاتصالات الالكترونية أو عملوا في وحدات خاصة بالتفجيرات .

وقد ركزت إحدىٰ حلقات برنامج فوكس علىٰ الدور الذي تلعبه شركة ـ أمدوكس ـ التي لديها عقود مع أكثر من ٢٥ شركة هاتف أمريكية حيث يُناط بها مسؤولية متابعة جميع خدمات الدليل الهاتفي وتدوين سجلات المكالمات وتنظيم الفواتير ، وهذا الأمر يعطي أمدوكس إمكانية الاطلاع علىٰ جميع المعلومات المتعلقة بكل مكالمة هاتفية تتم في أمريكا تقريباً!!

وحسب فوكس ، قام مكتب التحقيقات الفيدرالي وجهات قضائية أمريكية أخرىٰ بإجراء تحريات حولَ شركة أمدوكس ، وذلك بوجود شكوك حول علاقتها المشبوهة بالمافيا الإسرائيلية وعمليات تجسس .

وذكر تقرير فوكس أن بعض المحققين الأمريكيين يعتقدون أن المشتبه بهم في أحداث ١١ أيلول تمكنوا من الحصول علىٰ معلومات قبل المحققين عن طريق معرفتهم بالهواتف التي يتصل المحققون بها وأوقات الاتصال!!

هذه هي الحقيقة التي تم اكتشافها من قبل في إحدىٰ القضايا الإجرامية عام ١٩٩٧ ، وهو ما نشرته شبكة فوكس في الحلقة الرابعة من هذه السلسلة في تلك القضية تم إخفاق عملية تحرٍ كبرىٰ كان يقوم بها مكتب التحقيقات الفيدرالي والشرطة المحلية في ولاية كاليفورنيا حول شبكة جريمة منظمة مرتبطة « بإسرائيل » وتقوم بتهريب الكوكائين وحبوب إكستاسي المخدرة في تلك الولاية .

وقد أخفقت عملية التحري لأن تلك الشبكة كانت تراقب هواتف الشرطة الثابتة والمتحركة وأجهزة استقبال المكالمات وحتىٰ هواتفهم المنزلية!!

وقد دفع ذلك المحققين إلىٰ الاعتقاد بأن شركة أمدوكس قد تكون مصدر المعلومات .

الحلقة الثالثة من برنامج فوكس ربطت مجدداً بين عملية التجسس الإسرائيلية وأحداث ١١ أيلول قائلة : إن المحققين الأمريكيين الذين توغلوا في التحريات حول هجمات ١١ أيلول الإرهابية يخشون أن يكون المشتبه بهم قد حصلوا علىٰ إشارات تنبيهية حول ما كان يقوم به المخبرون والمحققون الحكوميون عن طريق معلومات تم تسريبها من شركة أمدوكس!!

هذا الجزء من برنامج فوكس تطرّق إلىٰ شركة تقنيات إسرائيلية أخرىٰ وهي / كو مفيرس إنفوسيس Infosys comverse/ التي توفر أجهزة التصنت للجهات القضائية الأمريكية ، وحسب قانون صدر عام ١٩٩٤ يتعين علىٰ جميع شركات الاتصالات والكمبيوتر الخاصة فتح شبكات محولات الاتصالات فيها أمام عمليات التصنت التي تقوم بها المؤسسات القضائية .

ويعتقد بعض المحققين أن أجهزة الاعتراض الالكتروني التي تصنّفها شركة كومفيرس لها باب خلفي يمكن من خلاله لجهات غير مرخص لها اعتراض الاتصالات التي تتم مراقبتها وتسجيلها .

ويقول السياسي الأمريكي ليندون لاروش المناهض للوبي الصهيوني في أمريكا ومؤسس مجلة EIR ، إن نادي أصحاب المليارات نفسه المسمىٰ ميجا الذي تم تحديده علىٰ أنه المخطط للعمليات التي استهدفت الرئيس كلينتون في الأعوام ١٩٩٧ إلى ١٩٩٩ له ارتباطات متعددة بعلميات القتل الإسرائيلية الجارية الآن . إن هذه الارتباطات تتمحور حول مجموعة شركات أمريكية وكندية وإسرائيلية تشكل العصب الرئيسي لقدرات العمليات العالمية لأجهزة المخابرات الإسرائيلية . إن هذه الشركات ، ومثل تلك النظم المتورطة في فضيحة اختراق نظام الرسائل الإلكترونية للبيت الأبيض في عهد كلينتون تمثل قدرة علىٰ التجسس ومراقبة الاتصالات تفوق قدرات معظم حكومات الدول الكبرىٰ .

كان ينبغي إغلاق هذه الارتباطات كلياً ، لغرض المحافظة علىٰ مصلحة حكومة الولايات المتحدة في حماية مواطنيها ضد أعمال التجسس الأجنبية وغيرها ، ولحماية أسرار الحكومة الأمريكية ولسلامة نشاط المؤسسات القضائية والاستخباراتية فما دامت استمرت عملية التجسس الإسرائيلية هذه ضد الولايات المتحدة وضد أكثر مؤسساتها العسكرية والاستخباراتية حساسية فلا يمكن اعتبار أن الولايات المتحدة لديها أمن قومي تستطيع الحفاظ عليه .

وما دام لم يتم تنظيف هذا الوضع فإن مروجي المخدرات الذين يرتبطون بالعمليات الإرهابية العالمية ستكون لهم اليد العليا في القضايا الإجرامية أكثر من الهيئات القضائية والمؤسسات الحكومية الشرعية .

لقد عرضت مجلية EIR بالتفصيل في صفحاتها التقارير والكتب الخاصة الصادرة عن مؤسسة ليندون لاروش مؤخراً أسماء الأشخاص والمؤسسات والمنظمات ذات الميول الطوباوية الفاشية التي كانت نشطة في تهيئة الوضع السياسي والاستراتيجي لغاية وقوع تلك الهجمات والضالعة في الاستفادة من الوضعين السياسي والنفسي اللذين خلفتهما هجمات ١١ أيلول .

ومن هذه التهيئة للوضع السياسي والاستراتيجي ممارسة الإرهاب بكل أشكاله وضد كل معارض لسياسة الولايات المتحدة .

ومن الواضح والمؤكد أن لدىٰ الرئيس جورج بوش رأياً ومفهوماً خاصاً جداً عن الإرهاب ، فهو لا يعتبر عمل فرق الموت في نيكارغوا عملاً إرهابياً لدرجة أنه عيّن الوصي السابق عليهم ـ جون نيفروبونت ـ سفير الولايات المتحدة في الأمم المتحدة!! وبنظره يعرف الإرهاب على أنه كل شكل من أشكال العنف الناجمة عن معارضة الزعامة الأمريكية في عالم بات أحادي القطب منذ تفكك الاتحاد السوفيتيي ، وكان ـ بوب فودوارد ـ أحد الصحفيين الذين كشفا عن فضيحة ووتر غيت قد وصف بوضوح ما جرىٰ في أحد أهم اجتماعات إدارة بوش ، وذلك من خلال حوار مع صحيفة الواشنطن بوست ، والذي حصلت من خلاله وكالة الاستخبارات السرية المركزية علىٰ سلطات مطلقة لقيادة ما سمي بالحرب السرية ضد الإرهاب وخلال هذا الاجتماع كان هناك اتفاق بين وزير الدفاع دونالد رامسفيلد ومدير المخابرات المركزية جورج تينت خاصة عندما عرض هذا الأخير مشروعهُ الذي عنونه بسجل الهجوم العالمي يصف فيه عمليات سرية في ثمانين بلداً كانت جارية أو علىٰ وشك إطلاقها . .

وكان الصحفي ـ واين مادسن ـ قد تحقق من هوية أربع ضحايا ذائعي

الصيت تمت تصفيتهم لحساب الولايات المتحدة وإسرائيل :

ففي ١١ تشرين الثاني ٢٠٠١ أقدمت وحدة خاصة من الجيش الأندونيسي الكوباسو على خطف زعيم معارض يدعى ـ دييس إيلويه ـ وكانت هذه الوحدة قد شكلت من قبل نائب الرئيس الأمريكي ، وتم تعيين عناصرها من قبل هيئة الاستخبارات السريّة المركزية ، وكان ـ إيلويه ـ يقاوم نهب الثروات المنجمية من قبل ـ فريبورت مكموران ـ وهي مؤسسة من لوزيزيان التي يديرها المحنك هنري كيسنجر شخصياً ! !

وفي ٢٣ تشرين الأول ٢٠٠١ اغتيل وزير العدل في نيجيريا ـ تشيف يولاإيج ـ في غرفته ، وقام باغتياله شخص مجهول الهوية ، وكان يولاإيج مرشحاً للانتخابات الرئاسية باسم ائتلاف ـ بان يوربا من أجل الديمقراطية ـ ، وكان يعارض الامتيازات الممنوحة لشركة شيفرون التي تديرها ـ كوندااليزاريس ـ مستشارة الأمن القومي ، وكذلك الامتيازات الممنوحة لـ إكس إكس موبايل .

وفي كانون الثاني ٢٠٠٢ أرسل حاكم مقاطعة اتشه رسالة إلى زعيم المعارضة في تلك المقاطعة عبد الله سيافي ، يقترح عليه المشاركة في مفاوضات سلام ، بيد أن سيافي لم يكتف بالمطالبة بالاستقلال بل كان يعارض امتيازات إكس إكس موبايل ، وكانت الرسالة تحوي برغوثاً يمكّن الأقمار الصناعية في ناسا من تحديد ومعرفة مكانه ، فاغتيل في ٢٢ كانون الثاني على يدي أحد عناصر الجيش الأندونيسي كوباسو .

وفي ٢٤ كانون الثاني ٢٠٠٢ اغتيل زعيم اليمين المتطرف إيلي حبيقة رئيس الميليشيات المسيحية اللبنانية وحراسه الخاصون في هجوم بوساطة سيارة مفخخة ، وكان حبيقة أحد المسؤولين عن مذبحة صبرا وشاتيلا ١٩٨٢ ، وقد انقلب ضد إسرائيل ، وكان أحد الشهود الأساسيين ضد

آرييل شارون في الدعوىٰ المرفوعة ضده في بلجيكا لارتكابه جرائم ضد الإنسانية ، وتم تخطيط عملية الاغتيال بين الموساد والـ سي آي إيه ! !

هذا غيض من فيض عن عشرات العمليات المشابهة ، التي ترتكب لحساب حكام أمريكا وتل أبيب ، وإن حقيقة كون « إسرائيل » قادرة علىٰ ارتكاب كل ما استعرضناه من أعمال قذرة تجاه الولايات المتحدة خاصة ، والآخرين عامة ، من دون أن تتعرض لقطع المساعدات الأمريكية عنها ، أو حتىٰ لمجرد انتقاد أو هجوم تشنه الصحافة لهو أكبر دليل علىٰ تغلغل النفوذ الإسرائيلي وعلىٰ أعلىٰ المستويات داخل المؤسسة السياسية الأمريكية ، فلا عجب إن رد شارون علىٰ بيريز حيث حذره الأخير من احتمالية أن تخسر « إسرائيل » الكثير من الدعم الأمريكي نتيجة لرعونة « إسرائيل » فقد قال شارون :

في كل مرة نفعل شيئاً تقول لي أمريكا سوف تفعل هذه ، أمريكا سوف تفعل ذاك . . أريد أن أخبرك شيئاً بكل وضوح ، لا تقلق بشأن الضغط الأمريكي علىٰ إسرائيل ، فنحن اليهود من يحكم أمريكا والأمريكيون يعلمون ذلك . . ! !

ويبدو أن هذا الكلام صحيح من خلال شبكات التجسس المكتشفة وغير المكتشفة في أمريكا ، والتي مرَّت عليها الولايات المتحدة مرور الكرام ، ولاشك أن شخصيات مثل هنري كيسنجر وزبيجنيو بريجنيسكي وصامويل هنتغتون وبيرنارد لويس وجيمس رولزي وآخرين خارج الإدارة ، وريتشارد بيرل وبول وولفووتيز داخل الإدارة ، ومؤسسات بحثية مثل معهد بحوث السياسة الخارجية ومعهد أولين ومعهد كاتو ومجلس العلاقات الخارجية ومركز الدراسات الاستراتيجية والدولية وسميث ريتشاردسون فاونديشن ، وأولين فاونديشن وسكيفي

فاونداىش ، وجماعات اللوبي الصهيوني المتمثلة في مجموعة ميجا المتهمة بتمويل شبكة التجسس الإسرائيلية وإدارتها داخل الولايات المتحدة ، كما تمول وتدعم نشاطات مجموعة كبيرة من مركز البحث الإسرائيلية وصنع القرار في واشنطن ، مثل معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنىٰ والمعهد اليهودي لشؤون الأمن القومي وأمريكان أنترابرايز إنستيتيوت ولجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية ، نقول إن هؤلاء الأشخاص والمؤسسات ومن خلفهم ومن يعمل معهم كلهم قد تحولوا من السر إلىٰ العلن ، وأصبحوا أصحاب الكلمة في توجيه السياسة الخارجية والعسكرية لحكومة الولايات المتحدة سواء كانوا صقوراً أم حمائم .

ومن خلال هذا الاستعراض ، والذي يعد غيضاً من فيض ، يمكن لنا أن نعرف من المستفيد من هجمات ١١ أيلول ، هل هو أسامة ابن لادن والقاعدة ، أو أحد أعداء أمريكا التقليديين ، أم « إسرائيل » ومن يدعمها داخل الولايات المتحدة متحالفاً معها لمصالحه الخاصة ! !

أما هذه المصالح الخاصة فتتوضح في المؤتمر الصحفي الذي عقده دونالد رامسفيلد وزير الدفاع في البينتاغون في ١١ أيلول الساعة ١٨,٤٢ دقيقة وانضم إليه الزعماء الديمقراطيون والجمهوريون الأعضاء في لجنة الدفاع في مجلس الشيوخ ولم تكن هناك أخبار من الرئيس بوش والعالم كان ينتظر بقلق رد الولايات المتحدة ، وخاصم دونالد رامسفيلد في المؤتمر مباشرة وأمام آلات التصوير الدولية السيناتور كارل لوفن الديمقراطي من ولاية ميشغان قائلاً : أنتم كبقية النواب الديمقراطيين في الكونغرس عبرتم عن قلقكم من عدم تمكنكم من تقديم الزيادة الكبيرة التي طلبها البنتاغون إلىٰ الميزانيات الخاصة بالدفاع ، وخصوصاً الدفاع المضاد للصواريخ ، كما أنكم تخشون أن تأخذوا من الأموال الخاصة بالضمان الاجتماعي من أجل تمويل هذا الجهد .

فهل كان نوع الحوادث التي وقعت كافياً لتقتنعوا بأنه من الضروري جداً بالنسبة لهذا البلد زيادة النفقات المخصصة لدفاعه ، وأنه يجب إذا كان ذلك ضرورياً الأخذ من الأموال الخاصة بالضمان الاجتماعي من أجل دفع النفقات العسكرية أو زيادة النفقات العسكرية ؟

إنه غضب عنيف من قبل وزير الدفاع قد يفسر علىٰ أنه استغلال للحدث أو علىٰ أنه اعتراف!! ويؤيد هذا الرأي المقترحات التي خرجت بها لجنة رامسفيلد العسكرية التي تتضمن عشرة اقتراحات رفعت للرئيس بوش وهي :

١ـ يجب أن يتبع السلاح الجوي مباشرة للرئيس .

٢ـ علىٰ الرئيس أن يضم إليه مستشاراً في المجال الفضائي حتىٰ تستفيد الولايات المتحدة من تفوقها بشكل أفضل .

٣ـ يجب أن تكون مختلف مكاتب الاستخبارات مترابطة ومنسقة وأن تكون تابعة للسلاح الفضائي داخل مجلس الأمن القومي .

٤ـ أن يكون السلاح الفضائي أداة استخبار وسلاحاً فتاكاً معاً حيث يفرض استخدامه تنسيقاً بين وزير الدفاع وعدد كبير من مكاتب الاستخبارات إذ توضع هذه الأخيرة تحت سلطة مدير وكالة الاستخبارات المركزية الوحيدة .

٥ـ علىٰ وزير الدفاع أن يضم إليه وكيل وزارة متخصصاً بالفضاء .

٦ـ يجب أن تكون القيادة الخاصة بالفضاء متميزة من القيادة الجوية .

٧ـ يجب أن يكون بإمكان السلاح الفضائي القيام بوظائف الأسلحة الأخرىٰ .

٨ـ يجب إلحاق وكالة التصوير والرسوم الفضائية بوكيل الوزارة في القوات الجوية .

٩ـ يجب علىٰ وزير الدفاع الإشراف بنفسه علىٰ الاستثمارات في مجال البحث والتطور الفضائي بحيث يزداد عدم التوازن بين القوات الأمريكية وقوات الدول العسكرية الأخرىٰ .

١٠ـ يجب إطلاق الموارد الخاصة بالميزانية المهمة جداً لصالح البرنامج الفضائي العسكري .

بالإضافة إلىٰ نقض معاهدة الحد من انتشار الأسلحة المضادة للصواريخ البالستية لعام ١٩٧٢ .

كل هذه الاقتراحات صعبة التنفيذ ما لم يأت حدث خارجي يجبر الحكومة علىٰ تغيير موقفها ضد هذه المقترحات ـ كما قال رامسفيلد ـ!! ولكن هل تصل درجة المصالح الخاصة إلىٰ حد التضحية بعدة آلاف من المواطنين الأمريكيين ؟!!

يبدو أن الجواب نعم للأسف ، واللفظ والحديث الذي دار حول علم وكالة الاستخبارات أو علم الرئيس بوش أو غيره من المسؤولين عن الهجمات يبدو أنه حديث علىٰ جانب كبير من الصحة ، وله مؤيداته . .

فالتاريخ القريب للولايات المتحدة أظهر أن الإرهاب الداخلي تجربة قابلة للتطور ، وقد نشر مكتب التحقيقات الفيدرالي تقريراً سنوياً عن أعمال الإرهاب الداخلية : أربعة عام ١٩٩٥ وثمانية عام ١٩٩٦ و٢٥ في عام ١٩٩٧ و١٧ في عام ١٩٩٨ و١٩ في عام ١٩٩٩ حيث ارتكبت أغلب هذه الأعمال مجموعات عسكرية يمينية متطرفة!!

وبالإضافة إلىٰ ذلك فقد أثبتت شهادة الملازم ـ ديلمارت ادوارد فريلاند ـ أمام المحكمة العليا في تورنتو (كندا) وجود مؤامرة في القوات

المسلحة الأمريكية لارتكاب هجمات ١١ أيلول .

ودافع الملازم فريلاند الموقوف بتهمة تزوير البطاقة المصرفية عن نفسه مستنداً إلىٰ انتمائه إلىٰ المكاتب السريّة التابعة للبحرية الأمريكية ، وقد روىٰ لرجال الشرطة الذين كانوا يستجمعون في روسيا بعض المعلومات عن اغتيال ـ مارك باستين ـ عامل الشيفرة في السفارة الكندية في روسيا وعن الإعداد لهجمات في نيويورك ، ولكن بعد أن تحققت الشرطة من أنه لم يتم اغتيال مارك باستين وإنما مات لتناوله جرعة زائدة من عقار مضاد للاكتئاب عندما كان في حالة سكر استبعدت أقوال فريلاند التي شبهتها بدفاع مثير للعواطف وقامت باعتقاله .

في ١٢ آب ٢٠٠١ قدم فريلاند رسالة مغلقة للسلطات المسؤولة عن السجون تتضمن شهادته حول الهجمات الآتية ، ولم تعر السلطات الكندية أية أهمية لها بيد أنها فتحت المغلف في ١٤ أيلول لتجد فيه شرحاً دقيقاً للهجمات التي ارتكبت قبل ثلاثة أيام في نيويورك ، وعندما سألت السلطات الكندية البنتاغون تأكدت أن ـ ديلمارت فريلاند ـ ترك الأسطول عام ١٩٨٦ بسبب النتائج المسبقة التي توصل إليها والتي لا قيمة لها ولم يؤثر مطلقاً في البحرية الأمريكية ، كما استبعد النائب الفيدرالي أقوال فريلاند حيث قال متعجباً أمام المحكمة العليا في تورنتو : « هل هذه القصة ممكنة ؟ لن أذهب إلىٰ القول بأنها مستحيلة وأقول فقط بأنها غير معقولة » .

جاء أول تطور عندما رجع الطبيب الشرعي إلىٰ أسباب وفاة الدبلوماسي مارك باستين واستنتج بأنه تم اغتياله . . لقد استعادت أقوال فريلاند مصداقيتها ، والتطور الثاني كان عندما عقدت جلسة علنية في المحكمة العليا في تورنتو في ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٢ فقد اتصل هاتفياً

محاميا الملازم فريلاند الأستاذ ـ روكو غالاتي وبول دلانسكي ـ بمنسق مزود بمكبر صوت في قاعدة البنتاغون حيث حصلا أمام القضاة الذين كانوا يستمعون إلىٰ المحادثة علىٰ إثبات بأن موكلهم كان يعمل في وظيفة فعالة في الأسطول ، وبالإضافة إلىٰ ذلك فإنه عندما طلب التحدث إلىٰ رؤسائه حولتهم العاملة إلىٰ خط مباشر في البحرية الأمريكية!! ويعلق تيري ميسان الكاتب الفرنسي على هذه الأمور قائلاً : إذاً نحن أمام هجمات كانت خمسة مكاتب للاستخبارات علىٰ علم بها ـ الألمانية والمصرية والفرنسية والإسرائيلية والروسية ـ وضابط في البحرية الأمريكية هو فريلاند وبعض الكتاب المجهولين لرسائل الإنذار التي أرسلت إلىٰ أوديغو ، عدا المطلعين علىٰ السر الذين كانوا يضاربون في البورصة ، فإلىٰ أي مدىٰ ذهب تسرب المعلومات ، وإلىٰ أي مدىٰ امتدت المؤامرات ؟[1] .

صرح ـ بروس هوفمان ـ نائب رئيس مؤسسة ـ راند ـ في جلسته التي عقدها في مجلس النواب أن الهجمات كانت علىٰ ضخامتها تفوق التصور ، وكانت الجلسة قد عقدت في ٢٦ أيلول ٢٠٠١ .

وهذا الرأي مسلم به صادر عن خبير معتبر جداً ، فمؤسسة راند تبلغ ميزانيتها السنوية ١٦٠ مليون دولار وهي أهم مركز خاص للأبحاث فيما يتعلق بالاستراتيجية والمنظمات العسكرية في العالم وهو تعبير مدهش عن جماعة الضغط اللوبي العسكرية الصناعية الأمريكية التي ترأسها جيمس تومسون ومن مديرها ـ آن ماك لوفن كورولوغوس ـ رئيسة معهد اسبين السابقة ، وفرانك كارلوكسي رئيس مجموعة كارليل ، وكانت كونداليزا

---

(١) كتاب ١١ أيلول التضليل الفظيع ـ تيري ميسان ترجم ونشر في جريدة البعث .

رايس ودونالد رامسفيلد مدراء فيها بقدر ما سمحت مناصبهم الرسمية بذلك وكان زالماي خليليزاد محللاً فيها .

ونحن نعلم أن بروس هوفمان قد كذب فيما قاله ، فقد اعتبر في مؤتمر أعلنت عنه أكاديمية القوات الجوية الأمريكية في آذار ٢٠٠١ أي قبل ستة أشهر من الهجمات أن سيناريو ١١ أيلول فوق التصور تماماً وأشار مخاطباً الحضور من الضباط رفيعي المستوىٰ في القوات الجوية الأمريكية :

« حاولنا إعداد أسلحتنا ضد القاعدة ، المنظمة المقرونة بابن لادن ، فكروا لحظة بما كان عليه الهجوم بالقنبلة ضد مركز التجارة العالمي في عام ١٩٩٣ والآن فأنتم تدركون أنه بالإمكان إسقاط البرج الشمالي بعد البرج الجنوبي وقتل ٦٠٠٠٠ شخص. . سيبحثون عن أسلحة وخطط وتكتيكات أخرىٰ منها طائرات صغيرة تدار عن بعد. . !! » .

هل هناك أوضح من هكذا اعتراف وتوضيح للحقائق قبل أن تصبح حقيقة واقعة بستة أشهر. . !!

وهناك تأييد لجنة رامسفيلد لـ / الدرع المضاد للصواريخ/ حيث تعتبر هذه اللجنة أن الفضاء منطقة عسكرية شبيهة بالأرض والجو والبحر وسيكون له سلاحه الخاص به تماماً كالجيش والقوات الجوية والاسطول البحري وستستولي الولايات المتحدة علىٰ هذا المجال ، وتمنع كل قوة أخرىٰ من الاستقرار هناك وسيكون تفوقها العسكري محققاً وغير محدود ؟!!

ورأينا كيف انفعل رامسفيلد في وجه السيناتور الديمقراطي كارل لوفن في شبه اعتراف عن أحداث ١١ أيلول لدعم مشروع الدرع الصاروخي ، ولتمرير كل القوانين اللازمة لدعم هذا المشروع حتىٰ لو اقتضىٰ الأمر التضحية ببضعة آلاف من الأمريكيين ومن غيرهم. . !!

ولأمريكا سوابق في استهداف الآخرين وإلصاق التهم بهم ، ثم وضع بعض الأدلة في الطريق لتوجيه أصابع الاتهام إلىٰ جهة ما ، تماماً كما حدث في تفجيرات ١١ أيلول ، فهي تستهدف القاعدة وطالبان ، فلا مانع من وضع لوائح اسمية مزورة لركاب الطائرات مع وضع بعض كتيبات لتعليم الطيران ووصية وقرآن ووو . . . من الأدلة التي لا يقوم طفل بتركها وراءه ، ولكن الغاية هي توجيه الاتهام ، وخاصة إذا تم دعم ذلك ببعض الشهادات المزورة عندما تتم الخطة ويصبح أسامة بن لادن والقاعدة وطالبان الهدف رقم واحد!! ويتم إقناع الدول الأخرىٰ بذلك لمساندة أمريكا ودعمها في مهمتها القضاء علىٰ الإرهاب!!

والتاريخ يعيد نفسه . . ففي عام ١٩٥٨ عندما قام فيدل كاسترو وتشي غيفارا بالإطاحة بالنظام اللعبة لفولجنسيو باتيستا ، ووضعت الحكومة الجديدة نهاية للاستغلال الذي كان يفرض أتاوة علىٰ الجزيرة التي خضعت لمجموعة شركات أمريكية متعددة الجنسيات مثل ستاندار داويل جنرال موتورز ، آي تي تي ، جنرال الكتريك ، شيراتون ، هيلتون ، يوناتيد فرويت ، آست أنديان كو . . . وأسرة باكاردي منذ عشر سنوات . بالمقابل أقنعت هذه الشركات الرئيس أيزنهاور بالإطاحة بمؤيدي كاسترو .

وفي ١٧ آذار عام ١٩٦٠ وافق الرئيس أيزنهاور علىٰ برنامج خاص بالقيام بأعمال سريّة ضد نظام كاسترو ، شبيه بوثيقة جورج تينت ضد أفغانستان وهدفه استبدال نظام كاسترو بنظام آخر مقبول أكثر بالنسبة للولايات المتحدة من خلال بعض الوسائل التي تفادت أي تدخل مباشر للولايات المتحدة وحاولت مجموعة من المبعوثين الكوبيين والمرتزقة التي كانت تحميها وكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية بشكل سري

النزول في خليج الخنازير ، إلا أن العملية أخفقت إخفاقاً ذريعاً . فقد رفض الرئيس جون كينيدي إرسال القوات الجوية الأمريكية لدعم المرتزقة ، وشجب كينيدي العملية ، وعزل مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية آلن دالاس ومساعده ، وقام بالتحقيق حول تأييد الهيئة العامة للأسلحة المشتركة للعملية مع علمها بأنه محكوم عليها بالإخفاق!! يبدو أن ما حدث كان محاولة من الجنرالات لتوريط الولايات المتحدة في حرب مفتوحة ضد كوبا!!

استنكر العسكريون المتطرفون رفض كينيدي التدخل عسكرياً في كوبا ، واعتبروه جباناً ، وفكروا في ذريعة سياسية لكينيدي للتدخل عسكرياً ، فوضعوا خطة أطلق عليها اسم غابات الشمال ، التي أحدثت خلافاً كبيراً بين الحمائم والصقور آنذاك ، وكانت الخطة تسعىٰ لإقناع الهيئة الدولية بأن كاسترو غير مسؤول لدرجة أنه يمثل خطراً علىٰ السلام في الغرب كما هو أسامة بن لادن والقاعدة في تهديدهم للغرب ، ولتحقيق هذا الهدف فقد كان من المتوقع القيام بتنظيم خسائر كبيرة تتكبدها الولايات المتحدة ومن ثم إسنادها إلىٰ كوبا ، وفيما يلي بعض الأعمال التحريضية التي خطط للقيام بها :

ـ مهاجمة القاعدة الأمريكية في غوانتا نامو ، حيث قاد العملية بعض المرتزقة الكوبيين وهم بلباس القوات التابعة لفيدل كاسترو ، وقد تضمنت هذه العملية القيام بعدة أعمال تخريبية وتفجير مستودعات العتاد الحربي التي أدت إلىٰ حدوث أضرار مادية وبشرية كبيرة .

ـ إغراق سفينة أمريكية في المياه الإقليمية الكوبية بحيث أعاد إلىٰ الذاكرة الدمار الذي لحق بولاية ـ مين ـ عام ١٨٩٨ ، حيث مات ٢٦٦ شخصاً ، مما استدعىٰ التدخل الأمريكي ضد إسبانيا ، فقد كانت كوبا

آنذاك مستعمرة إسبانية ، حيث تدخلت الولايات المتحدة لإتمام إزالة الاستعمار عن كوبا وفرض نظام حماية عليها . . وطبعاً السفينة التي دُمرت كانت فارغة وتمت قيادتها عن بعد ، وقد دبرت العملية في وقت كانت فيه بعض السفن والطائرات الكوبية موجودة في المنطقة ، وذلك بهدف إيجاد مسوّغ لاتهامها بالهجوم . .

ـ ترويع المبعدين الكوبيين من خلال تنظيم بعض أعمال التدمير بالقنابل البلاستيكية ضدهم في ميامي وفلوريدا وحتىٰ في واشنطن ، وتم إلقاء القبض علىٰ بعض العملاء الكوبيين المزيفين للإدلاء ببعض الاعترافات وتقديم بعض الوثائق المزيفة التي وضعت مسبقاً وتوزيعها علىٰ الصحافة .

ـ استنفار الدول المجاورة لكوبا بإيهامها بأنها مهددة بالاجتياح ، حيث قامت طائرة كوبية مزيفة بضرب جمهورية الدومنيكان أو أي دولة أخرىٰ في المنطقة ، وبالتأكيد فإن القنابل المستخدمة من صنع السوفييت .

ـ استنفار الرأي العام الدولي من خلال تدمير مركبة فضائية مسكونة ، وكان الضحية جون غلين ـ أول أمريكي اجتاز مداراً كاملاً للأرض بمركبة ميركوري ، للتأثير في عقول الناس .

إنه تحريض تمت دراسته بشكل متقن ، مع التضحية ببعض الأمريكيين ! ! وقد اعتبر كينيدي المسؤول عن خطة غابات الشمال الجنرال ـ ليمنتيزر ـ معادياً للشيوعية بطريقة هستيرية ، يدعمه أناس متعددو الجنسيات عديمو الذمة ، وقد أدرك الرئيس الجديد معنىٰ التحذير الذي أطلقه سلفه أيزنهاور قبل عام في خطبته التي ألقاها في نهاية ولايته : « علينا في مجالس الحكومة الحذر من اتساع النفوذ غير القانوني كالذي

تسعىٰ إليه المجموعة العسكرية الصناعية . . إن الخطر المتعلق بانتشار مشؤوم لسلطة معتدية موجود وسيستمر ، وعلينا ألا ندع قوة هذا الاتحاد تهدد حرياتنا أو القضايا الديمقراطية ، وعلينا ألا نعتبره أبداً أمراً مقرراً إذ إن تيقظ وإحساس المواطنين فقط يمكن أن يضمن التوازن بين هذه الآليات الصناعية والعسكرية الضخمة الخاصة بالدفاع ، وبين أنظمتنا وأهدافنا السلمية بحيث ينتشر الأمن والحرية معاً . . !! » .

وما أشبه هذا الكلام بما هو حاصل اليوم في أمريكا من دعم لمشروع الدرع الصاروخي ، ودعم المجموعة العسكرية الصناعية وعلىٰ رأسهم رامسفيلد لذلك ، مع باقي الشركات والأشخاص الذين تم ذكرهم من الجانبين الأمريكي والإسرائيلي . . !!

والحاصل أن كينيدي قاوم هذه المجموعات ورفض دعم القتال ضد كوبا ولاوس وفيتنام أو بقية الدول وتم اغتياله في ٢٣ تشرين الثاني ١٩٦٣ .

أما من الجهة المسؤولة عن اغتياله ، فالجواب واضح . . !!

* * *

هؤلاء فجروا أمريكا

بناءً علىٰ كل ما سبق ، فالحقيقة واضحة كالشمس ، إن « إسرائيل » هي الدولة الأكثر دموية علىٰ وجه الأرض ، ورؤساؤها الإرهابيون أياديهم ملطخة بدماء جرائمهم التي ارتكبوها علىٰ مدىٰ نصف قرن ضد الفلسطينيين من تطهير عرقي وتفجير وقصف وقتل وتعذيب ، وسجل « إسرائيل » حافل بالجنايات ضد أمريكا من فضيحة لافون وقضية تجسس بولارد وغيره إلىٰ الهجوم علىٰ البارجة البحرية يو إس إس ليبرتي .

ومن خلال جهود اليهود وعملائهم ممن خانوا الولايات المتحدة تبنت الحكومة الأمريكية سياسات خارجية تقوم علىٰ أساس خيانة المصالح الأمريكية الحقيقية ، فقد ساهم الدعم العسكري والمادي الأمريكي في تمادي « إسرائيل » في إرهابها المتواصل ضد الفلسطينيين ، وما الحقد والكره الشديدان ضد الولايات المتحدة إلا نتيجة طبيعية لدعم الإرهاب الإسرائيلي والذي أثر بدوره سلباً في اقتصاد أمريكا ومصالحها الاستراتيجية . .

وعلىٰ مدىٰ العامين الماضيين عانت « إسرائيل » من أسوأ أزمة في تاريخها علىٰ مستوىٰ علاقاتها الدولية حيث كان انتخاب السفاح شارون رئيساً للوزراء بمنزلة القشة التي قصمت ظهر البعير والتي غيرت رؤية الملايين حول العالم لهذا الكيان العنصري . .

وكان قرار الأمم المتحدة حول العنصرية باعتبار إسرائيل دولة عنصرية

أحد العوامل التي أدت إلىٰ ازدياد الرفض الدولي « لإسرائيل » . .

ولكن الموازين انقلبت فجأة لصالح « إسرائيل » بعد تفجيرات ١١ أيلول . . هل هذه مجرد مصادفة سعيدة لإسرائيل ؟!

نشرت صحيفة واشنطن تايمز في عددها الصادر يوم ١٠ أيلول ٢٠٠١ تقريراً عن دراسة من ٦٨ صفحة أعدها ضباط مركز الأبحاث والدراسات العسكرية في الجيش الأمريكي تشير إلىٰ المخاطر المحتملة لوجود قوات عسكرية في الشرق الأوسط ، وهناك جزء من الدراسة خاص بالموساد ورد فيه : يقول خبراء مركز الأبحاث والدراسات العسكرية في الجيش الأمريكي إن الموساد لديها القدرة علىٰ استهداف قوات ومصالح أمريكية وجعل الأمر يبدو وكأنه من تدبير فلسطينيين وعرب .

والمفاجأة كانت أن تفجيرات ١١ أيلول حدثت بعد ٢٤ ساعة من نشر هذه الدراسة!! ؟

إن الموساد بحق أكثر المنظمات إجراماً علىٰ وجه الأرض ، وهي أيضاً أكثر أجهزة الاستخبارات تعقيداً في العالم ولا تضاهيها أي منظمة أو دولة أخرىٰ في تغلغل نفوذها في منطقة الشرق الأوسط ، ولطالما تفاخرت الموساد بقدرتها علىٰ اختراق أي جهاز أو منظمة أمنية في أي مكان في العالم . .

فهل يعقل أن الموساد لم يعلم بشأن أكبر عملية إرهابية ضد أمريكا ، هذا إذا لم تكن للموساد اليد الطولىٰ فيها!! ؟

هناك الكثير من الأدلة التي تثبت تورط الموساد في الهجمات وتؤكد علمهم المسبق بتلك الأعمال الإجرامية وأنهم فضّلوا السكوت لأنهم وجدوا أن مقتل آلاف الأمريكيين سوف يصب في صالحهم!!

ففي اليوم التالي للتفجيرات نشرت صحيفة جيروزالم بوست وهي

أوسع الصحف الإسرائيلية انتشاراً حول العالم ، تقريراً يؤكد اختفاء ٤٠٠٠ إسرائيلي ، وهذا العدد كان بناءً علىٰ البلاغات التي تلقتها وزارة الخارجية الإسرائيلية من عوائل وأصدقاء المفقودين الذين اتصلوا بالوزارة في الساعات القليلة التي تلت الحادث .

وحتىٰ من دون هذا التقرير فمنطقياً لابد أن يكون هناك عدة مئات إن لم نقل آلافاً من الإسرائيليين في مركز التجارة العالمي وقت الهجوم ، فالتغلغل الأسطوري اليهودي في الاقتصاد الأمريكي يدفع لمثل هذا القول ، فعلىٰ سبيل المثال : اثنتان من أكبر وأغنىٰ الشركات في نيويورك هما شركتا ـ جولدن ساكس وسولومون برذرز ـ وكلتاهما تملكان مكاتب في البرجين .

إن نيويورك تعتبر مركز القوة الاقتصادية اليهودية وبرجا مركز التجارة العالمي كانا بمنزلة القلب النابض للاقتصاد العالمي ، لذلك كان من الطبيعي أن نتوقع مقتل المئات من الإسرائيليين في الهجوم .

وعندما ألقىٰ جورج بوش خطابه أمام الكونغرس ، ارتكب العديد من الأخطاء ، بدأت بقوله : إن الذين قاموا بالهجوم فعلوا ذلك لأنهم يحقدون علىٰ الحرية الأمريكية إلىٰ قوله : بالإضافة إلىٰ آلاف الأمريكيين هناك ١٣٠ إسرائيلي قضوا في الهجوم . ما معنىٰ هذه العبارة ؟!

إن الرئيس الأمريكي يريد أن يؤكد أن « إسرائيل » والأمريكيين في خندق واحد ويتشاركون في الآلام ويتحملونها معاً!!

فإذا علمنا أن عدد العاملين من الإسرائيليين في برجي مركز التجارة يفوق الأربعة آلاف عامل ، فإن الرقم ١٣٠ يبدو قليلاً جداً ، خاصة إذا علمنا أنه قد قتل في الانفجارات ١٩٩ كولومبياً و٤٨٢ فلبينياً ، بينما لم يقتل سوىٰ ١٣٠ إسرائيلياً في مبنىٰ يعد الأكبر والأضخم في العالم من

حيث قوته الاقتصادية ومن حيث وجود اليهود فيه بسبب نفوذهم المالي والسياسي!!

والمفاجأة الكبرىٰ هي في العدد الحقيقي للقتلىٰ الإسرائيليين والذي توضح بعد أن نشرت صحيفة نيويورك تايمز تقريراً أوضح العدد الفعلي للإسرائيليين الذين لقوا حتفهم في الحادث ، فمن بين المئة والثلاثين الذين زعم الرئيس الأمريكي بوش أنهم قتلوا ، هناك إسرائيلي واحد فقط لقي حتفه والباقون ما زالوا أحياء!!!

هناك إذن سر في الأمر ، فكيف يقتل كل هؤلاء من كولومبيا والفلبين وغيرهما من الدول ، بينما لا يقتل سوىٰ إسرائيلي واحد في مركز يعد مركزاً للنفوذ اليهودي العالمي ؟!

الجواب كان في مقال الـ نيوز بايتس وهي مؤسسة خدمة إخبارية تابعة لصحيفة الواشنطن بوست ، وكان عنوان المقال : « رسائل فورية حذرت من الهجوم علىٰ مركز التجارة العالمي قبل وقوعه »!!

صحيفة هاآرتس الإسرائيلية أكدت تلك الأخبار حول وجود تحذيرات مسبقة : ونقلت كذلك خبراً عن تواصل التحقيقات الأمريكية حول تلك التحذيرات ، ونص الخبر علىٰ أن شركة ـ أوديجو ـ الإسرائيلية للرسائل الفورية ، والتي لها مكاتب في مركز التجارة العالمي وإسرائيل استقبلت العديد من رسائل التحذير قبل ساعتين فقط من الهجوم ، وفيما يلي نص الخبر كما ورد في الصحيفة :

« رسائل فورية حذرت من الهجوم علىٰ مركز التجارة العالمي أكد مسؤولون في شركة أوديجو للرسائل الفورية أن اثنين من الموظفين قد استقبلا رسائل حذرت من الهجوم علىٰ مركز التجارة العالمي في نيويورك قبل ساعتين من وقوعه!! » .

إذن هناك أدلة دامغة علىٰ أن « إسرائيل » كان لديها علم مسبق بالهجوم فأولاً هناك تأكيد قوي بأن شركة إسرائيلية أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أنها تلقت تحذيرات مسبقة عن الهجوم قبل وقوعه ، وثانياً : من دون تلك التحذيرات كان من المنطقي أن يكون عدد القتلىٰ الإسرائيليين كبيراً جداً . . فإذا لم يكن الموساد هو الجهة التي حذرت الإسرائيليين قبل الحادث فمن يكون يا ترىٰ . . ؟!

إن حقيقة علم الحكومة الإسرائيلية المسبق بالهجوم وتحذير الإسرائيليين قبل حدوثه ، تجعل من « إسرائيل » مسؤولة عن آلاف القتلىٰ في هجوم ١١ أيلول . ولا ننسىٰ نقطة أخرىٰ مهمة وهي قيام المباحث الأمريكية بالقبض علىٰ خمسة إسرائيليين قرب موقع الحادث وهم يصورون بفرح بالغ مشاهد الدمار التي حلّت بالمباني هناك ، إذن الإسرائيليون فرحون بهذا الحادث وهذا كان واضحاً في جواب ـ بنيامين نتنياهو ـ عندما سأله مراسل صحيفة نيويورك تايمز عن تأثير الهجوم في العلاقات بين الولايات المتحدة و« إسرائيل » فأجاب : إنه عمل ممتاز ، ثم تابع محاولاً تعديل إجابته : حسناً ، ما أعنيه أنه سوف يولد المزيد من التعاطف بين الشعبين .

إذن وبعد كل هذا الاستعراض للأحداث وتفاصيلها وألغازها ، وبعد أن علمنا تاريخ أمريكا في دعمها للإرهاب الذي يصب في مصلحتها ، خاصة الإرهاب الإسرائيلي ، وتاريخ أمريكا في الكيل بمكيالين ، وتنفيذ بعض قرارات مجلس الأمن وغض الطرف عن القرارات الأخرىٰ التي لا تنسجم وتوجهاتها للسيطرة علىٰ العالم ، وعلىٰ ضوء دعوتها لنظام عالمي جديد تكون فيه هي الحاكم الأوحد ، نظام عالمي هش لا أخلاق له سوىٰ المادة والدولار ، وبعد أن أخذنا نظرة سريعة عن تصريحات

المسؤولين الأمريكيين المنضمين للواء الصقور ، وطموحاتهم العسكرية والفضائية ، وتاريخهم في تنفيذ مآربهم من دون مراعاة لأي قانون أخلاقي أو عرف دولي ، وبعد الملابسات والمغالطات التي ارتكبها وما زال الرئيس بوش ووزير خارجيته باول ووزير دفاعه رامسفيلد ووو . . .

وبعد أن علمنا تاريخ إسرائيل الإرهابي في حق العرب والأوربيين والأمريكيين أنفسهم ، وبعد معرفتنا بفضيحة لافون ، والهجوم علىٰ السفينة الأمريكية ، وتدمير وتفجير المركز الثقافي الأمريكي ، وبعد عمليات التجسس ضد أمريكا والعالم وعلىٰ رأسها عملية بولارد الجاسوسية .

وبعد أن رأينا كيف كان وضع إسرائيل قبل ١١ أيلول من ناحية الرأي والموقف العام العالمي ضدها وضد عنصريتها ، وكيف انقلب الأمر كله لصالحها بعد ١١ أيلول بحيث أصبحت الدولة الوحيدة في العالم التي استفادت من تبعات ١١ أيلول ، والمجتمع الدولي قد تناسىٰ تماماً سجل « إسرائيل » الحافل بالإرهاب والممتد علىٰ مدىٰ أكثر من نصف قرن . .

وبعد أن علمنا عن التحذيرات التي صدرت للإسرائيليين في مركز التجارة العالمي قبل التفجيرات بساعتين ، وعن وجود قتيل إسرائيلي واحد فقط في المركز العالمي للتجارة ، وعن القبض علىٰ إسرائيليين يهللون للتفجيرات ويصورون حدوثها بدءاً من اللحظة الأولىٰ ووو . . .

بعد كل هذا نقول إن الذي قام بالتفجيرات هو **تحالف أمريكي إسرائيلي مشترك** ضم بعض أفراد الحكومة المتنفذين الأمريكيين وبعض أصحاب الشركات والمتنفذين اليهود وأعضاء من الموساد الإسرائيلي . .

اجتمعوا معاً ، وتحالفوا مع الشيطان للوصول إلىٰ مآربهم الخاصة في السيطرة علىٰ العالم وفرض طقوس خاصة للنظام العالمي الجديد ،

وسخَّروا لذلك إمكانيات هائلة ، وخطط دقيقة ، وإعلام قوي مسيطر ، واتهامات جاهزة ، وأدلة وهمية موجهة ، وأبواق تنادي بأفكارهم هنا وهناك . .

واستطاع هذا التحالف الأمريكي الموسادي الإسرائيلي تحقيق غايته والوصول لأهدافه على معارضة المعارضين ، ورفض الرافضين ، فهنا الغلبة للأقوىٰ ، وهذه هي شريعة الغاب التي هي من أهم ميزات النظام العالمي الجديد .

لماذا أفغانستان ؟!

في القرن التاسع عشر دخلت الإمبراطورية البريطانية والإمبراطورية الروسية في حرب ضروس كان جنودها النشطين الجواسيس والعملاء في كلا الجهتين ، بهدف مراقبة أفغانستان عن بعد ، هذا البلد الاستراتيجي ، الذي يقع في وسط منطقة تملك احتياطياً مهماً من البترول والغاز ، كما توجد في الجبال أحجار كريمة وتتم فيها زراعة الخشخاش أيضاً!!

ولقد أدىٰ انهيار الاتحاد السوفييتي ، واستقلال دول آسيا الوسطىٰ ، وقرب نفاد احتياطي محروقات الخليج ، كل ذلك أدىٰ إلىٰ تجديد اللعبة الكبرىٰ علىٰ حد تعبير ـ روديرارد كيبلنغ ـ في القرن التاسع عشر الذي يشير إلىٰ الصراعات ذات التأثير التي أثارتها القوىٰ الكبرىٰ في المنطقة لتجنب المواجهة المباشرة . إذن الموضوع موضوع نفط وغاز وثروات ، وليس حرب ضد الإرهاب ، وهناك مخطط مرسوم سلفاً ، والدليل علىٰ ذلك أن جورج بوش قام بتشكيل فريق إدارته بمساعدة الموظفين الكبار في مجموعات الضغط البترولية ؟!

فمستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس المديرة السابقة لشركة ـ شيفرون تيكساكو ـ والسكرتير في وزارة الداخلية ـ غال نورتون ـ الذي مثل

مصالح المجموعة البترولية الثالثة في العالم ـ بريتش بتروليوم أموكو ـ ، وأولئك الذين يعملون في الشركة السعودية ـ دلتا أويل ـ ، وقام نائب الرئيس ورئيس أول مصنع بترولي عالمي سابقاً ديك تشيني بإنشاء مجموعة لتطوير السياسة الوطنية للطاقة ، واجتماعات هذه المجموعة ذات حماية فائقة ، إذ إن القائمة الخاصة بالمشاركين تعتبر سراً خاصاً بالدولة وتمنع الكتابة عن المناقشات في هذه الاجتماعات وكل ما يتعلق بها سرّي للغاية لدرجة أن صحيفة الواشنطن بوست وصفتها بنوع من المجتمع السري ؟!!

واتفق المعلّقون الذين يجهلون ما سيحدثه إفلاس شركة ـ أنرون ـ أكبر شركة عالمية لتوزيع الطاقة على الاعتقاد بأن الهدف الأساسي للمجموعة الخاصة بتطوير السياسة الوطنية للطاقة استغلال الموارد الهيدروكربونية الموجودة في بحر قزوين والمشكلة تكمن في كيفية نقل البترول والغاز دون التفاوض مع روسيا وإيران ، لذلك تم إنشاء خط أنابيب من أجل ربط بحر قزوين بالبحر الأبيض المتوسط عن طريق أذربيجان وجورجيا وتركيا وهو ما سمي مشروع باكو تبليسي سيهان إلى أن تم تنفيذ خط أنابيب آخر يربط بحر قزوين بالبحر الأسود والذي سيمر عبر روسيا التي ستنال من الحصص العشر ، وتم تدشين هذا الخط بتاريخ ٢٧ تشرين الثاني ٢٠٠١ ، كما تم إنشاء خط أنابيب ثالث يربط بحر قزوين بالمحيط الهندي مشروع شركة ـ يونوكال ـ بمساعدة شركة ـ دلتا أويل ـ .

ولكن هناك عقبة كبيرة وهي أن هذا سيتطلب عبور خط الأنابيب عبر باكستان وأفغانستان التي كانت مضطربة بسبب الصراعات الداخلية وفشلت كل الجهود لحل هذه الأزمة ، وأرغمت شركة يونوكال على تأجيل مشروعها. . ومثلما فعل أبوه وجمع ٢٠١ دولة أوروبية وعربية لضرب العراق بحجة إخراجه من الكويت ، يفعل بوش الابن الأمر

نفسه ، ولكن هذه المرة ليس لضرب دولة معينة أو هدف واضح محدد ، وإنما أعلن صراحة أن هدفه هو ضرب الإرهاب ، وهو هدف ضبابي غير واضح المعالم ، وخطورته تكمن في أنه لم يحدد دولة أو جهة ما ، بل صنف العالم إلى أحد فريقين إما معه أو ضده ، وسخَّر لهذه الحرب كل ترسانات الأسلحة الأمريكية وطالب جميع دول العالم بتسليم هؤلاء الإرهابيين إلىٰ أمريكا داعية الحرية والديمقراطية ، وجمع من أجل هذه الحرية والديمقراطية ١٣٦ دولة عرضت مساعدتها لأمريكا ، لا حباً بها بل خوفاً من بطشها ، أو طمعاً في اقتسام الغنائم وأصبح بحر عمان مسرحاً لأكبر انتشار للأسطول البريطاني منذ حرب المالفين ووجه حلف شمال الأطلسي ٤٠٠٠٠ جندي إلىٰ مصر ، وفي ٩ أيلول تم اغتيال زعيم الجبهة الإسلامية ـ أحمد شاه مسعود ـ المعروف بعدائه الشديد للولايات المتحدة وذلك للتخلص من سيطرته علىٰ قسم كبير من القبائل الأفغانية لكي توجهها للقتال لصالحها ضد حركة طالبان ، فلجأت أمريكا للقتال علىٰ أرض أفغانستان عن طريق القبائل الأفغانية كي لا تتورط كما تورط السوفييت ، وهكذا استطاعت أمريكا أن تحوّل الحملة الاستعمارية الجديدة ضد أفغانستان إلىٰ عملية تدخل مشروعة ومباركة من المجتمع الدولي .

وهكذا قام الطيران البريطاني والأمريكي بالقيام بـ ٤٧٠٠ طلعة جوية ألقت خلالها ١٢٠٠٠ قنبلة ، وقتلت أكثر من ١٥٠٠٠ ألف أفغاني بين مقاتلين ومدنيين .

وانتهت الحرب بالقرار رقم ١٣٧٨ الصادر عن مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أو لأمريكا!!

وقد حدد هذا القرار إطار المفاوضات في بون بألمانيا ، حين اتفقت

مختلف الفصائل الأفغانية علىٰ حكومة جديدة طبعاً ترضىٰ عنها الحكومة الأمريكية ، وبخطة محكمة ، فعندما اقتُرح تشكيل حكومة مؤقتة برئاسة الملك السابق ظاهر شاه الذي أعاده الإعلام الغربي للواجهة وبقوة ، انسحب هذا الملك حسب اتفاق مسبق وأخلىٰ الساحة لرجل آخر هو حامد قرضاي ، ولا نستغرب إذا علمنا أن هذا الرجل ، كان مرتبطاً وبشكل قوي بمدير الاستخبارات المركزية الأمريكية خلال الحرب ضد السوفييت ـ وليام كاسي ـ ، والمفاجأة فيما بعد ذلك ، فقد هاجر حامد قرضاي بعد الحرب إلىٰ أمريكا حيث أصبح صديقاً لأسرة بوش ، طبعاً صداقة بريئة لأن أسرة بوش تحبه لشخصه المميز!!؟

وبعد ذلك وبفضل الرضا عنه وعن أدائه عمل في فرع تابع لشركة ـ يونوكال ـ وبالمصادفة فهي الشركة نفسها التي مدَّت أنبوب النفط والغاز وأجبرت علىٰ التوقف عن المشروع بسبب وجود حركة طالبان في أفغانستان!!

وقد قاد عملية الحرية الثابتة في مجلس الأمن الأفغاني ـ زالماي خليلزاد ـ ابن المستشار السابق للملك ظاهر شاه!!

وهذا الرجل أنهىٰ دراسته في أمريكا بجامعة شيكاغو ، وقاتل في بلاده ضد السوفييت ، ومعروف أنه كان مرتبطاً بوكالة المخابرات المركزية ، ولذلك تمت مكافأته ونال الجنسية الأمريكية وأصبح مستشاراً في إدارة الدولة في عهد الرئيس رونالد ريغان ، وعُين في عهد بوش الأب سكرتيراً مساعداً في وزارة الدفاع ، وقام بدور رئيسي في عملية عاصفة الصحراء ضد العراق ، كما عمل في عهد كلينتون في شركتي / راند كوربوريشن ويونوكال/ وأصبح الخبير المرجعي لإدارة بوش بعد أحداث ١١ أيلول ، وتم تعيينه بعد الحرب ممثلاً خاصاً في أفغانستان ، وكان عليه الإشراف

علىٰ إنشاء خط أنابيب كانوا يطمعون جداً في إنشائه وذلك بعد أن اعترف مجلس الأمن بالإدارة الجديدة في أفغانستان بتاريخ ٦ كانون الأول ٢٠٠١ .

وبدأ عشرات الآلاف من الأفغان الهاربين بالعودة إلىٰ بلادهم ، ودعيت الصحافة العالمية لزيارة آثار الإنشاءات التابعة لطالبان والقاعدة ، واكتشفت الصحافة الأكواخ والمساكن الطينية المتداعية والبائسة ، والكثير من الأسلحة التي خلفتها الحرب ضد السوفييت ، والمفاجأة كانت عندما لم يعثر أي صحفي علىٰ مصانع إنتاج الأسلحة الكيميائية والجرثومية ، ولا علىٰ مراكز تجميع القنابل الآلية الأتوماتيكية ، وكذلك لم يعثروا علىٰ قواعد إطلاق الأقمار الصناعية التي تحدث عنها وزير الدفاع دونالد رامسفيلد ، والأهم من كل ذلك لم يعثر أكبر جيش في العالم علىٰ أسامة بن لادن أو الملا عمر!!!

واجتمع حامد قرضاي مع الرئيس التركماني والرئيس الباكستاني الجنرال مشرف وعقد اتفاقاً علىٰ مد خط أنابيب من آسيا بطول ١٥٠٠ كم تنطلق من تركمنستان باتجاه الجنوب ، قاطعة أفغانستان نحو مقاطعة بلوشستان الباكستانية لتصل في النهاية إلىٰ الواجهة البحرية الباكستانية المطلة علىٰ المحيط الهندي ، وقد فتحت شركة يونوكال مقراً دائماً لها في إسلام أباد والثمن الذي سيقبضه كل من باكستان وأفغانستان مقابل استثمار النفط قد يصل إلىٰ ٥٠٠ مليون دولار سنوياً ، وتقدر القيمة المالية المقابلة لثروات النفط والغاز في منطقة بحر قزوين بـ ٦ تريليون دولار أي ستة آلاف بليون دولار ؟!!

لذلك عندما قررت طالبان بين عامي ١٩٩٨ـ١٩٩٩ وقف التعامل مع مجموعة يونوكال مفضلة التعاقد مع شركة أرجنتينية طار صواب كل

المتنفذين في عالم النفط ، وصرّح نائب مدير المجموعة الأمريكية جون ماريسكا أمام الكونغرس بأنه لن يكون هناك أنبوب نفط ما دامت حركة طالبان في أفغانستان!! ولذلك كان لابد من تدمير طالبان والحصول على النفط ، وبناءً عليه أعلنت الحرب ضد الإرهاب ، هذا العدو الهلامي ، وكانت الحرب مرسوم مخططها سلفاً لتحقيق عدة أهداف ، هي الأهداف الحقيقية لحرب أمريكا ضد الإرهاب ، وهذه الأهداف تشمل :

١ـ السيطرة على منابع النفط في العالم : بمعنى إحكام السيطرة على نفط الخليج ، وإزاحة النفوذ الروسي من منطقة بحر قزوين الذي يحوي في باطنه احتياطاً نفطياً ضخماً ، ولذلك عندما دعمت الولايات المتحدة بعض الفصائل الأفغانية في حربها ضد السوفييت ، إنما كانت تحمي مناطق النفط لا حبّاً بالأفغان ونصراً لقضيتهم ، بل لحماية مناطق النفط الواقعة تحت سيطرتها في الخليج ، لأنها تعلم أن أفغانستان هي البوابة الشرقية لنفط الخليج ، وقد حاولت المستحيل لوضع حد للمد السوفييتي خوفاً من أن يصل لمناطق نفوذها ، وعندما تفكك الاتحاد السوفييتي بجهود اليهود والأمريكان وأصبح ضعيفاً مفككاً يعاني من مشكلات داخلية كثيرة قررت الولايات المتحدة سحب النفوذ السوفييتي عن منطقة بحر قزوين لكي تبسط سيطرتها على أكبر احتياطي نفط في العالم ، وطبعاً روسيا لم تنس أن تحاول الاستفادة من الفرصة الذهبية فانضمت إلى الحلف ضد الإرهاب ، وذلك لتحقيق عدة أهداف أجملتها صحيفة كريستيان سانيس مونيتور بـ :

أ ـ تطالب روسيا بحرية التعامل مع الإرهاب في الشيشان ، وتعتقد أن لديها الفرصة لتقنع العالم بأن الشيشان ليست حركة تحرر وطني بل مجموعات إرهابية!! وبالتالي تأخذ راحتها في التعامل معهم .

٢ـ تريد روسيا من الولايات المتحدة الاعتراف بأن لدول الاتحاد السوفيتي السابق في القوقاز وأوكرانيا وفي وسط آسيا هي مناطق نفوذ روسية .

٣ـ تريد روسيا إخراج دول البلطيق من دائرة احتمال توسع حلف الأطلسي مستقبلاً لضمها إلىٰ الحلف .

٤ـ تريد روسيا أن توقف الولايات المتحدة خططها لتطوير نظام حماية الدفاعات الصاروخية .

وقد قبضت روسيا ثمن جزء من الصفقة!!

٢ـ تهديد الصين من الجهة الغربية : أمريكا لديها قواعد عسكرية في تايوان من الناحية الشرقية ، ومن خلال وضع قواعدها الجديدة في أفغانستان ، أصبح لديها القدرة علىٰ تهديد قلب الصين من الناحيتين الغربية والشرقية ، ولأمريكا مخاوف من أن تغزو الصين تايوان عسكرياً ، وكذلك تحاول الحد من انتشار وغزو المنتجات الصينية للأسواق العالمية .

٣ـ البقاء علىٰ تماس مع دول محور الشر : فوجود أمريكا في قاعدة أفغانستان ، ووجودها القديم في قاعدة انجرليك التركية تستطيع أن تجاور الدول التي أسماها بوش بدول محور الشر وعلىٰ رأسها إيران والعراق .

ولا ننسىٰ أن هاتين الدولتين تشكلان تهديداً « لإسرائيل » في المنطقة من الناحية الشرقية ، وبهذا أحكمت السيطرة عليهما من ناحية أفغانستان وتركيا .

وكذلك أصبحت أمريكا تهدد حزب الله في جنوب لبنان والأحزاب والفصائل الفلسطينية في لبنان وسوريا ، وذلك كي تساعد إسرائيل في

حماية حدودها الشمالية ، وتمكنها من التفرغ التام لتصفية الفلسطينيين وإحكام سيطرتها عليهم .

وهكذا تصبح أمريكا هي الشرطي الوحيد في العالم الذي يعاقب من يشاء ويصفح عمن يشاء حسب ما تقتضيه المصلحة ، وتتوج أمريكا حقبة جديدة من عهد النظام العالمي الجديد ولكن إلى حين ؟!!

د . نضال عيسى

* * *

المحتوى

الموضوع	الصفحة
بدلاً من المقدمة	٥
١١ سبتمبر اليوم الذي هز أمريكا	٧
من هم أعداء أمريكا	١٣
انهيار المنظومة الأخلاقية للنظام العالمي الجديد	٢٥
معايير انهيار المنظومة الأخلاقية للنظام العالمي الجديد	٢٩
أولاً ـ السعي «للسوبر» دولة أو التفرّد	٢٩
ثانياً ـ ظاهرة عدم احترام	٣٠
عدم احترام النفس	٣١
عدم احترام الغير	٣٣
ثالثاً ـ ظاهرة الكيل بمكيالين	٣٥
رابعاً ـ التشجيع على سباق التسلح العالمي	٣٧
خامساً ـ الإعلام الموجه	٤٠
سادساً ـ تشجيع الحروب لكسب المواقف	٤٣
من وراء تفجيرات ١١ أيلول	٤٧
كيف تم تنفيذ عملية ١١ أيلول	٥٥
من المستفيد من وراء تفجيرات ١١ أيلول	٧١
الإرهاب الإسرائيلي ضد الفلسطينيين	٨١

الموضوع	الصفحة

الإرهاب ضد الشعب اللبناني ٩٣
الإرهاب الإسرائيلي ضد الولايات المتحدة ٩٧
هؤلاء فجروا أمريكا ١٢٥
المحتوىٰ ١٣٩

* * *